شريعة الحرب عند اليهود

تأليف

الدكتور حسن ظاظا

أستاذ الدراسات العبرية بكلية الآداب
جامعة الإسكندرية

السيد محمد عاشور

بكالوريوس كلية التجارة (القاهرة)
وتاجر أقمشة بالحمزاوى

الطبعة الأولى

١٩٧٦

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

شريعة الحرب عند اليهود

تأليف

الدكتور حسن ظاظا
أستاذ الدراسات العبرية بكلية الآداب
جامعة الإسكندرية

السيد محمد عاشور
بكالوريوس كلية التجارة (القاهرة)
وتاجر أقمشة بالحمزاوى

الطبعة الأولى

١٩٧٦

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

http://kotob.has.it

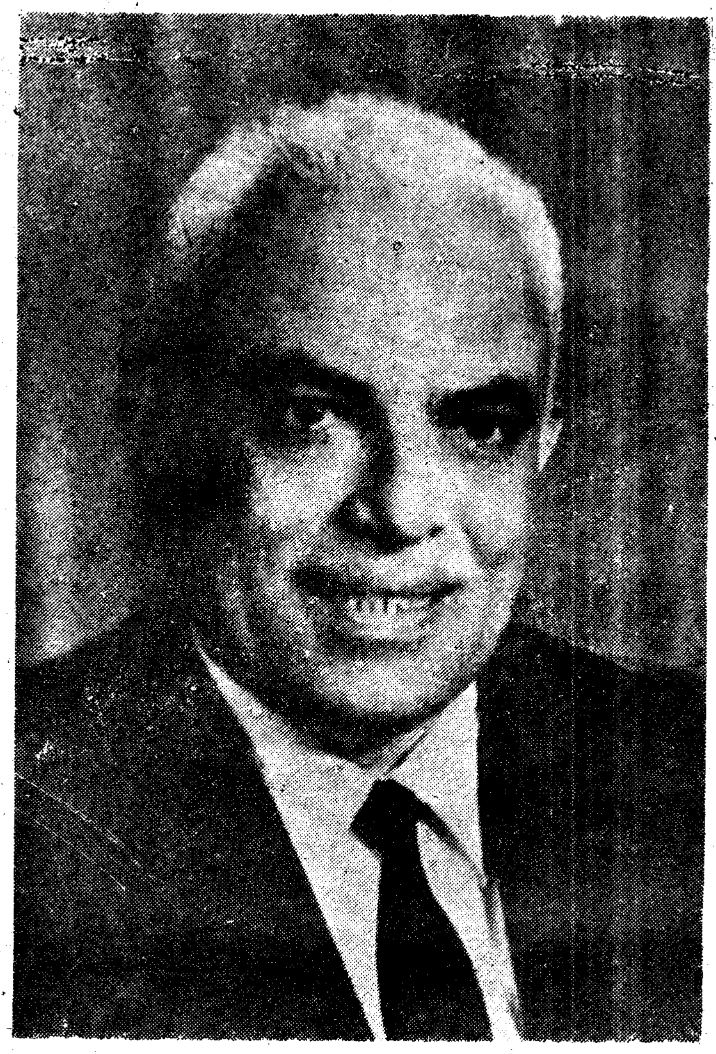
إهــداء

يتقدم المؤلفان « الدكتور حسن ظاظا » و « السيد محمد عاشـور »
باهـداء هـذا الكتاب إلى كل من المهندس « وائل مصطفى عاشور »
و « المهندس مالك حسن ظاظا ».

دار الاتحاد العربي للطباعة
لصاحبها : محمد عبد الرازق
١٩ كنيسة الأرمن ش الجيش
تليفون : ٩٣٤٠٩٨

http://kotob.has.it

K
50
J5Z39



الدكتور حسن ظاظا

أستاذ اللغة العبرية بكلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it



السيد محمـــد عاشور

بكالوريوس كلية التجارة وتاجر أقمشة بالحمزاوى

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الأمة الإسرائيلية نموذج فريد من نوعه من المجموعات البشرية التى عرفها التاريخ وهى تنفرد بجمع المتناقضات فى شتى مظاهر الحياة فهى مثلا تدعى أصالة النسب وعراقة الجنس ومع ذلك تقرر أن اليهودى هو من كانت أمه يهودية لانعدام الثقة فى أبيه وهى تكاد تحتكر النبوة ولاتكاد مع ذلك تتبع نبياً واحداً فى إخلاص لا فى حياته ولا بعد مماته وهى تقول إن أبناءها أبناء الله وأن الرب الواحد هو الإله الحليف والحامى والقائد ثم تعبد العجل بعد ذلك كله .

وهى تضرب كل الأرقام القياسية فى عدد الأثرياء من رجال المال والأعمال وأصحاب الملايين ثم لاتكف عن الشكوى من الفقر وعن مد اليمين والشمال لجمع التبرعات والصدقات .

وهى أخيراً تتشدق بالسلام وتذكر ضحاياها على مر القرون فى جدول من الدموع والأحزان من أيام فرعون وبختنصر وقيصر الرومان إلى أيام قيصر الروس وهتلر ومع ذلك إذا دار الحديث عن الحرب وجدناهم يصولون ويجولون فى الميدان ويطنطنون بسلاسل من أسماء الأبطال والفرسان الذين واكبوا تاريخهم من يوشع بن نون إلى شمشون الجبار إلى داود هازم جالوت إلى شمعون المكابى مدوخ اليونان إلى باركوخبا مزعزع سلطان الرومان ثم ماكان فى العصر الحديث من أيامهم ضد العرب لاسيما أيام سنة ١٩٤٨ والأيام الستة من يونية سنة ١٩٦٧ .

http://kotob.has.it

ويطول سجل المتناقضات لو حاول الباحث استقصاءه فى تكوين المجتمع الإسرائيلي الحديث ولكن ظاهرة الحرب هى الشغل الشاغل لأولئك الأقوام فى أيامنا هذه أكثر من أى وقت مضى لأنهم وهم عباد رب يصفونه بالعدل والرحمة والمقدرة قد جردوا أنفسهم من ثياب العدل والرحمة والمغفرة واكتسوا سرابيل العدوان والحقد والثأر وراحوا يدبرون الأمر للانتقام مما أصابهم فى اكتوبر سنة ١٩٧٣ فطوراً يصلون راكعين على الركبتين لا لله العلى ولكن لوزارة الدفاع الأمريكية لكى تمدهم بمزيد من الأسلحة الفتاكة المباح منها والممنوع ويتمرغون على الأرض أمام كل من يعدهم بقنبلة ذرية يفجرونها فى الجسم العربى الذى أثخنوه بالجراح على مدى ما يناهز الثلاثين عاما .

فظاهرة الحرب فى إسرائيل ليست كغيرها من متناقضات هذا المجتمع لأن الظواهر الأخرى المتناقضة قد لاتعنى مباشرة غير أولئك الناس . أما الحرب فإنها خطة دامية نارية مدمرة لابد أن يصلى لهيبها غيرهم حتى ولو خرجوا منها منهزمين فهم فى الحروب كسلفهم شمشون لايخوضونها بفروسية وشرف ونزاهة وإنما يواجهونها بكلمة أخيرة هى كلمة هذا السلف القديم « علىّ وعلى أعدائى » .

ومن هنا كان الحافز الذى حدا بالصديق العالم الباحث الأستاذ سيد عاشور إلى تقدم الصفوف وخوض غمار بحث دقيق عن تاريخ اليهود مع الصراع المسلح وكنت أنا أرقب صولاته وجولاته فى هذا الميدان الصاخب ولا أكاد أشعر بأنه فى حاجة إلى نجدتى إلا فى مواقف نادرة .

وهكذا سيجد القارىء لهذا الكتاب وصفاً تاريخياً وفنياً مفصلا لطريقة اليهود فى فهم شريعة الحرب نظراً وتطبيقاً عبر العصور فهى دراسة

http://kotob.has.it

تضاف إلى سجل حافل من فتوحات المؤلف نحو فهم عميق ودقيق للعقلية الإسرائيلية فى شتى المجالات نحن أحوج ما نكون إليها الآن وبيننا وبين أولئك الجيران المزعجين وقائع دامية لا يريدون لها أن تنتهى .

والله يفعل ما يريد ؟

دكتور حسن ظاظا
أستاذ اللغة العبرية
كلية الآداب — جامعة الاسكندرية

http://kotob.has.it

تصـــــدير

أسعدنى الحظ بالاطلاع على مخطوط هذا الكتاب القيم لصديق الكبير الأستاذ السيد محمد عاشور ، والعالم الجليل الأستاذ الدكتور حسن ظاظا ، والكتاب يعتبر مرجعاً فريداً فى تحليل بنى إسرائيل منذ نشوئهم ، وعبر تواريخهم ، نعم فهم قوم لهم « تواريخ » لا تاريخ واحد . . . . وكل تاريخ منها يتميز بظاهرة معينة ، هى لسوء حظهم علامة سوء ، ودلالة شر تضاف إلى ماسبق لهم من علامات ودلائل ، فالأعناق الغليظة . . . والقلوب الغلف . . ، والتعنت . . . ، والجبن . . ، وتحريف كلام الله المنزل على أنبيائهم . . ، وقتلهم أولئكم النبيين بغير حق . . ، وغير ذلك مما تفيض به تواريخهم تؤكد لنا أن هؤلاء القوم ليسوا هم شعب الله المختار ، ولا يحق لأحد منهم اليوم أن يدعى أنه وريث إسرائيل ، أو يجدد شريعته ، فلقد انتهت هذه الشريعة بظهور السيد المسيح عليه السلام ، ثم تقرر مصيرها نهائياً ببعثة الرسول العربى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم — رحمة للعالمين جميعاً .

وقد رأيت أن أقدم بين يدى السادة الأفاضل قراء هذا الكتاب . بعض آيات القرآن الكريم التى تعرضت لوصف بنى إسرائيل وتحليل صفاتهم الكامنة ، وغرائزهم التى فطروا عليها ، والتى كتب الله عليهم أن يظلوا عليها إلى يوم القيامة . . . فيكون فى هذه الآيات نور يضيء الطريق أمام القارىء ويدعم مايجده فى طيات هذا الكتاب من تقرير للحقائق الكامنة فى بنى إسرائيل :

http://kotob.has.it

يقول الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم :

. « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ، وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون » . (البقرة ٩٦)

. « أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون » .
(البقرة ١٠٠)

. « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ، ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين » . (البقرة ٩٤/٩٥)

. « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين » .

(المائدة ١٣)

. « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً » . (المائدة ٣٢)

. « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً ، وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فساداً والله لايحب المفسدين »

(المائدة ٦٤)

http://kotob.has.it

• « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » . (البقرة ٧٥)

• «من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا» .
(النساء ٤٦)

• « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » .
(المائدة ٤١)

• «وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون»
(البقرة ٦١)

• « إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم » .
(آل عمران ٢١)

• « لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ، ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .
(آل عمران ١١١ ، ١٢)

• « وأنزل الذين كفروا من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم

http://kotob.has.it

الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا » .

(الأحزاب ٢٦ ، ٢٧)

. «هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار » . (الحشر ٢)

. « لا يقاتلونكم جميعاً إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » .

(الحشر ١٤)

صدق الله العظيم

محمود جعفر الجبالى
مدير المؤسسة الاستهلاكية العامة
سابقاً

http://kotob.has.it

بسم الله الرحمن الرحيم

اليهودي ميال إلى اغتصاب حقوق الغير نزاع إلى الشر تواق إلى شن الحرب على الغير يبذل قصارى جهده لسرقة ما فى أيدى الناس ظلماً وعدوانا .

تلك هى طبيعته الشريرة لا تنفصل عنه منذ القدم ظهرت تلك النزعة السيئة عند ما رأيناه يريد اغتصاب أرض فلسطين من الكنعانين أصحاب الأرض الشرعيين لولا أن الكنعانيين هزموهم شر هزيمة .

كان ذلك من ألفين من السنين قبل الميلاد .

واليوم ونحن فى القرن العشرين بعد الميلاد نراهم يعاودون الكرة فيتسللون إلى فلسطين متخذين أشكالا مختلفة وأساليب ملتوية ليضعوا أيديهم على تلك الأراضى العربية ، ويشنون الحرب تلو الحرب لعلهم يظفرون بما يريدون .

ولكن العرب كانوا لهم بالمرصاد فكانت حرب اكتوبر ١٩٧٣ وبالا على اليهود وباؤا بالخسران المبين بعد هزيمتهم النكراء .

شاهدت هذه الحروب الأخيرة وقلت فى نفسى هل هى طبيعة اليهودى شن الحرب على جيرانه وهل من عقيدته اغتصاب أراضى الغير بحق وبدون حق .

بحثت كثيراً فوجدت أن تلك الطبيعة تنبع من تراثهم الدينى يحث على التخلق تلك العقيدة السيئة ويدعو إلى النزعة الشريرة التى عرفوا بها على مر العصور .

ودرست هذا التراث الذى يتمثل فى التوراة والتلموذ وكتابات الشراح

http://kotob.has.it

والمفسرين اليهود ولاحظت أن هذه الكتب جميعها تدعو إلى الشر والاعتداء على الغير .

وكان لزاماً على بعد ما اتضح لى ما يحتويه هذا التراث أن أطلع القارىء على مضمون الشريعة اليهودية ومبادئها تجاه اليهودى وغير اليهودى فيما يتعلق بالحرب التى كانوا يشنونها دائماً لا لسبب اللهم إلا بما يعود عليهم بالفائدة حتى ولو دعا ذلك إلى مص دماء الغير .

وقمت بوضع هذا الكتاب واستعرضت فيه ما احتوته التوراة والتلمود من مبادىء خاصة بالحرب وعلاقة اليهود بالأجانب (الجوييم) وموقفهم أثناء الحرب وبعدها .

كما لم أغفل آراء أحبار اليهود (رجال الدين) فيما يتعلق بهذا الموضوع محاولا أن أنقل للقارىء مختلف آرائهم فى العصور المختلفة والتى تنتهى كلها إلى أن هؤلاء القوم لا تختلف طبيعتهم الشريرة نحو الغير مهما اختلفت العصور وتباينت السنون فهم نزاعون للشر مهما أبدوا من نوايا وكلام فيه السم الزعاف إذ هم يظهرون خلاف ما يبطنون.

وإنه لمن دواعى الفخر أن قبل صديقى الأستاذ الدكتور حسن ظاظا أستاذ اللغة العبرية بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية مشاركتى إخراج هذا الكتاب عند ما عرضت عليه فكرته والهدف منه. وقد كان لآرائه السديدة وتوجيهاته البناءة عظيم الأثر فيما تضمنه هذا الكتاب من معلومات أرجو أن ينتفع بها القارىء .

ولا يفوتنى فى هذه المناسبة الطيبة أن أقدم شكرى إلى كل من ساهم برأى أو توجيه أفاد فى إخراج هذا الكتاب ، وأخص بالشكر صديقى الأستاذ محمود جعفر الجبالى .

http://kotob.has.it

ولا يسعنى أيضاً إلا أن أشكر الدكتور شعبان سلام والأستاذ عبد الرازق قنديل مدرسى الأدب العبرى بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر وأشكر أيضاً العقيد إبراهيم سالم شكيب والمقدم عادل محمود رياض على ما شاركا به من رأى .

كما أشكر صديقى المحاسب يسرى بدر الدين عثمان لاهتمامه بمراجعة أصول الكتاب ، وما بذله من جهد حتى خرج الكتاب إلى يدى القارىء .

القاهرة فى ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٧٦

السيد محمد عاشور

http://kotob.has.it

الباب الأول

التعريف بالتوراة

(العهد القديم)

إنه من الواجب قبل الكلام عن الحرب فى الشريعة اليهودية - نرى من الأفضل أن نعرف القارىء بالتوراة وأجزائها والتى يطلق عليها اسم الأسفار، وماتحتويه هذه الأسفار من مضمون، ليقف على النصوص التى تتعلق بموضوع الحرب .

العهد القديم

يتكون العهد القديم من :

١ — التوراة وهى خمسة أسفار وهى التى نزلت على سيدنا موسى عليه السلام .

٢ — كتب الأنبياء وهى التى جاءت على لسان أنبياء بنى إسرائيل مثل : أشعيا وأرميا وعاموس .

٣ — الكتب وهى التى تسمى كتوبيم وتحوى أجزاء مختلفة من المزامير وأمثال سليمان ونشيد الأنشاد .

وسنتكلم بشىء من الإيجاز عنها فيما يأتى:

التوراة : تتكون من خمسة أجزاء كل جزء يسمى سفر ، وينسب إلى سيدنا موسى عليه السلام ، وتغطى هذه الأسفار فترة من التاريخ تبدأ من بدء الخليقة ، وتنتهى بوفاة موسى عليه السلام فى شرق الأردن حوالى سنة ١٣٠٠ ق . م .

http://kotob.has.it

والتوراة التى بين أيدينا تتتابع على الشكل الآتى :

(ا) سفر التكوين: ويقع فى خمسين فصلا أو إصحاحاً تحكى فى خطوطها العريضة قصة آدم ونوح وأبنائه بعد الطوفان سام وحام ويافث .

ثم يصل إلى الجد الأعلى الذى ينتمى إليه اليهود وهو ابراهيم ثم ابنه اسحق ثم يعقوب . وأبنائه الأحد عشرة ، واستقرارهم فى أرض الفراعنة .

(ب) سفر الخروج : ويقع فى أربعين إصحاحاً ، تبدأ بالحديث عن اضطهاد الفراعنة لبنى إسرائيل ، بعد أن عظم شأنهم ، وكثر عددهم خلال الأجيال التى انصرمت منذ موت يوسف ، بحيث أصبحوا خطراً يهدد سلامة البلاد . فى هذه الفترة يولد موسى ، فيحكى هذا السفر قصة نشأته إلى أن يتلق الوحى الإلهى على جبل الطور بالبدء فى تحدى فرعون . والعمل على إخراج اليهود من مصر . وقد تم له ذلك ، فعبر بهم البحر وبدأت رحلتهم عبر صحراء سينا (من الإصحاح الخامس عشر) . ثم يتلق موسى «الوصايا العشر» . ومجموعة الشرائع التى تسمى « قانون العهد » ، ثم يصعد إلى الجبل ، وتطول إقامته وحيداً هناك ، وإذا ببنى إسرائيل يرتدون عن دينه إلى عبادة العجل . فيتولى موسى عملية اصلاح عقائدى جديد تستمر أثناء رحلته بهم شرقاً .

(ج) سفر اللاويين : ويسمى أيضاً سفر الأحبار ، نظراً لعنايته بالشرائع والطقوس الكهنوتية التى كانت موكولة إلى سبط « لاوى » بن يعقوب . وهى القبيلة التى ينتمى إليها موسى وأخوه هارون . ويقع فى سبعة وعشرين اصحاحاً . وفى هذا السفر يتوقف سرد بقية قصة المسيرة التى صحب فيها موسى بنى إسرائيل عبر صحراء سينا ، بحيث يحتوى فقط على الشرائع والفرائض الخاصة بالحياة الدينية . ونصوصه تتكامل مع القسم الأخير من سفر الخروج الذى قبله ، وجزء

http://kotob.has.it

كبير من سفر العدد الذى بعده من حيث وحدة الموضوع ، ويسمى علماء الشريعة الإسرائيلية هذا الكل المتكامل باسم « القانون الكهنوتى » .

(د) سفر العدد : ويقع فى ستة وثلاثين اصحاحاً . وسمى بهذا الاسم لاشتماله على كثير من من التعداد الدقيق ، فى الإصحاح الأول ، والرابع ، والسادس والعشرين مثلا ، حيث يرد إحصاء تفصيلى للشعب السائر مع موسى فى الصحراء ، كما أن المعلومات المبنية على الأعداد والأرقام حول الذبائح وعدد المدن والقرى ونحو ذلك تكثر فيه كثرة تلفت النظر . وفى هذا السفر رجوع إلى سرد قصة مسيرة موسى وقومه عبر الصحراء تتخللها الأحكام الشرعية والفتاوى ، حسب الظروف التى تعن لها . كذلك يكثر فيه وصف تذمر العبريين من متابعة السير على خطوات موسى ، وانحرافهم نحو ألوان من الفسوق والعصيان كثيراً ما أثارت غضب موسى نفسه .

(هـ) سفر التثنية : ويسمى كذلك « تثنية الاشتراع » ، أى إعادة الشريعة على بنى إسرائيل مرة ثانية عند خروجهم من سينا ووصولهم إلى سهول النقب وجنوب الأردن .

وبالطبع كان هناك نسخ لبعض تعاليم الشريعة الأولى عند تثنيتها ، فهنا مثلا نفاجأ بنص يجعل نظام الحكم ملكياً ، بينما لم يرد ذكر لذلك من قبل (١) ، « إذا دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك وملكتها وسكنت فيها فقلت أقيم على ملكا كسائر الأمم الذين حوالى ، فأقم عليك ملكا من يختاره الرب إلهك من بين إخوتك تقيم عليك ملكا وليس لك أن تقيم عليك رجلا أجنبياً ليس بأخيك ، لكن لا يستكثر من الخيل فلا يرد الشعب إلى مصر بسبب كثرة الخيل فقد قال لكم الرب لا تعاودوا الرجوع فى هذه الطريق أيضاً ،

---

(١) سفر يوشع ، ١٤/ - ١٧

http://kotob.has.it

ولا يستكثر من النساء لئلا يزيغ قلبه ولا يبالغ فى استكثار الذهب والفضة ، ومتى جلس على عرش ملكه فليكتب له نسخة من هذه التوراة فى سفر من عند الكهنة اللاويين»[١] .

وهذا السفر ، الذى ينهى التوراة المنسوبة إلى موسى يعبر — دينياً واجتماعياً — أصدق تعبير عن الفكر الإسرائيلى القح بل لعله يعبر عنه أوضح من تعبيره عن موسى نفسه . ويقع هذا السفر فى أربعة وثلاثين اصحاحاً .

٢ — الأنبياء : وهذا القسم من العهد القديم يتضمن الحوادث التى جرت على بنى إسرائيل منذ دخولهم الى أرض فلسطين ، مع يوشع بن نون ، خادم موسى وخليفته ، حتى خروجهم منها إلى السبى البابلى على يد الامبراطور الكلدانى بختنصر .

ويبدو من ذلك أن الذين نظموا الكتاب المقدس هذا التنظيم كانوا حريصين إلى حد كبير على أن تكون صبغة السرد التاريخى المرتب هى الأساس فى ترتيبهم بالرغم من أن العلماء المحدثين قد لاحظوا أن هذا الترتيب جزئى ، وأنه غير محكم فى تفاصيله .

ومهما يكن من شىء فإن هذا القسم يغطى فترة زمنية بين حوالى سنة ١٣٠٠ وسنة ٣٠٠ ق . م أى قرابة ألف سنة ، وهو منقسم فى الكتاب الذى بين يدى اليهود إلى نصفين : الأنبياء الأول ، والأنبياء الأخر .

ويقول (لوسيان جوتييه) فى مقدمته للعهد القديم[٢] : إن هذا التقسيم

---

(١) سفر يوشع ١٠/١٢ ـ ١٥

(٢) سفر يوشع /٢٠

http://kotob.has.it

لايتبع خطة تاريخية، وإنما كانت تحتمه طبيعة محتوى هذا القسم كله فإن نصفه الأول يجنح نحو التاريخ السياسى والعسكرى والإدارى البحت ، ولا تبدو فيه النبوة إلا من خلال الأحداث ، مرتبطة بها ، معتمدة عليها .

أما النصف الثانى فإنه نبوات صرفة ، لها فيه المكان الأول ، وتبدو من خلاله الأحداث فى المقام الثانى .

(ا) الأنبياء الأول ، وهو يتألف من أربعة أسفار :

١ — يوشع بن نون: ويحتوى على أربعة وعشرين اصحاحاً تروى اقتحام العبريين أرض فلسطين بزعامة خليفة موسى هـذا . وقد اعتبر عمله مكملا لعمل موسى ، ولكى يأخذ فى عين هؤلاء الناس نفس القدسية رووا أنه تلقى بركة موسى من يده قبل موته (تثنية ٢٤/٨) وأنه عبر البحر معه ثم عبر الأردن بنفس الطريقة ، إذ جاء فى الإصحاح الثالث من سفره : « فكان أن ارتحل الشعب من خيامهم ليعبروا الأردن ومشى أمامهم الكهنة حاملو تابوت العهد . وما أن وصل حاملو التابوت إلى الأردن ، وانغمست أقدام الكهنة فى مياهه ،وهو طافح على كل ضفافه فى وقت الحصاد هذا،حتى وقفت المياه المتدفقة من فوق كأنها حائط ، على مسافة بعيدة ، ابتداء من مدينة آدام المجاورة لصرتان . أما الماء المنحدر إلى تحت فى اتجاه بحر الغور — أى بحر الملح — فقد انقطع تماماً ، وعبر الشعب قبالة أريحا . فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة ، فى وسط الأردن ، راسخين، بينما كل إسرائيل يعبرون على اليابسة حتى فرغ الشعب كله من العبور [١] .

« كما أن يوشع اختص بمعجزته الشهيرة ، أثناء حربه ضد الأموريين فى

(١) سفر يوشع .

http://kotob.has.it

جيعون » فقال على مشهد من إسرائيل : يا شمس قفى على جيعون ، ويا قمر أثبت على وادى أيا لون ! فوقفت الشمس ، وثبت القمر ، إلى أن انتقم الشعب من أعدائهم ، وذلك مكتوب فى (سفر المستقيم) . فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تمل للمغيب مدة يوم كامل . ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده ، سمع فيه الرب لصوت إنسان ، حيث قاتل الرب عن إسرائيل »[1] .

وهو نفسه الذى أمر العبريين أثناء حصار أريحا أن يطوفوا بأسوار المدينة وهم يهتفون وأمامهم سبعة من الكهنة ينفخون فى الأبواق . فأكملوا الطواف سبع مرات « وهتف الشعب ونفخوا فى الأبواق ، فكان عند سماع الشعب صوت البوق أن هذا الشعب هتف هتافا شديداً ، فسقط السور فى مكانه ، فصعد الشعب إلى المدينة ، كل واحد من وجهته ، وأخذوا المدينة »[2] .

وبعد سلسلة من مثل هذه المغامرات يموت يوشع فى « تمنة » من بلدان فلسطين .

٢ — القضاة :

يستمر هذا السفر فى سرد أحداث عملية اغتصاب العبريين الأولى لفلسطين.

والقضاة هم سلسلة من الزعماء الدينيين والعسكريين حاولوا على مدى أكثر من قرنين من الزمان أن يمنعوا العبريين من الكفر ، والفجور ، وأن يواصلوا إعدادهم إعداداً قتالياً للاستقرار بالقوة فى هذه الأرض .

واقتضى هذا منهم جهد الجبابرة ، إذ تبدأ أحداث هذا السفر بقوله فى الإصحاح الثانى : « وتوفى يوشع بن نون ، عبد الرب ، وهو ابن مائة وعشر سنين . ودفن فى أرض حوزته فى « تمنة حارس » بجبل أفرايم ، إلى شمال جبل

---

(١) سفر يوشع .

(٢) نفس المرجع .

http://kotob.has.it

« جاعش » . ولحق كل ذلك الجيل أيضاً بآبائهم ، ونشأ من بعدهم جيل آخر لايعرف الرب ، ولا ما صنع إسرائيل . ففعل بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب وعبدوا الأصنام ، وتركوا الرب إله آبائهم ، الذى أخرجهم من أرض مصر ، وتبعوا آلهة أخرى من آلهة الشعوب التى حولهم ، وسجدوا لها ، وأغضبوا الرب . وتركوا الرب وعبدوا بعل وعشتروت » .

وهذا الميل إلى الانحراف من جانب العبريين ، يقابله من جانب الشعب الفلسطينى الأصلى بشتى قبائله تحفز ضد هـذا العدو ، ومحاولات مستمرة فى منعه من اجتياح البلاد . وهنا تبدو الصفة العسكرية واضحة فى الوقائع والغزوات والمغامرات القتالية لهؤلاء القضاة ، بحيث ترفعهم إلى مصـــاف البطولة الأسطورية ، وفى مقدمتهم إهود وباراق بن أبى نوعم وعثنيئيل وجدعون ويفتاح وشمشون الجبار ونبية كانت على عهد باراق هى دبوره .

ويحتوى هذا السفر على واحد وعشرين إصحاحاً .

٣ — صموئيل :

وبه تبـــدأ فكرة النبوة فى بنى إسرائيل فى التبلور بشكل واضح ، كما تتحدد صفات النبى فى مفهومهم ، وهى صفات زعامة سياسية ودينية تعتبر امتداداً للقضاة ، وإن كانت لاتسعى إلى تسلم مقاليد الحكم رسمياً ، ولـكن تبقى لتدير هذا الحكم من وراء ستار ، بينما الحاكم المتصرف ملك يجلس على عرش ، ويبايعه رعاياه بأمر من هذا النبى .

وسفر صموئيل ينقسم إلى جزأين ، أولهما يروى انتقال صموئيل من صفة القاضى إلى صفة النبى ، ونضاله من أجل توحيد كلمة العبريين بكافة أسباطهم تحت تاج واحد ، ثم اختيار شاءول ليكون ملكا ، وانتهاء أمر هذا الملك بالانتحار على أثر موقعة حربية فاشلة ضد الفلسطينيين .

http://kotob.has.it

أما الجزء الثانى فإنه يحكى جهود صمويل فى تولية داود العرش ، وما كان من استيلاء داود على أورشليم ، مدينة اليبوسيين ، وهم من قبائل الفلسطينيين الأصليين ، وإقامته قلعة حربية على جبل صهيون جنوب غربى هذه المدينة ، وهو الملك الذى حاولت الصهيونية أن تجعله شعاراً لها هو وقلعة صهيون ، كما أن سبط يهوذا الذى تنتمى إليه أسرة داود هو الذى انتسب له كل العبريين منذ ذلك الوقت ، وأصبحوا يسمون « اليهود » .

وينتهى هذا الجزء بشيخوخة داود وتفكيره فى تعيين ابنه سليمان خليفة له .

وسفر صمويل ، فى جزئه الأول يحتوى على واحد وثلاثين إصحاحاً ، وفى جزئه الثانى على أربعة وعشرين .

٤ — الملوك :

وهو مكون أيضاً من جزأين : الملوك الأول ، والملوك الثانى .

والجزء الأول يحتوى على اثنين وعشرين إصحاحاً ، خصصت الأحد عشر الأولى منها لذكر مملكة سليمان ، وبنائه الهيكل ومظاهر الأبهة التى أحاط بها نفسه فى أورشليم ثم وفاته .

وابتداء من الإصحاح الثانى عشر تأتى هذه النصوص على ذكر تصدع مملكة سليمان بعد موته وانقسامها إلى قسمين : أحدهما فى الجنوب وعاصمته أورشليم ، ويجلس على عرشها رحبعام بن سليمان ، والثانى فى الشمال وعاصمته السامرة — فى منطقة نابلس — وقد جلس على العرش فيها ضابط يهودى متمرد على سليمان كان قد هرب منه ولجأ إلى مصر ، اسمه ياربعام بن نباط .

ويستمر ذكر المملكتين وماتوالى عليهما من ملوك وأنبياء وأحداث إلى سقوط المملكة الشمالية — اسرائيل — أمام الجيش الأشورى بقيادة

http://kotob.has.it

الإمبراطور شلمانصر ، حيث تروى تلك الأحداث فى الإصحاح السابع عشر من سفر الملوك الثانى ، الذى يحتوى كله على خمسة وعشرين إصحاحاً .

أما بقية هذا القسم الثانى من الملوك فإنها مخصصة لمملكة يهوذا ، الجنوبية ، فى أورشليم إلى تدميرها على يد بختنصر كما قلنا .

(ب) الأنبياء الأخر :

وهو يحتوى على تراث القادة الروحيين الذين حاولوا ، بطرق شتى ، الأخذ بيد اليهود نحو بر السلامة فى ظروف حالكة أحاط بهم فيها الأعداء من كل جانب ، وإذا كانت هذه النبوات فى معظمها لم تجد كثيراً فى حياة أصحابها ، إلا أن هذا التراث قد بقى مصدر أمل لليهود . يشكلونه بحسب الظروف ، فهو أمل فى مغفرة الله حيناً ، وأمل فى الخلاص أحياناً ، وأمل فى العودة إلى فلسطين عند الكثيرين منهم ، بل أمل فى السيطرة على الإنسانية كلها لدى جماعات ممن أولوا هذه النصوص وحملوها ماشاء لهم الخيال .

وقد رأينا أن الأنبياء الأول يحتوى على أربعة أقسام : يوشع ، والقضاة ، وصمويل ، والملوك . وهذا القسم بدوره يحتوى على أربعة أيضاً هى : أشعياء ، وأرميا ، وحزقيال ، والاثنى عشرة محلة ، التى تكون مجموعة واحدة تعرف أيضاً باسم «الأنبياء الصغار» أو الاثنى عشر نبيا . وقد رتب لوسيان جوتييه «الأنبياء الأخر» تاريخياً على النحو التالى ، مفصلا تاريخ الإثنى عشر نبياً الصغار فى نفس القائمة ، وهؤلاء الأنبياء الصغار هم حسب ترتيبهم فى الكتاب المقدس :

هوشع ، يوئيل ، عاموس ، عوبديا ، يونس ، ميخا ، ناحوم ، حبقوق ، صفنيا ، حجاى ، زكريا ، ملاخى .

http://kotob.has.it

والترتيب التاريخى هو[١] :

عاموس	٧٦٠ ق . م	هوشع	٧٥٠ ق . م
اشعيا (أ)	٧٤٠ ق . م	ميخا	٧٢٥ ق . م
ناحوم	٦٥٠ ، ٦٢٥	أرميا	٦٢٦
صفنيا	٦٢٥	حبقوق	٦٠٨ (القرن السادس)
حزقيال	٥٩٢ ق.م	عوباديا	القرن ٦ أو ٥
حجاى	٥٢٠	زكريا(ب)	٥٢٠
ملاخى	القرن ٥ ق . م	يوئيل	القرن ٥ أو ٤
يونس	القرن ٤ ق . م		

ملاحظات :

(ا) تعرض سفر أشعيا لكثير من التحوير على مر العصور ، والتاريخ المذكور فى هذه القائمة هو التاريخ العام للسفر من الإصحاح الأول حتى الإصحاح التاسع والثلاثين ، فيما عدا الإصحاحات الأربعة من ٢٤ إلى ٢٧ التى أرجعها جوتنيه إلى القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد . ومن الإصحاح ٤٠ إلى ٥٥ يسمى « أشعيا الثانى » ، ويرجع إلى حوالى ٥٤٠ ق . م . ومن الاصحاح ٥٦ إلى ٦٦ وهو آخر السفر يسمي « أشعيا الثالث » ، ويرجع إلى القرن الخامس ق . م .

(ب) يرى العلماء أن سفر زكريا الذى ورد تاريخه هنا يشغل الإصحاحات الثمانية الأولى فقط ، وابتداء من إصحاح ٩ إلى ١٤ ، وهو آخر هذا السفر ، يؤرخ بحوالى سنة ٣٠٠ ق . م .

---

(١) التوراة ، سفر التكوين ، إصحاح ١٤

http://kotob.has.it

٣ ـ الكتب :

وتسمى كتب الحكمة ، أو الهاجيوغرافيا ، وهى مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبى ، وتتصل بالكيان الاجتماعى والروحى والدينى لليهود كما تمجد بعض بطولاتهم فى الرجوع إلى فلسطين بعد السبى البابلى على يد الإمبراطورية الفارسية ، وتحت سيادتها وهذه الأسفار هى :

(أ) مزامير داود .

(ب) أمثال سليمان .

(ج) أيوب : وهناك أكثر من دليل علمى على أن النص الأصلى عربى.

(د) نشيد الأناشيد : وأصله قطعة غنائية من الفولكلور اليهودى فى مناسبات الزواج .

(هـ) روث : وهى قصة بطلة عبرية ترجع إلى عهد القضاة .

(و) المراثى : وهى مجموعة قصائد تنسب لأرميا فى البكاء على أورشليم.

(ز) الجامعة : أو قوهيلت ، وينسب إلى أحد أبناء سليمان ، وهو خواطر فلسفية .

(ح) استير : وفيه قصة حصول اليهود بفضلها على وعد من إمبراطور فارس بالعودة من السبى البابلى إلى فلسطين .

(ط) دنيال : وليس النبى دانيال هو مؤلف هذا السفر بل هو قصة مغامرات هذا النبى أثناء حكم بختنصر .

(ى) عزرا : وإليه ينسب جمع العهد القديم ولذلك يسمى عزرا الكاتب ولكن شهرته كانت فى قيادة اليهود فى العودة من السبى لإقامة صهيونية جديدة فى فلسطين يعاونه فى ذلك أحد الشخصيات اليهودية الكبيرة المدعو زروبابل.

http://kotob.has.it

(ك) نحميا : وهو الذى أعاد بناء أسوار أورشليم والهيكل بعد العودة من السبي . وسفره (كتابه) يحتوى على معلومات هامة عن التنظيم العسكرى للدفاع اليهودى وللتنظيم السياسى فى المناطق المحيطة بفلسطين فى عصره .

(ل) أخبار الأيام : وهو تلخيص للوقائع اليهودية التاريخية الواردة فى الكتاب المقدس منذ بدء الخليقة إلى عودة اليهود من السبى فى أيام كورش ملك الفرس وهذا السفر يحتوى قسمين ، الأول : ينتهى بتولى سليمان ويحتوى على تسعة وعشرين إصحاحا بينما يشتمل الثانى على بقية التاريخ حتى عهد كورش وفيه ستة وثلاثون إصحاحا .

ملحوظة :

لم يعمل اليهود بهذه الوصايا فلم يحفظوا التوراة بل أضاعوها وقالوا إنهم وجدوها ثانية فى عهد الملك يوشيا سنة ٦٢٦ ق . م أى بعد موسى بحوالى ثمانمائة سنة تقريباً (انظر تفصيل ذلك فى سفر الملوك الثانى الإصحاح اثانى والعشرين) .
وانظر أيضاً لوسيان جوتبير فى كتابه العهد القديم .

Lucien Gautier Introduction a Lancien Lestament ,

http://kotob.has.it

الباب الثانى

الفصل الأول

الحرب

« شر لابد منه »

الحرب ضرورة اجتماعية ، وطالما أن الإنسان مدنى بطبعه فهو يكون مجتمعات هنا وهناك ، وتظل هذه المجتمعات تعيش فى سلام ووئام مادامت مصالحها متماثلة ومتكاملة ، فإذا تضاربت هذه المصالح واستحال التوفيق بينها انتهى الأمر إلى نشوب الحرب بين الفريقين .

فالحرب صراع دموى بين إرادتين تبغى كل منهما التفوق على الأخرى والتغلب عليها وتحطيم مقاومتها وحملها على التسليم لها بما تريد وبما تمليه عليها لتحقيق مصلحتها[1] . وعرفها القائد الألمانى الشهير (جنرال كارل فون كلاوزفتز) بأنها نزاع على المصالح لا يحسم إلا بالحرب[1] .

والأسباب التى تؤدى إلى الحرب متعددة ومتنوعة : فمنها :

(ا) أسباب سياسية — عندما تطمع دولة ما فى التسلط على دولة أخرى أو فى ضم جزء من أراضيها نظراً لمزاياه المختلفة أو بحجة أنه كان من قبل جزء من الدولة فهى تعمل على استرداده .

(ب) أسباب اقتصادية — وكانت فى الزمن السابق تنشب بين الدول أو القبائل للحصول على المراعى اللازمة لقطعان الماشية ، أو الاستيلاء على

---

(١) كتاب فى عالم الحرب — تأليف محمد عبد العزيز منصور (ص ٢٠) .

http://kotob.has.it

مناجم المعادن النفيسة أو موارد المياه وغيرها. واتخذت الحرب الاقتصادية فى العصر الحديث صورة الاستعمار، وهو سيطرة دولة قوية على أراضى دولة ضعيفة طمعاً فى استغلال مواردها الغنية وثرواتها الطبيعية.

(ج) أسباب دينية – وتبدأ مثل هذه الحروب عادة فى صورة نشر الدين والتبشير به فى البلاد المغزوة، أو فى صورة حماية لدعوة جديدة .. ومع ذلك فكلها ستر للاستعمار الذى يتخفى فى مختلف الصور والأشكال.

ومنذ خلق الله آدم وشاءت إرادته عز وجل أن يتخذ من آدم خليفة فى هذه الأرض، فقد أهبط آدم وزوجه من الجنة إلى الأرض، ويقول عز وجل فى محكم كتابه[1] « فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين ». ولقد بدأت هذه العداوة بين ولدى آدم قابيل وهابيل، عندما تقبل قربان الأخير ولم يتقبل قربان الأول، فقتل قابيل أخاه، وكانت أول قتلة فى تاريخ البشرية، ترتب عليها صدور التشريع الإلهى « أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً »[2]، ومن أجل ذلك كان القصاص لمنع الشر داخل الأمة وصوناً لحياة كل فرد كما قال عز وجل. « ولكم فى القصاص حياة »[3].

على أن سنة الله فى خلقه أن يظل الصراع والتنافس بين الأفراد والجماعات مما يؤدى إلى قيام الحروب بين حين وآخر، لسبب من الأسباب التى ذكرناها من قبل « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين »[4].

---

(١) الآية رقم ٣٦ من سورة البقرة.

(٢) الآية رقم ٣٢ من سورة المائدة.

(٣) الآية رقم ١٠٩ من سورة البقرة.

(٤) الآية رقم ٢٥٠ من سورة البقرة.

http://kotob.has.it

وليس أشرف ولا أعظم من القتال فى سبيل الله ، وفى سبيل دعوته ، واستجابة لأوامره . فهو سبحانه الذى يرث الأرض ومن عليها ، وبيده ملكوت السماوات والأرض ، وهو صاحب الأمر كله ، من قبل ومن بعد ومع ذلك نرى بنى إسرائيل عندما يدعوهم نبيهم موسى عليه السلام إلى دخول الأرض المقدسة ، يعتذرون بأن فيها قوماً جبارين . . . ثم يرفضون القتال رفضاً تاماً قائلين لنبيهم « فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون »[1] وما كان ذلك إلا لضعف إيمانهم ، وشدة تعلقهم بالحياة ، وجبنهم عن لقاء عدوهم وجها لوجه وغير ذلك من المثالب التى وضحها القرآن الكريم فى حقهم، والتى مازالت ، وستظل تطبع بنى إسرائيل إلى يوم القيامة ، فهم يدبرون الحروب بين الأمم ولكن لا يخوضونها ، وإن خاضوها مرة فلن يكرروها ، لما طبعوا عليه من شدة التعلق بالحياة ، يقول رب العزة فى سورة البقرة (آية ٩٦) « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » كما يصفهم سبحانه فى الآية ٦٤ من سورة المائدة بقوله عز من قائل « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين » .

وليست الحروب مقصورة على بنى البشر دون غيرهم من المخلوقات ، فإن الحيوانات بأنواعها ، والطيور ، والحشرات ، تتقاتل أفراداً وجماعات ، وهى فى حروبها تتبع من الوسائل والطرق مثلما يبتدع الإنسان من وسائل وطرق ، فهذه عوالم من مخلوقات الله عز وجل تخضع لسنة الله فى خلقه ، ويثور بينها الصراع الدائم على الحياة ، « ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

---

(١) الآية رقم ٢٤ من سورة المائدة .

http://kotob.has.it

جذور العسكرية الإسرائيلية

فى ديانة اليهود وتاريخهم

الحرب فى النصوص الدينية اليهودية :

عندما يقبل الإنسان على قراءة العهد القديم وهو كتاب اليهود السماوى المقدس يدهشه أن هذا الكتاب يختلف عن أسفار العهد الجديد المسيحية وعن القرآن الكريم ، يكون فكرة الصراع فى ثناياه ، ثابتة مستمرة متصلة ، تكاد تشمله من أوله إلى آخره . وتكاد أسفار هذا الكتاب تشبه فصول ملحمة طويلة دامية فى كثير من الأحيان ، تتضمن أخباراً مجملة حينا ومفصلة أحيانا ، عن صدام بالقوة بين الأفراد أو بين جموع من البشر ، لأن طبيعة العنصرية الإسرائيلية لا يمكن أن تتبلور فى نفس اليهودى إلا مسبوكة بنيران الحروب ، فإذا ما انتهت إقامة هذه الأمة الغريبة فى فلسطين وتحطمت المملكة التى كانوا قد أقاموها هناك — فى أعقاب حرب دامية أدار الآشوريون ثم الكلدانيون رحاها عليهم — لم ينقطع بذلك تفكيرهم فى استعمال قوة السلاح فى تنفيذ مخطط مرسوم هو أن تكون فلسطين ركيزة لهم ، ثم منطلقا يمارسون منه السيطرة على مقدرات الشرق على نحو يريدون فى النهاية ان يلقوا به هيبتهم فى قلوب البشر فيذعن لإرادتهم الشرق والغرب معاً .

من ناحية الوجوب :

الحرب الهجومية والدفاعية فى نظر اليهود :

تنقسم الحروب عند اليهود إلى نوعين أحدهما فريضة واجبة على الجميع والأخرى سنة مستحبة .

أما النوع الأول فهو الحرب الدفاعية وحكمها فى الشريعة الإسرائيلية

http://kotob.has.it

أن الملك أو من يقوم مقامه يشرع فيها بدون الحاجة إلى أخذ موافقة المجمع الكهنوتي الشرعي (السنهدرين) ولعل ذلك هو مايفسر لنا أن اليهود على مدى تاريخهم كانوا يحاولون وحتى العصر الحديث والمعارك الدائرة بينهم ومن جيرانهم العرب أن يجدوا لحروبهم العدوانية التوسعية شكلا دفاعياً ليضمنوا بذلك ثلاثة أشياء :

١ — عدم معارضة رجال الدين وقادة الأحزاب الذين يقومون الآن مقام السنهدرين .

٢ — التمكن من التعبئة العادية للعمل العسكري إلى درجة التعبئة الكاملة إذا لزم الأمر مادامت الحرب الدفاعية فريضة على الجميع .

٣ — كسب عطف الرأى العام عليهم فى الداخل والخارج إذ أن الحرب الدفاعية تظهر من يخوضها على أنه مظلوم ومعتدى عليه وفى حالة انتصاره تجعل استرداد ما أخذه أمراً صعباً معقداً .

أما النوع الثانى وهو الذى يسمى بالحروب الهجومية فقد حدد الغرض منه لتوسيع رقعة الدولة باحتلال أرض جديدة وإنتزاعها بالقوة . وفى هذا النوع من الحروب يجب على من يرأس دولة اليهود أن يحصل على موافقة السنهدرين وعندئذ يمكنه أن يجند من يشاء .

وقد حرمت التوراة المعروفة أن يقوم اليهود فى أيام موسى بحرب توسعية ضد الأردنيين (أهل مؤاب وعمون) كما جاء فى سفر التثنية « أنتم مارون بحدود إخوتكم بنى عيسو الساكنين فى سعير وسيخافون منكم فاحترسوا أشد الاحتراس لاتهجموا عليهم لأنى لاأعطيكم من أرضهم ولا وطأة قدم لأنى قدأعطيت جبل سعير ميراثاً لعيسو »(٢/٤—٥) .

وفى نفس الإصحاح «فقال لى الرب لاتعادمؤاب ولاتشن عليهم حرباً»(٢/٩)

http://kotob.has.it

وقد علل المفسرون اليهود لهذه النصوص الخاصة بتحريم احتلال الأردن كله أو جزء منه من قبل موسى بأن الله سيخرج من هذا الشعب امرأتين صالحتين هما روث ونعمى اللتين اشتهرتا فى عهد القضاة[1] .

إلا أن الملك داود كسر هذا التحريم كما كسره من قبل بعض القضاة ويبرر اليهود هذا النقض فى العهد بإدعائهم أن الأردن هو الذى بدأ بالعدوان .

وقد ورد فى (المشنا) وهى مجموعة الشرائع الفقهية الشفوية لليهود وأيضاً فى التلمود وهو التفسير المطول المشهور للمشنا أحكام خاصة بإسقاط بعض الأوامر والنواهى عن اليهودى فى حالة الحرب فقد أبيح للجنود الإسرائيليين أن يسرقوا وينهبوا ويأخذوا بالقوة الحطب اليابس اللازم للوقود حتى من المدنيين المسالمين .

وبالطبع هناك بعض فتاو تتوسع فى ذلك وتتعدى مجرد الحطب اليابس إلى غيره من العروض كذلك أسقطت عنهم هذه الشرائع الفقهية ضرورة الوضوء فى بعض الأحيان وأباحت لهم الأكل من الطعام المشتبه فى كونه حلالا . (المشنا ـ باب عيروبين/ ١٧)

كذلك أباحت المشنا والتلمود الحرب الدفاعية حتى فى يوم السبت .

أما الحرب الهجومية وحرب الحصار فإن الحرب تبدأ قبل السبت بثلاثة أيام وأن تستمر فى السبت ومابعده من السبوت بحسب طبيعة المعركة (باب السبت / ١٩) .

وقد حدث هذا بالفعل عند مناقشة هذا المبدأ عند قيام الحرب بين طائفة

---

(١) روث : امرأة من مؤاب تعد الجدة الأولى لسيدنا داود ولم تكن يهودية الأصل . وأما نعمى فهى أم زوج روث .

http://kotob.has.it

المكابيين وهى فرقة يهودية قامت بالحرب ضد الحكام اليونان فى القرن الثانى قبل الميلاد .

وفى الحرب الهجومية أباحت الشرائع اليهودية قتل الذكور البالغين فقط من العدو وسلب أموالهم .

أما فيما يسمونه بالحرب الدفاعية فقد أباحت لهم شريعتهم إبادة العدو كله أى قتل جميع النفوس البشرية المعادية والاستيلاء على جميع ممتلكات العدو .

كذلك أوصت شريعتهم بأنه يمكن عقد معاهدة سلام فى حالة الحرب الدفاعية وهذا هو رأى العلامة اليهودى موسى بن ميمون[١] .

الحرب الوقائية

ظهرت نظرية (الحرب الوقائية) بعد الحرب العالمية الثانية ، عندما كانت الولايات المتحدة الأمريكية منفردة بامتلاك السلاح النووى . والحرب الوقائية هى الهجوم المدبر من دولة على دولة أخرى دون مبرر واضح ، أى أنه اعتداء مباغت وليس صدى لعدوان ما . والهدف الرئيسى لهذا الهجوم الذى ينطلق من طرف واحد هو تدمير القوة العسكرية المسلحة للطرف الآخر ، حتى تستطيع الدولة المهاجمة أن تفرض إرادتها وشروطها على الآخرين .. ولاشك أن الطرف الذى يوجه الضربة الأولى فى مثل هذه الحرب هو الذى يتم له النصر والتفوق .

وتعتمد الحرب الوقائية أولا وأخيراً على عنصر المفاجأة[٢] .

أما بعد أن تعددت الدول التى تمتلك أسلحة نووية فقد تعقدت الأمور

---

(١) انظر كتاب الربا تأليف السيد محمد عاشور .

(٢) العقلية الصهيونية - للعقيد ا . ح إبراهيم سالم شكيب .

http://kotob.has.it

بحيث أصبحت الحرب النووية شبه مستحيلة بحكم ميزان الرعب النووى ، وحلت محلها مفاوضات الحد من الأسلحة ، الاستراتيجية والنووية معاً ، وكذلك استخدام الأقمار الصناعية ووسائل الإنذار المبكر للمراقبة المتبادلة .. وغير ذلك من الرؤوس الذرية التى تجوب السماء فوقنا وأجهزة الرصد والتصوير من قبل الدولتين الأعظم .. والله وحده يعلم ما ستنتهى إليه هذه الحال التى جعلت السماء ميداناً عسكرياً مشحوناً بفيض من كل أسباب الهلاك ، تنذر بأن (الساعة قريب) وربما تعود بالعالم إلى الحرب الباردة مرة أخرى بعد أن ظهرت بوادر الوفاق بين الدولتين الأعظم .

بعض مظاهر الحرب الوقائية :

أهم هذه المظاهر هى :

(ا) تسعى الدولة التى تقوم بالتدبير للقيام بالحرب الوقائية إلى خلق المشكلة وإثارتها إستعداداً للهجوم.

(ب) تقوم الدولة المذكورة باختلاق الحوادث مع الدول المقصودة من الهجوم لإجبارها على اتخاذ إجراءات يكون من شأنها أن تضع قواتها فى متناول الهجوم المبيت .

(ج) تقوم الدولة المذكورة ببناء قواتها المسلحة وتنظيمها وتسليحها على أسس هجومية تمنحها القدرة على التفوق لتوجيه الضربة الأولى وبسرعة خاطفة .

(د) قبل بدء الهجوم تحاول هذه الدولة أن تضلل الرأى العام العالمى بالقيام بحملة دعائية لتبرير عدوانها على الدول الأخرى هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى تحاول كسب الوقت عن طريق إثارة الغموض حول بدء العمليات العسكرية وذلك لمنع المجتمع الدولى وخاصة الأمم المتحدة من اتخاذ

http://kotob.has.it

الإجراءات القانونية الضرورية لمقاومة العدوان ومنعـــه من تحقيق أغراضه ..»[1]

حرب العصابات

عرفت اليهود حرب العصابات ومارستها فى بعض حروبها مع أعدائها إذ عند ما أراد الحكام اليونانيون فى فلسطين نشر المبادىء اليونانية على اليهود وفرض طقوسهم الدينية من الطوائف المختلفة والتى كان من ضمنها طوائف اليهود . إذا ببعض اليهود يرفضون هذه الطقوس اليونانية معتبرين أنها طقوس وثنية تخالف الديانة اليهودية . واشتد النزاع بين هؤلاء اليهود والحكام اليونانين وأدى ذلك إلى قيام حرب بينهما فى عام ١٦٥ ق . م .

واتخذت الطائفة اليهودية المعارضة إسم المكابيين أو الحشمونائيم كما اتخذت من الجبال معسكراً لها ولم تقف أمام الجيش اليونانى فى ساحة حرب بل أخذت تحارب حرباً غير نظامية ، واستمرت الحرب سجالا بينهما مدة طويلة إلى أن تغلب اليونان على هذه الطائفة اليهودية وانهزم اليهود شر هزيمة .

وبشىء من التفصيل نقول إن هذه الحرب بدأت سنة ١٦٧ ق . م من السلوقيين (حكام فلسطين بعد موت الإسكندر الأكبر) وبين اليهود وكانت استراتيجية اليهود هى عزل الحامية السلوقية فى أورشليم وذلك بالقبض على مفاتيح الطرق المؤدية إلى المدينة .

---

(١) انظر الحرب الوقائية فى الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية رسالة ماجستير مقدمة من الأستاذ جميل عائد على الجبورى إلى معهد الدراسات العربية سنة ١٩٧٦ صفحة ١٥ .

http://kotob.has.it

وكانت حرب عصابات من اليهود ضد الجيوش المنظمة السلوقية وكان أغلب هذه الحروب فى بلدة مودين والتى تقع الآن بالقرب من مدينة اللد الحالية وقد حولت هذه العصابات بعد ذلك إلى جيش نظامى .

ولعل هذه الحالة تشبه ما شاهدناه فى العصر الحالى عندما قام اليهود منذ عام ١٩٢٠ ميلادية بتكوين عصابات مثل الأرجون وشترن وغيرها من العصابات اليهودية وكان الغرض من إنشائها أولا القيام ببعض الغارات على السكان العرب الآمنين ونشر الذعر بينهم واستمرت هذه العصابات على شكلها القائم التى تحولت إلى جيش نظامى منذ سنة ١٩٤٨ وأصبحت هذه العصابات نواة الجيش الإسرائيلى الحالى فما أشبه الليلة بالأمس .

ولعل فرق الفدائيين فى منظمة التحرير الفلسطينية تحقق فى وقت قريب نواة الجيش الفلسطينى المنظم واللازم لحماية أرض فلسطين من هؤلاء الغزاة .

ومن أسباب الحرب بين اليهود والسلوقيين عوامل كثيرة منها :

١ — تغيير اسم أورشليم (القدس) إلى اسم الهلينه إذ أراد الحكام السلوقيون محو اسم أورشليم واستبدال اسم يونانى بدلها ، وقد فعل ذلك الحاكم الرومانى هدريان بعد ذلك كما سنبينه فيما بعد .

٢ — إطلاق اسم زيوس على معبد أورشليم ويكون معبد زيوس بدلا من معبد أورشليم .

٣ — ممارسة الفرق الهلينية (اليونانية) طقوسها فى هذا المعبد .

٤ — إدخال تمثال زيوس فى معبد أورشليم .

٥ — تقديم لحم الخنزير على مائدة القربان فى المعبد .

http://kotob.has.it

٦ — مزقت الصحف التي كان مكتوباً عليها الشريعة اليهودية .

٧ - يقدم كل من يمارس الطقوس اليهودية مثل العطلة يوم السبت والأعياد التقليدية والطهارة والختان وغير ذلك .

٨ — محاكمة كل من لا يسجد لتمثال اليونان .

الحرب النفسية

الحرب النفسية أحد أنواع الحروب التى لاتستعمل فيها أسلحة القتال المعروفة مثل الطائرات والسيوف والدبابات والمدافع وغيرها بل إنها الحرب التى تستخدم وسائل غير الوسائل المعروفة بل وسائل يقصد منها التأثير على الروح المعنوية والكفاءة القتالية للدولة المعادية ومن أمثلة هذه الوسائل ما يأتى :

١ — نشر الإشاعات والأكاذيب .

٢ — توزيع المنشورات مبيناً فيها قوة الدولة المحاربة ومركز الدولة المعادية وما عليه من ضعف .

٣ — استعمال الأسلحة عن طريق عرضها وإقامة المناورات لفقد ثقة الدولة المعادية بجيشها .

وقد استعملت إسرائيل بعض هذه الأسلحة فتقص علينا التوراة أنه عندما قام يوشع بحرب مع سكان أريحا اتبع أسلوب المناورات لبث الرعب فى شعب أريحا ـ تقول التوراة :

« كانت أريحا مغلقة ـ مقفلة ـ بسبب بنى إسرائيل لا أحد يخرج ولا أحد يدخل فقال الرب ليشوع .انظر قد دفعت بيدك أريحا وملكها جبابرة البأس

http://kotob.has.it

تدورون دائرة المدينة جميع رجال الحرب حول المدينة مرة واحدة هكذا تفعلون ستة أيام وسبعة كهنة يحملون أبواق الهتاف السبعة أمام التابوت وفى اليوم السابع تدورون دائرة المدينة سبع مرات والكهنة يضربون بالأبواق ويكون عند امتداد صوت قرن الهتاف عند استماعكم صوت البوق أن جميع الشعب يهتف هتافاً عظيماً فيسقط سور المدينة[1] ..

---

(١) سفر يوشع إصحاح ٦ .

http://kotob.has.it

عقيدة الحرب عند اليهود

أول حرب يرد ذكرها فى أسفار العهد القديم تعزى لابراهيم الخليل وهى موقعة أسطورية لم يرد لها ذكر فى الوثائق التاريخية وإن كان هناك أصداء للقبائل المشتركة فى هذه الحرب تتردد فى ملاحم رأس الشمرة الكنعانية التى ترجع نصوصها إلى حوالى القرن الرابع عشر قبل الميلاد . بدأت هذه الحرب فى إقليم غور الأردن حيث كان هناك ملك تسميه التوراة كدرلاعومر[1] ملك عيلام يبسط سلطانه كحاكم طاغية مطلق فى هذه الناحية يخضع له أمراؤها جميعا استمر خضوعهم له اثنتى عشرة سنة . وفى السنة الثالثة عشرة ثاروا عليه وفى السنة الرابعة عشرة أقبل كدر لاعومر والملوك الذين معه فضربوا الروفائيم فى عشترت وقرنايم .

والزوزيين فى هام والأيميين فى سواء قريتايم والحوريين فى جبلهم سعير إلى سهل فاران الذى عند الصحراء ثم رجعوا واتجهوا إلى عين مشباط وهى قادش فضربوا كل أرض العمالقة وأيضاً الأموريين المقيمين فى حصاصون تامار .

وهكذا يبدو لنا هذا العمل العسكرى الأول فى التوراة حركة واسعة النطاق تغطى جزءاً كبيراً من فلسطين والأردن . كما يتبين فيها أن الفكر الحربى كان أساسه الخدعة وإلجاء الجزء الأكبر من قوة العدو إلى مناطق طبيعية يصعب تجنب أخطارها .

---

(١) كدرلاعومر = يعتقد العلامة سايكس أن هذا الاسم هنـــدى وليس ساميا .

A.H, Sayca monuments & Facts, Higher critical Fancies.

http://kotob.has.it

ذلك أن الأمراء الثائرين عندما نزلوا بغور الأردن انضم إليهم ملوك سدوم وعمورة وأدمة وصبوئيم وبالع وهى صوعر وكلها من البلدان التى كانت قائمة حول البحر الميت فجاء كدر لاعومر ومعه حلفاؤه تدعال وامرافال وأريوك وفكروا فى إلجاء الثوار إلى منطقة من الغور تنتشر فيها مستنقعات الوحل وهكذا سدوا عليهم بقية الطرق والمسالك. وشنوا عليهم هجوماً انتهى بغرق قوات سدوم وعمورة فى الوحل وهروب الفلول الأخرى إلى المرتفعات القريبة. وغنم الملك الطاغية وحلفاؤه جميع المؤن الأموال التى خلفتها هذه القوات. وفى هذه المعركة أخذ لوط ابن أخى إبراهيم أسيراً ونهب ماله لأنه كان من سكان سدوم، فجاء من نجا وأخبر ابرهيم العبرى وهو مقيم عند أشجار السنديان التى لممرا الأمورى أخى أشكول وعانر وهم حلفاء لإبراهيم. وما أن سمع إبراهيم بأسر لوط حتى جرد من أتباعه أبناء قبيلته ثلاثمائة وثمانية عشر رجلا وأسرع وراء كدر لاعومر، ويبدو من سياق هذه القصة أيضاً أن خطة إبراهيم كانت الإيقاع بالعدو فى كمين ومباغتة قواته فى الوقت الذى لا يتوقعون فيه القتال، إذ أنه نشر هذا العدد القليل من رجاله ثم هجم على مجمع العدو ليلا وهذا أمر شاذ فى حروب العالم القديم التى كانت تتوقف الحرب مع غروب الشمس وهذا ما سنراه فى حروب يوشع إذ هناك أسطورة أو معجزة تقول بأن يوشع عندما أراد أن يستمر القتال أمر الشمس ألا تغرب. وعلى كل حال فإن القصة تقول إن إبراهيم قد انتصر وخلص الأسرى واسترد المؤن والأموال.

وبعد هذه الموقعة اجتمع إبراهيم بملك سدوم الذى عرض عليه تسوية يقصد مكافأته على تدخله لصالح المنهزمين فقال له أعطى النفوس أما المال فخذه لك فقال له إبراهيم إنه كان قد عاهد الرب الإله العلى مالك السموات والأرض ألا يأخذ من هذا المال خيطاً ولا رباط نعل حتى لا يقول ملك سدوم إنه أغنى إبراهيم.

http://kotob.has.it

وهكذا يرفض إبراهيم أية شبهة تجعله فى عمله العسكرى من المرتزقة ولكنه يطلب من ملك سدوم اعتبار ما أكله الرجال أثناء المعركة من المؤمنة ملكا لهم . كما طلب من هـذا الملك أن يعطى عانر وأشكول وممرا نصيبهم من الغنائم .

ونود أن نلفت النظر إلى أن كلمة عبرى التى وصف بها إبراهيم هنا تستعمل لأول مرة فى الكتاب المقدس كله وأن استعمالها جاء فى سياق عمل عسكرى ناجح قام به إبراهيم .

وبالطبع ينبع مثل ذلك من رغبة عند الراوية اليهودى لتلك النصوص فى اغتصاب الانتصارات وادعائها لبنى جنسه حفزاً لهممهم وغرساً للتقاليد القتالية فى نفوسهم منذ البداية .

عقيدة إسرائيل وارتباطها بالحرب :

إن أبرز طابع يطبع العقيدة الإسرائيلية ، قديماً وحديثاً ، هو ذلك الرباط الوثيق بين « حرب إسرائيل » و « رب إسرائيل » . فالحرب فى عقيدة بنى إسرائيل عمل مقدس ، فقائد هذه الحرب ، فى زعمهم ، هو « رب إسرائيل » وجنودها هم جنود هذا الرب . ويظهر ذلك فى كثير من نصوص التوراة المعروفة .

ومن أقوال (بن جوريون) : إن يهوه إله إسرائيل هو أيضاً إله الجنود . وتأسيساً على ذلك تكون حروب إسرائيل القديمة والحديثة حروباً مقدسة فى نظرهم .

ولقد أعلن حاخام الجيش الاسرائيلى (موسى جوريون) إن الحروب الثلاثة التى جرت بين العرب وإسرائيل فى سنوات ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧

http://kotob.has.it

هى فى منزلة (الحرب المقدسة) ، فأولها حرب لتحرير أرض إسرائيل . . والثانية كانت لضمان استمرار دولة إسرائيل . . . أما الثالثة فقد كانت تحقيقاً لنبوءات أنبياء إسرائيل . . هكذا صرح الحاخام المذكور عن الحروب الثلاثة . . ولكنه لم يفصح لنا عن رأيه فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، حربنا الرمضانية المجيدة ، وماذا تعتبر نتيجتها بالنسبة لإسرائيل . . ! !

ويكفينا أن نشير إلى تلك الاعترافات العديدة الصادرة عن قادة الجيش الإسرائيلى أنفسهم ، من أن تلك الحرب هى (بداية النهاية) لإسرائيل .

وليس هناك أدنى شك فى أن (إسرائيل) كانت وما زالت وستظل — « دولة حرب » ليس فقط بحكم عقيدتها الدينية وارتباطها التاريخى بفكرة تفوق الجنس الإسرائيلى على كافة ما عداه من أجناس البشر . . بل وبحكم واقع وجودها بين مجموعة من الدول تنكرها أشد الإنكار وتعتبرها دخيلا ثقيلا على المنطقة كلها ، حتى ولو قامت عقيدتها الدينية على السيف والفتح والتوسع والغزو . . .

تقول التوراة المعروفة بين أيدينا « لأن الرب إلهكم سائر معكم لكى يحارب عنكم أعداؤكم ليخلصكم . . . ولتكن حربكم مقدسة »[١] .

وكانوا فى حروبهم القديمة يحملون التابوت معهم إلى أرض المعركة ، رمزاً لوجود رب إسرائيل مع جنوده : « وعلموا أن تابوت الرب جاء المحلة فخاف الفلسطينيون لأنهم قالوا قد جاء الله إلى المحلة »[٢]

واليوم تسير إسرائيل على نفس تقليدها القديم ، فكل وحدة من الجيش الإسرائيلى اليوم يسبقه (الصندوق المقدس) الذى توضع فيه التوراة ،

---

(١) سفر التثنية إصحاح ٢٠ آية ٤

(٢) صموئيل - أول إصحاح ٤ آية ٧

http://kotob.has.it

وذلك عوضاً عما كان يحدث قديماً حين كان (تابوت الله) يتقدم شعب إسرائيل[1] .

أما الصندوق المقدس فقد نقش عليه شعار يقول « انهض يا ألله ودع أعداءك يتشتتون ، واجعل الذين يكرهونك يهربون أمامك »[2] .

الوصية الإلهية تدعو الإسرائيليين للحرب :

دعت التوراة الإسرائيليين إلى دخول فلسطين لأن الله وعدهم بأن تكون فلسطين لهم ، فدخول فلسطين مهمة إلهية فى نظر إسرائيل ، وعلى أساسها يجب على الإسرائيليين أن يستولوا على الأراضى ، وينتزعونها من أصحابها الأصليين . . .

وتقول التوراة إن الله أمر موسى بأن ينتقم ويحارب الشعوب السبعة التى تسكن أرض فلسطين ، وأن يبيدهم ، ويستولى على أراضيهم . ولكن شيئاً من هذا لم يحدث فى حياة موسى . . وبعد موته كلم الرب (يوشع بن نون) خادم موسى قائلا : «موسى عبدى قد مات ، فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وهذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لبنى إسرائيل » . وتعليقاً على ذلك يقول (بن جوريون) إن البلدان التى لم يستطع (يوشع) أن يحررها ، قد حررها جيش الدفاع الإسرائيلى !

« إله إسرائيل » هو المحارب :

لا تختلف عقيدة اليهود عن عقيدة بعض الشعوب القديمة حول فكرة أن

(١) كان كثير من الأمم المعاصرة لبنى إسرائيل يحملون مع جيوشهم أيضاً رمز آلهتهم فكان المؤابيون يحملون رمز إلههم (كيموش) مع جيوشهم ، كان الآشوريون يحملون مع جنودهم رمز إلههم (اشور) .

(٢) رسالة ماجستير بعنوان (العقلية الصهيونية وأثرها على الجنرالات العربية الإسرائيلية) للعقيد ا . ح . ابراهيم سالم شكيب

http://kotob.has.it

(الله) هو المحارب ، وأنه قائد الجيوش، ورب الجنود ، وبالتالى فهو معرض للهزيمة أحياناً كما ينتصر أحيانا أخرى ..

وقد استقر فى النفسية اليهودية أن إلههم هو قبل كل شىء (قائد عسكرى) يحارب مع الشعب ، وله النصر فى النهاية.. وإن كانت هذه النهاية ربما تكون نهاية العالم كله ولقد تغنى شعراؤهم قديماً بهذه المعانى .

وجاء فى سفر المزامير (٢٤/١٠-١٦) « حتى متى يا ألله يستهزىء المهاجم ويهين العدو اسمك للغاية . . لماذا تقبض يدك ويمينك أخرجها من وسط صدرك وأفنهم فالله ملكى منذ الأزل مجرى الخلاص فى وسط الأرض أنت شققت البحر بقوتك حطمت رءوس التنانين على الماء أنت هشمت رءوس الوحش لوياتان جعلته طعاما للخلق من أهل البرية » .

كذلك ورد فى سفر حزقيال ذكر حرب إله إسرائيل ضد يأجوج ومأجوج حرباً نهائية ينتصر فيها هو وشعبه المختار (١) .

ومن أمثال تلك الحروب الخيالية ما جاء فى سفر زكريا (١٤/٣—٥) كما يلى:

« فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم فى يوم حربه يوم القتال . وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيما جداً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب» .

كتب اليهود تدعو إلى الحرب العدوانية:

هذا الطابع العدوانى يظهر بأوضح الصور فى النصوص الآتية من توراتهم :

(ا) فى سفر العدد ٣٣ / ٥٥ : «إن لم تطردوا سكان الأرض.. التى أنتم ساكنون فيها» .

---

(١) سفر حزقيال - إصحاح ٢٨ ، ٢٩

http://kotob.has.it

(ب) فى سفر التثنية ٧/٢١: «ولا ترهب وجوههم فتمحوا اسمهم من تحت السماء».

(ج) فى سفر التثنية ٢ / ١٠ : « حين تقترب من مدينة لكى تحاربها .. فلا تستبق منها نسمة واحدة» .

(د) فى سفر يوشع ١/٣/٤ : « إن الرب كلم يوشع بن نون خادم موسى قائلا : كل موضع تدوسه أقدامكم .. مغرب الشمس يكون » .

(هـ) فى سفر العدد ٣١ / ١ : «وكلم الرب موسى انتقم لبنى إسرائيل من المديانيين ثم تضم إلى قومك . فكلم موسى الشعب قائلا — جردوا منكم رجالا للجند فيكونون على مديان .. فتجندوا على مديان كما أمر الرب واقتلوا كل ذكر وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا كل مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم .

« فسخط موسى على وكلاء الجيش رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية . فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت بمضاجعة ذكر اقتلوها » .

كذلك يظهر الطابع العدوانى فى تصرفات اليهود المعارضة لكتابهم التوراة، فهذه التوراة لم يرد فيها ما يشير إلى أن سكان كنعان قد اعتدوا على اليهود منذ دخولهم الأرض ، ومع ذلك حاربهم اليهود عدواناً منهم ابتداء وليس صداً لعدوان كنعانى ، لأن ذلك لم يحدث قط .

ونعود مرة أخرى إلى النصوص اليهوية المقدسة لنجد أنها تحرم فى (الوصايا العشر) الاعتداء على أحد، فى إحدى الوصايا «لا تقتل» ومع ذلك نجد اليهود يقتل بعضهم بعضاً عند ما قامت الحرب بين المملكتين ، الشمالية والمسماة (إسرائيل) والجنوبية التى تسمى (يهوذا) . . وكلتاهما يهودية وقد نعى عليهم نبيهم (عوديد) ذلك العدوان المتبادل .

http://kotob.has.it

ولقد تشبع اليهود بأنهم (شعب الله المختار) دون قيد أوشرط ورتبوا على ذلك تفوقهم على غيرهم من أجناس البشر الأخرى (الجوبيم) وأن كل حرب يشنونها على تلك الشعوب هى حرب دينية وليست عدوانية ، فالله هو إلههم فقط كما يعتقدون ، وهم إذا حاربوا الآخرين فإنما يقومون برسالة سماوية . ولكن ظهر بينهم نبي يدعى «عاموس» عارض هذه الفكرة الخيالية ، وأكد لهم أن الله تعالى هو إله جميع العالم . حتى أهل كوش (يعنى حتى أقل الناس مدنية) ، ولم يكن لديهم ما يدحضون به هذه العقيدة الواضحة ، فالله إله إسرائيل هو إله كل حى آخر . وزاد من ضعف دعواهم وبطلان فلسفتهم أنه عندما جاء الإسكندر المقدونى إلى مصر قال له كاهن آمون « إن الرب هو أب لكل الرجال» ويعلق (وليام بادن) على هذه العبارة بقوله : «كانت هذه الكلمات أول تأكيد فى العالم الغربى لمبدأ أخوية البشر ، ولقد كان على اليهود بعد كل هذه الأقوال والأدلة أن يقلعوا عما كانوا يشنونه من حروب على الدول الآمنة ، وأن يسلكوا الطريق إلى السلام » .

http://kotob.has.it

التلمــــود وآثاره

على العقليــــة اليهودية

يعرف اليهود[1] كتاب « التلمود » بأنه : (المؤلف الذى يتضمن القانون المدنى والدينى للشعب اليهودى ، فهو إذن عبارة عن ملحق لأسفار التوراة الخمسة الأولى وقد استغرق وضع هذا الكتاب ألف سنة من حياة شعب .. ليس التلمود مجرد أبحاث عقيمة ، بل هو يتحدث إلى الخيال والشعور وإلى كل ماهو عظيم وطاهر. فبين حصى القانون الوعرة المشورة فى طريق التلمود ، تنبت زهور زرقاء ، هى زهور الأغنية الشجية المؤثرة .. من حكايات مجازية ، وقصص ، وأساطير عن الجن ، وأقصوصات خرافية .. إن عناصرها مأخوذة من السماء ومن الأرض ... الخ) .

هذا يا أخى القارىء العربى هو تعريف الحاخام الأكبر لليهود البريطانيين لكتاب « التلمود » ومنه تستطيع أن تقدر القيمة العلمية والتاريخية والدينية للكتاب .

على أننا من ناحيتنا سنتناول التلمود من عدة زوايا أخرى غير تلك الزاوية البراقة الذهبية التى نظر إليه منها الحاخام الأكبر . .

فالمبادىء العدوانية التى اشتمل عليها التلمود عديدة ومن أبرزها :

١ — القول بأن الدين اليهودى أفضل الأديان : هذه الفكرة الأولى التى يحاول التلمود أن يغرسها فى عقلية كل يهودى ، حتى ينتقل منها إلى أن

---

(١) من كتاب « فى الفكر اليهودى » تأليف دكتور ج . ه هرتس الحاخام الأكبر للإمبراطورية البريطانية وعربه الدكتور الفريد يلوز رئيس قسم الترجمة بوزارة الزراعة المصرية .

http://kotob.has.it

الجنس اليهودى هو أفضل أجناس البشر ، وبالتالى فهو صاحب الحق فى التسلط على العالم كله ، وبمختلف الطرق والوسائل . وقد أكد هـذا المعنى الحاخام (فابيوس) فى إحدى خطبه بمدينة ليون بفرنسا فى عيد رأس السنة اليهودية عام ١٨٤٣ حين قال : أن الدين اليهودى أفضل من جميع الأديان ، لأنه لا يحتوى على أسرار(؟!) وكل تعاليمه معقولة بخلاف الدين المسيحى فإن قواعده مبنية على الجنون (؟ !) . هكذا قال الحاخام

٢ — الجنة لليهود فقط :

رغم أن كتاب العهد القديم يكاد يكون خلواً تماماً من ذكر (العالم الآخر) أو يوم البعث والنشور ، إلا أن «التلمود» يأتى فيقرر أن الجنة مقصورة على اليهود فقط . . أما النار فهى مأوى الكفار ، ويقصد بهم غير اليهود من أى دين آخر . . .

٣ — السيادة لليهود فقط :

بناء على ما يقرره التلمود من أفضلية اليهود على باقى البشر ، فإنه يجب عليهم العمل بأقصى الجهود للسيطرة على العالم ، والاحتفاظ بهذه السيطرة بكافة الوسائل والأساليب .

ويوحى « التلمود » إليهم بأنه قبل أن يصل اليهود إلى حكم العالم بالكامل يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ، حتى يهلك ثلثا هـذا العالم ، ثم يبقى اليهود سبع سنوات متتاليات يحرقون الأسلحة التى كسبوها بعد انتصارهم .

٤ — ويرتبط بالمبدأ السابق أن الجنس الإسرائيلى هو أفضل الأجناس البشرية فيقول التلمود أن الإسرائيلى معتبر عند الله أفضل من الملائكة . . وأن الفرق بينه وبين باقى الناس كالفرق بين الإنسان والحيوان . . وأن الله خلق

http://kotob.has.it

الأجنبي(غير اليهودى) على هيئة إنسان ليكون لائقاً وقادراً على خدمة اليهود الذى خلقت الدنيا من أجلهم .

٥ — العدل هو قتل الشعوب الأخرى :

لم ينس التلمود أن يوصى بقتل باقى الشعوب (غير اليهودية) فقد جاء فيه : «من العدل قتل الكافر، لأن من يسفك دم كافر يقدم قرباناً لله »[١] .

كذلك حرم الشفقة والرحمة بالنسبة للوثنى (ويقصد به كل من ليس يهودياً) ويقول .. «فإذا رأيته واقعاً فى النهر أو مهدداً بخطر فحظور عليك أن تنقذه منه . لأن الشعوب السبعة التى كانت فى أرض كنعان (فلسطين) والواجب على اليهود قتلها لم تقتل عن آخرها ، بل هرب بعض أفرادها واختلطوا بباقى أمم الارض . ومن المحتمل أن يكون هذا الوثنى .. من نسل هذه الشعوب »[٢] .

كذلك يدعو التلمود إلى تقديس مبدأ الغزو والتوسع للعودة إلى فلسطين ثم إلى السيطرة على العالم أجمع .

---

(١) يقصد بالكافر كل شخص غير يهودى ،فالمسلم والمسيحى يعتبران فى نظر التلمود كفاراً .

(٢) كتاب موضوعات التوجيه المعنوى ص ١٤٢

http://kotob.has.it

الفصل الثانى

الطوائف اليهودية وموقفها من الحرب

حثت التوراة والتلمود اليهود على شن الحرب على البلاد المجاورة لهم بسبب وبغير سبب وهـــذا ما نقرأه فى التوراة من أن على اليهود محاربة الكنعانيين واليبوسيين والفلسطينيين وغيرهم من سكان أرض فلسطين .

ولم يقتصر الأمر على ما جاء فى التوراة من هذه العقيدة الشريرة بل كان التلمود سبباً فى إثارة الحقد فى قلوب اليهود ضد الشعوب الآمنة المجاورة .

ونشأ عن ذلك كله قيام بعض الطوائف اليهودية التى تحمل فى قلوبها الضغينة للسكان الأبرياء من الشعوب الأخرى نشأت هذه الطوائف بعد موت موسى عليه السلام وأخذت تأخذ أسماء مختلفة وأشكالا متعددة .

كانت هذه الطوائف تنتمى إلى عقائد مختلفة تنتهى كلها إلى فكرة شن الحرب على الدول المجاورة أحياناً وإلى الثورة ضد الحكام الأجانب أحياناً أخرى أو إلى شن الحرب ضد بعضها البعض فى فترات عدة .

وسيتبين لنا من دراستنا ما هى هذه الطوائف — وما هى فكرة كل منها عن الحرب وموقفها من ذلك .

السامريون

طائفة يهودية تؤمن بأسفار موسى الخمسة فقط ولا تؤمن بأقوال الأنبياء ولا بكتبهم وهذه الطائفة تتخذ جبل جرزيم محلا لقيادتهم بدلا من جبل صهيون ويقع جبل جرزيم بالقرب من مدينة نابلس وتسكن هذه الطائفة الآن مدينة نابلس بفلسطين ويبلغ عددهم حوالى مائتى نسمة .

http://kotob.has.it

ولا تؤمن هذه الطائفة بالصهيونية ولا بقيام الحرب فالصهيونية فى نظرهم تمثل الكفر لأنها (أى الصهيونية) تطلب إرجاع هيكل سليمان وجبل صهيون وهذان المطلبان لا يتفقان وما جاء فى أسفار موسى الخمسة .

كما إنه من حيث أن موسى عليه السلام لم يدخل فلسطين فان الحرب التى يقوم بها اليهود والصهيونيون الآن للاستيلاء على فلسطين تكون حرباً سياسية وليست دينية لأن الكتاب المقدس وهو التوراة لا يؤكد بأن موسى عليه السلام دخل فلسطين إذ مات قبل أن يدخلها .

ومن كل هذا يرى السامريون أن الصهيونية فرقة إستعمارية لا تتبع ما جاء فى التوراة وأن ما تدعيه من حق الاستيلاء على فلسطين إنما هو مغالطة إذ لم يرد فى أسفار موسى ما يثبت أن موسى دخل فلسطين وما دام لم يدخلها فليس من حق الصهيونية المطالبة بها[١] .

الفريسون

طائفة يهودية اعتبرت نفسها الممثلة للشريعة اليهودية والمدافعة عن الطقوس الدينية وتنفيذها .

كانت هذه الطائفة أهم الطوائف اليهودية زمن المسيح عليه السلام .

وأصل هذه الطائفة غير معروف بالضبط فليس هناك مصادر صحيحة تحدد لنا وقت ظهورها ولكنه من باب الحدس والتخمين وكل ما يمكن أن نقوله هو أن هذه الطائفة تعتبر خليفة ووريثة طائفة الحسيديم التى ظهرت أيام المكابيين فى القرن الثانى قبل الميلاد .

---

(١) يرى بعض المؤلفين أن السامريين يؤمنون أيضاً بسفر يشوع .

http://kotob.has.it

وتميل هذه الطائفة إلى شن الحروب ضد الفرق اليهودية الأخرى وضد الحكام الأجانب والعمل على إيقاع الفتن بين هؤلاء الحكام وسبب ميل هذه الطائفة إلى شن الحروب هى أنها وريثة طائفة الحسيديم التى كانت كثيراً ما تشترك فى حروب ضد الحكام اليونان فلا غرو أن تكون طائفة الفريسين قد ورثت حب شن الحروب عن طائفة الحسيديم (١) وقد انتهت فرقة الحسيديم بعد المكابيين .

وقد اعتبرت طائفة الفريسين النواة الأولى للصهيونية إذ كانت تغرس فى عوام الشعب بذور الحقد للشعوب الأخرى وتوجيهه إلى احتقار تلك الشعوب والأجناس والأديان غير اليهودية جهاراً أحياناً وسراً أحيان أخرى .

وكانت ترفض أية حكومة أجنبية وقد انتهى أمر هذه الطائفة سنة ٧٠ م بعد هدم هيكل سليمان .

القناؤن

شعبة من الفريسيين أطلقوا على أنفسهم القنائين أو الغيورين .

اتخذت هذه الطائفة العنف والقسوة دستوراً لها ، يقول المؤرخ اليهودى يوسيفوس « إن هذه الجماعة كانت تمتاز بتمسكها لفكرة الوطن اليهودى الحر وكانوا لا يعترفون برئيس أو سيد غير الله .

وكانوا يفضلون الخروج على القانون بل يفضلون الموت لهم ولذويهم على أن يبايعوا حاكما أجنبياً كما تعتبر تنظيما صهيونياً سياسياً وعسكرياً وكانت تلجأ إلى استعمال القوة والإرهاب والقتل والاغتيال لتحقيق مأربها وهو

Gudaism By Geergele foot Moore (١)

http://kotob.has.it

انتزاع فلسطين من الرومان وبسط السيطرة اليهودية عليها بصورة دكتاتورية .

الأشكناز

هم اليهود الذين استقروا فى شمال أوربا وكلمة اشكناز كانت تدل فى الفكر اليهودى فى العصور الوسطى على الأراضى الأوربية التى يسكنها الجنس الجرمانى ثم أصبحت تعنى يهود أوربا .

علاقة هذه الطائفة بالحروب : فإن هذه الطائفة تعتبر من أقطاب الصهيونية فهى تميل إلى شن الحروب وذلك لأن معظم رؤساء هذه الطائفة وزعماءها هاجروا إلى فلسطين وكانوا من مؤسسى الأحزاب السياسية الصهيونية فيها .

السفرد

هم طائفة اليهود الذين سكنوا حوض البحر الأبيض المتوسط وكلمة سفرد تدل فى الفكر اليهودى فى العصور الوسطى على شبه جزيرة أسبانيا، ويعتبر يهود العالم العربى من السفرد، ولغة هذه الطائفة هى فى الغالب العربية أو الفارسية أو التركية .

وتتفق هذه الطائفة أيضاً مع الصهيونية حيث أن معظم أهلها يعتبرون القدس وحائط المبكى مكان حجهم .

وقد استغلت الصهيونية هذه الطائفة واستخدمتهم كجواسيس على الدول العربية لأنهم يعرفون لغة البلاد العربية وتقاليدها ، وكذلك الأماكن الهامة بها .

ولما كانت هذه الطائفة تتفق والصهيونية فى الحصول على القدس وحائط المبكى ، فمعنى ذلك أن هذه الطائفة تميل إلى شن الحرب على جيرانها .

http://kotob.has.it

الصدوقيون

الصدوقيون فرقة تؤمن بما جاء فى الكتاب المقدس ولا تؤمن بالتلمود ، ولذلك فهم لا يتفقون مع الصهيونية التى تتخذ التلمود دستوراً لها ،وهى لا تميل إلى الحرب ، وكانت تميل إلى مهادنة الحكام الأجانب ولها عقائدها الخاصة فى المعيشة عيشة الحياة المترفة — وقد انقرضت هذه الطائفة .

الأسينيون

كانت هذه الطائفة موجودة أيام المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ولم يكن يعرف الكثير عنها حتى سنة ١٩٤٧ ميلادية وحتى اكتشفت مخطوطات البحر الميت سنة ١٩٤٧ فعرف الكثير عن تاريخها .

وكلمة (أسينين) معناها الطبيب أو المداوى والكلمة أصلها آرامى . وهى كلمة آسيا بمعنى طبيب ويجوز أن يكون من العربية آسى ويواسى وأهم ما تتميز به هذه الطائفة :

(١) الإعتزال عن الناس .

(٢) يلبسون الثياب البيضاء .

(٣) المعيشة الجماعية .

(٤) كانوا يحرمون فى عبادتهم الذبيحة ويرون فيها نوعاً من أنواع القسوة وسفك الدماء .

(٥) كانوا يحرمون الاستعباد والرق .

(٦) العمل على إلغاء الحروب وأن يعيش العالم فى سلام دائم ومجانبة الإضرار بالخلق وعدم استعمال الأسلحة وآلات الحرب وعدم إيذاء الناس .

http://kotob.has.it

(٧) تحريم الملكية الفردية .

(٨) « الاشتغال بالتجارة .

ومن هنا يتضح أن هذه الطائفة لا تميل إلى شن الحروب ولا إلى استعمال الأسلحة أو صناعة الآلات الحربية ، ونادوا بأن يعيش الناس مع بعضهم فى وئام وسلام .

القراؤن

ترجع تسمية القرائين بهذا الاسم إلى أن كتب العهد القديم (الأسفار الخمسة والأنبياء والكتب) تسمى المقرأ أو المقروء ، وسميت الطائفة التى تتمسك بتلك الأسفار فقط باسم القرائين . وهذه الفرقة لا تؤمن بالتلمود ولذا فهم ضد الصهيونية بل وقفت هذه الطائفة موقف المعادين للصهيونية .

ويعتبر القراؤن فرقة الربانيين الموالين للصهيونية كفرة ..

الربانيون

هى أكبر الطوائف اليهودية فى العصر الحديث عدداً ، وأكثرها انتشاراً ، وهى تؤمن بالتوراة والتلمود وتعتبر هذه الطائفة وريثة لفرقة الفريسين ولذا فهى تميل إلى الاستيلاء على بيت المقدس بل وفلسطين كلها وهى متفقة تماماً مع الصهيونية ولذا فهى تميل إلى استعمال القوة والعنف وشن الحرب .

http://kotob.has.it

جماعة أبناء النور وأبناء الظلام

ظهر خبر هذه الجماعة نتيجة لأعمال التنقيب التي جرت في عام ١٩١٧ بمنطقة خرابة قران على الضفة الغربية للبحر الميت بفلسطين .

وقد ظهرت مجموعات عديدة من نصوص دينية وسلوكية يستدل فيها على أن شعار هذه الجماعة هو « حرب أبناء النور مع أبناء الظلام » وكانت تعتبر نفسها القوة المختارة لمطاردة باقي الشعوب من غير اليهود . فأبناء الظلام في عرفهم هم الشعوب الأخرى غير اليهودية . وكان الشعب اليهودي هو « الشعب المختار » في عقيدتهم فهم يتخذون طرقاً سرية ويقومون بأعمال العنف ضد الشعوب الأخرى كلما سنحت لهم الفرصة لذلك .

ويرى بعض المؤرخين أن هذه الجماعة السرية قد استوحت كثيراً من نظمها العسكرية من الجيش الروماني .

ولا شك أن جذورها قد امتدت إلى تأسيس حركة (الماسونية) أو البنائين الأحرار ، وهي حركة سرية للدرجة القصوى ، وتعتمد على السيطرة الكاملة على أعضائها وتحريك كل واحد منهم لخدمة أغراضها في السيطرة على العالم .

http://kotob.has.it

مراجع هذا الفصل

١ — كتاب الفكر الديني الإسرائيلي ، للدكتور حسن ظاظا .

٢ — الربا عند اليهود ، الأستاذ السيد محمد عاشور .

٣ — القراؤن والربانيون ، الأستاذ مراد فرج .

٤ — الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ، للدكتور على عبد الواحد وافى .

٥ — من الأدب العبرى ، للدكتور فؤاد حسنين على .

٦ — Ju Judaism By George Foot Moore .

http://kotob.has.it

الفصل الثالث

المسيحانية وموقفها من الحرب

كانت المسيحانية مظهراً من مظاهر الفكر اليهودى الذى دعا إلى مقاومة الحكم الأجنبي بالقوة والعمل على تخليص اليهود من السبي والعبودية مما أدى إلى ظهور كثير من المسحاء وسهولة تقبل الفكر اليهود لادعاء هؤلاء المسحاء فى الأزمنة المختلفة. وقد أتينا بأصل تلك الفكرة عند الدول غير اليهودية فيما يلى يقول الأستاذ عباس العقاد :

« يدل علم المقارنة بين الأديان على شيوع الإيمان بالخلاص وظهور الرسول المخلص فى زمن مقبل وظهر على عقائد القبائل الحمر فى القارة الأمريكية أن القبائل التى تؤمن بهذه العقيدة غير قليلة فى الأمريكيين وليس فى هذا عجب لأن الرجاء فى الخير أصل من أصول الديانة والأمل فى الصلاح مادة من مواد الحياة الإنسانية يبثها الخالق فى ضمير خلقه ويفتح لهم بها سبيل الاجتهاد فى طلب الكمال والخلاص من العيوب وقد يشتد هذا الأمل حين تشتد الحاجة إليه فكان المصريون الأوائل يترقبون المخلص المنقذ بعد زوال الدولة القديمة .

وروى برستد عن الحكيم أبيور أن المخلص الموعود يلقى برداً على اللهيب ويتكفل برعاية جميع الناس ويقضى يومه وهو يلم شمل قطعانه.

وقد كان البابليون يؤمنون بعودة مردخ إلى الأرض فترة بعد فترة لقمع

http://kotob.has.it

الفتنة وتطهيرها من الفساد وكان المجوس يؤمنون بظهور رسول من إله النور كل ألف سنة ينبعث فى جسد إنسان » .

أما الإيمان بظهور رسول إلهى يسمى المسيح خاصة فلم يعرف بهذه الصيغة قبل كتب التوراة وتفسيراتها أو تعليقات عليها فى التلمود والهجادا وما إليها .

ومرجع التسمية نفسها إلى الشعائر التى وردت فى سفر التكوين وسفر الخروج وما يليهما من أسفار الأنبياء فإن المسح بالزيت المبارك من شعائر التقديس والتكريم . وأول ماورد ذلك فى الإصحاح ٢٨ من سفر التكوين حيث روى عن يعقوب أنه بكر الصباح وأخذ الحجر الذى وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه .

وجاء فى الإصحاح الثلاثين من سفر الخروج أن الرب كلم موسى قائلا « وأنت تأخذ أفخر الأطياب دهناً مقدساً للمسحة وتمسح به خيمة الاجتماع »[1] .

ويرى مؤرخو اليهود أن المسيحانية تعنى رجوع المسيح إلى هذا العالم لتخليص الشعب اليهودى مما هم فيه من سوء الحال وذل الاستعمار .

وقد تولدت تلك الفكرة عند اليهود منذ السبى البابلى فقد وجدوا أنفسهم تحت سيطرة البابليين وفى نير العبودية ، فكانوا يطلبون من الله أن يرسل لهم من يخلصهم من هذا الذل وتلك العبودية التى يقاسونها فى المنفى فى بابل .

---

(١) عبقرية المسيح للأستاذ عباس محمود العقاد — ص ١٠

http://kotob.has.it

وكان من شدة تعلق اليهود بتلك الفكرة واعتمادهم على هذا الأمل أنهم كانوا كثيراً ما يصدقون كل من كان يدعى أنه المسيح المنتظر ، أو المسيح المخلص .

وقد ظهر كثيرون منهم كان بعضهم يثير الحماس فى نفوس الشعب اليهودى ويقاوم الحكم الأجنبى وكان ينتهى عمل هؤلاء المسحاء بالفشل والهزيمة .

http://kotob.has.it

بعض المسحاء

(ا) باركوخيا :

ظهر هذا المدعى فى أوائل القرن الثانى الميلادى حوالى (عام ١٣٠ م وادعى أنه المسيح المخلص الذى جاء ليخلص الشعب اليهودى من حكم الرومان ويحقق استقلال اليهود بفلسطين فأعلن الجهاد المقدس لطرد الرومان والشعوب الأخرى من فلسطين وجعلها وطناً خالصاً لليهود دون غيرهم . ولو أنه اقتصر على ذلك لكانت حركته هذه حركة عسكرية صهيونية مثل كثير غيرها فى تاريخ اليهود ولكنه زاد فادعى لاتباعه أنه المسيح المخلص أو المسيح المنتظر حتى تمكن من جمع جيش ضخم بلغ نصف مليون مقاتل تقريبا ولكن الامبراطور الرومانى هادريان لم يمهله وسار إليه فهزمه شر هزيمة وقتل من جيوشه مقتلة عظيمة وأباد معظم يهود فلسطين وقام بتغيير معالمها وآثارها وأسمائها وتشريد الباقى منهم بحيث لاتقوم لهم قائمة بعدها .

وهنا فقط تبين لليهود أن هذا الرجل (باركوخيا) ماهو إلا رجل كذاب دجال فغيروا اسمه إلى « باركوزيا » . فبعد أن كان اسمه ابن الكوكب أصبح اسمه ابن الكذاب[1] .

(ب) داوّد الرائى :

اسمه داوّد بن سليمان من مواليد بعض أقاليم كردستان عام ١١٣٥ وقد درس فى شبابه التوراة والتلمود . وفى سنة ١١٦٣ ادعى أنه المسيح المخلص

---

(١) الفكر الدينى الإسرائيلى للدكتور حسن ظاظا .

وجاء ليخلص اليهود من الظلم الواقع عليهم وحاول انتزاع فلسطين من يد العرب وليعلن فيها الحكم اليهودي في عودة اليهود المشتتين في العالم وإعادة ملك سليمان وتحمس اليهود لهذه الفكرة الذهبية وكونوا جيشا وضعوه تحت أمر هذه المسيح المنتظر وحاول هذا المسيح إنتهاز فرصة انشغال العرب في الحرب الصليبية إلا أن العرب هزموه شر هزيمة وقتلوه سنة ١١٦٣ .

http://kotob.has.it

الفصل الرابع

أنبياء اليهود وموقفهم من الحرب

يفيض التاريخ اليهودى بعدد كبير من الأنبياء . منهم من كانوا أنبياء فعلا ، ومنهم من جعلهم اليهود أنبياء ... وينسب اليهود إلى بعض هؤلاء الذى (نبأوهم) أنهم كانوا دعاة حرب ، بينما أن الأنبياء جميعاً يدعون إلى السلام . فرسل الله سبحانه وتعالى إنما بعثوا إلى البشر ليحققوا السلام بينهم ، وما لم يكن هناك عدوان يتحتم صده حفاظاً على حياة الشعب وأمنه فإنه لا يوجد رسول أو نبى من عند الله يمارس الحرب العدوانية على الشعوب الآمنة الأخرى .

ومن أمثال الشخصيات التى وضعها اليهود فى مصاف (الأنبياء) ووصفوهم بأنهم كانوا يدعون إلى الحرب : عزرا ونحميا والمكابيين .

أما الأنبياء الحقيقيين الذين وقفوا ضد الحرب وعدم شنها على باقى الشعوب فإن التاريخ اليهودى يفيض بالكثير منهم ، مثل :

(ا) النبى أشعيا :

قال هذا النبى : « سيكون السلام عمل الإنصاف ، وسيكون الهدوء والطمأنينة الدائمين أثراً من آثار العدالة ، وسيأتى عهد يصطنع الناس فيه من سيوفهم — محاريث — ومن سهامهم — مناجل — وتصد الأمم فيه من أن تتخذ من الحرب مهنتها »[1] .

(ب) النبى أرميا :

عاصر هذا النبى غزو البابليين لأورشليم على يد نبوخذنصر وقد قام

---

(١) سفر أشعيا .

http://kotob.has.it

هذا النبي ينصح الشعب ألا يقف فى وجه الغزاة ، لأن الحرب ستدمر أورشليم وأن السلام هو الطريق الصحيح »[١].

(ج) النبي زكريا :

جاء فى خطاب للنبي زكريا إلى الشعب :

« وسيعلن ملكك السلام للأمم »[٢].

(د) النبي ميخا :

يقول هذا النبي :

«وسيصنعون من سيوفهم حاصدات، ومن نشاباتهم دراسات ولن تمتشق أمة بعد اليوم حسامها ضد أمة ، ولن يتعلم الإنسان فن الحرب أبداً»[٣]

أنبياء يدعون إلى الحرب

إذا نظرنا نظرة فاحصة إلى ما جاء فى أقوال الأنبياء والتى دونت فى التوراة نجد أن كثيراً منهم دعا إلى الحرب فمنهم يشوع الذى دخل كنعان بالقوة وحارب أهلها وقتل سكانها كما رأينا بعض الأنبياء يتكلمون تارة عن السلم ويدعون إلى الحرب تارة أخرى وها هو النبي زكريا[٤] يدعو تارة إلى السلم ويدعو تارة أخرى إلى الحرب ثم نرى أيضاً نحميا وعزرا يدعوان إلى الحرب .

والتوراة مليئة بالدعوة إلى الحرب وأسفار الأنبياء احتوت على الكثير من هذه الدعوات مما كان أساساً لما جاء فى التلمود من أحقاد نحو الدول الأخرى.

---

(١) سفر أرميا . (٢) سفر زكريا . (٣) سفر ميخا .

(٤) تتكلم التوراة عن زكريا النبي غير سيدنا زكريا المذكور فى القرآن إذ زكريا الذى تكلمت عنه التوراة جاء فى زمن قبل سيدنا زكريا بما يقرب من ثلثمائة سنة تقريباً .

http://kotob.has.it

الباب الثالث

الفصل الأول
قواعد التنظيم العسكرى لدي اليهود

تعتبر التوراة المعروفة الخدمة العسكرية فرضاً على كل شاب يهودى بلغ العشرين من عمره فقد جاء فى سفر العدد « وكلم الرب موسى فى صحراء سينا فى خيمة الاجتماع فى اليوم الأول من الشهر الثانى من السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر قائلا احصوا جماعة بنى إسرائيل لعشائرهم وبيوت آبائهم بعدد أسمائهم كل ذكر بذاته من ابن عشرين سنة فصاعدا كل من يخرج إلى الحرب فى إسرائيل تحصيهم أنت وهارون بحسب جيوشهم» . وفى موضع آخر من نفس السفر يقول « وكان بعد المعركة أن كلم الرب موسى واليعازر بن هارون الكاهن قائلا أحصيا جملة جماعة بنى إسرائيل من ابن عشرين سنة فصاعداً على حسب بيوت آبائهم كل خارج فى الجيش من إسرائيل ، فكلمهم عيسى واليعازر الكاهن فى صحراء مؤاب على أردن أريحا قائلين ليحصى من ابن عشرين فصاعدا كما أقر الرب موسى وبنى إسرائيل الخارجين من أرض مصر » .

وكان لفريضة الخدمة العسكرية سناً تبدأ به وهو سن العشرين وكان لها سن تنتهى يه وهو سن الخمسين ، وواضح من خلال التوراة أن الخدمة العسكرية لا يعادلها فى نظرهم إلا خدمة إله إسرائيل والقيام بالكهنوت والدليل على ذلك هو أن سبط اللاويين وهم الكهنة لم يكونوا خاضعين للخدمة العسكرية الاجبارية وأنهم أيضاً كانوا يدخلون سلك الكهنوت حتى سن الخمسين وإن كانت بداية انخراطهم فى سلك الكهنوت تبدأ من سن الثلاثين لأن مظهر النصح والوقار لازم

http://kotob.has.it

لممارسة الخدمة الدينية [١] .

تنظيم الجيش :

وكان التجنيد يتم قديما فى بنى إسرائيل بحسب أسباطهم بحيث يكون المجندون من كل سبط على حدة . ولعل من المفيد هنا أن نذكر أن كل من اجتاز عملية الفرز العسكرى وأدخل فى الجندية كان يسمى « حلوالص » وهى نفس الكلمة التى تطلق فى العبرية الحديثة على الصهيونى الذى يهاجر إلى فلسطين لاحتلال أرض واستعمارها كما ورد ذلك فى سفر العدد ٣١/٥ « وكيف يأخذ موسى جنداً من كل سبط من أسباط بنى إسرائيل يسيرون للحرب من كل سبط ألف ، إثنا عشر ألفاً متجردون للحرب فسيرهم موسى من كل سبط ألفاً للحرب » ويفهم من بعض النصوص العبرية أن العبريين القدماء كانوا إذا أرسلوا فى غزوة اكتفوا فى البداية بعشر المجندين بحيث تبقى معظم القوة فى الجانب الاحتياطى وتصدر لها الأوامر من بعد حسب ظروف المعركة . حدث ذلك مثلا فى حملة لتأديب بلدة جبعة التى تقع على مقربة من القدس . قال المجتمعون من بنى إسرائيل نأخذ من كل مائة رجل عشرة من كل أسباط بنى إسرائيل ومن الألف مائة ومن العشرة آلاف ألفاً . وكان هذا الاختيار يتم بالقرعة والذين لا يسيرون للقتال يقومون بأعمال الإنتاج المدنى اللازمة للشعب (سفر القضاة ٢٠/١٠) .

وكان أمر التجنيد موكولا فى أيام المملكة إلى موظف تابع للقصر ليس من العسكريين وقد يكون أحياناً من الخصيان فقد جاء فى سفر النبى أرميا عند ذكر سقوط مملكة يهوذا ووقوع كبار رجالها فى يد الجيش الأشورى

---

(١) أساس إعفاء الكهنة واللاويين ما جاء فى سفر العدد الإصحاح الأول الآية ٤٧

http://kotob.has.it

قوله (٢٥/٥٢) : «وأخذ من المدينة خصياً واحداً كان يتولى رجال الحرب» وكان هذا الموظف يستعين فى مهمة التجنيد بكاتب من قبل القيادة العسكرية قيل عنه فى نفس الآية السابقة ... «وكان رئيس الجيش الذى كان يجمع شعب الأرض» وجاء أيضاً نفس الموضوع فى سفر الملوك الثانى(١٩/٢٥).

وكانت التعبئة العسكرية [١] تتم عند العبريين القدماء فى الظروف التى يقررون فيها الحرب أو يهاجمهم فيها العدو وليست هناك دلالة على وجود جيش عامل دائم منظم إلا بعد نهاية عصر القضاة وتولى شاؤل الملك فى أيام صموئيل فقد اختار هذا الملك من رعيته ثلاثة آلاف محارب جعل ألفين منهم تحت قيادته فى معسكر يقع فى الشطر الشمالى من فلسطين عند مكماش وجبل بيت إيل بمنطقة نابلس أما الألف الأخرى فقد وضعها تحت قيادة ابنه يوناثان الذى عسكر بها فى الشطر الجنوبى من البلاد فى جبعة بنيامين بالقرب من القدس ولكن نفس هذا الملك مع ظروف القتال والمعارك المتلاحقة كان لا يكف عن زيادة قواته العسكرية إذ يروى فى سفر صموئيل الأول(٥٢/١٤) أنه كانت حرب شديدة على الفلسطينيين كل أيام شاؤل وكان شاؤل كلما رأى رجلا مقاتلا أو ذا قوة ضمه إليه .

أما فى أيام داود فإن العناية وجهت أكثر فأكثر إلى تقوية الجيش وتنظيمه إذ قسمه إلى فئتين مختلفتين إحداهما للأمن الداخلي ورد ذكرها فى سفر صموئيل الثانى (٢٠ / ٧) باسم الجلادين ورجال الدورية أو السعاة كما يسمونهم المقاتلين والأخرى هى جيش الدفاع الوطنى المنوط به العمل العسكرى ضد

---

(١) كانت التعبئة العامة للغزو تتم عن طريق تجمع العشيرة حول فارسها وإذا كان العدو أشد مراساً استعدت القبيلة حلفاءها وهاجموا العدو مجتمعين ومن يكتب له النصر يقتسم الأسلاب ويعود أدراجه (عن كتاب المجتمع الإسرائيلي حتى تشريده ص٥٨ . للدكتور فؤاد حسنين على)

http://kotob.has.it

العدو وكانت مقسمة إلى فرق كل واحدة منها تتكون من أربعة وعشرين ألف مقاتل (أخبار الأيام الأول ٢٧/١) وعليهم قواد على رأسهم جميعا القائد العام للقوات المسلحة وكان اسمه إذ ذاك يوآب ويليه مجموعة من القواد يظهر من النص السابق أنهم يكونون قيادة الأركان العامة ويسمونهم رؤوس الآباء ويليهم فئة من الضباط يسمى الواحد منهم قائد ألف ثم قائد مائة ويأتى بعد ذلك العرفاء وكانت الخدمة العسكرية فى قوات داود فى وقت السلم تتناوبها فرق من الإثنى عشر سبطاً على مدار السنة كل فرقة تخدم شهراً . وعندما تكتمل السنة فإنه يحدث استنفار عام لجميع المجندين وهذا يفسر ما سبق ذكره من كون الحرب التى كانت تقوم بها إسرائيل قديماً كانت تبدأ فى فصل الربيع مع بداية السنة فى تقويمهم القديم .

نظافة المعسكر :

تشددت الشرائع الموسوية فى نظافة المعسكرات وما حولها وأجبرت الجنود على أن يتجنبوا استعمال المعسكر وما حوله كدورات مياه إلا فى أماكن محددة بينما يبقى المعسكر نفسه طاهراً ويكون حكمه كحكم المعبد . واعتمدوا على قول التوراة «إذا خرجت فى جيش ضد أعدائك فتجنب كل شىء دنس. إن كان معك رجل غير طاهر مما عرض له ليلا فليخرج إلى خارج المعسكر ولا يدخل إليه وعند إقبال المساء يغتسل بماء ومع غروب الشمس يدخل إلى داخل المعسكر ويكون لك موضع خارج المعسكر لتخرج إليه عند الحاجة ويكون معك وتد مع سلاحك لتحفر به عندما تجلس خارجا ثم تعود وتردم غائطك . لأن الرب إلهك فى وسط معسكرك لكى ينقذك ويرد أعداءك عن وجهك فليكن معسكرك مقدساً حتى لا يرى لديك شيئاً دنساً فيرجع عنك» (تثنية ٢٣/٩ - ١٤) .

http://kotob.has.it

بعض مستلزمات الجيش

هنـاك بعض مستلزمات لابد من وجودها لحاجة الجيش إليها ومن أمثلة ذلك :

١ – المعسكر :

كان اليهود فى بادىء الأمر يقيمون خيمة متنقلة بمثابة معسكر يجتمع فيها القادة ليديروا عملياتهم الحربية ويصدروا منها أوامرهم وكانوا يضعون فى هذه الخيمة تابوت العهد اعتقاداً منهم بأن هذا التابوت هو ممثل إلههم وأنه هو الذى سيقودهم نحو النصر كما أن حمله من وصايا التوراة ، كما كان أيضاً من مستلزمات المعسكر وجود شعارات وعلامات ورايات وأبواق وأعلام.

٢ – المظلة Booth :

كان الجيش فى بعض الأحيان - يحتاج إلى إقامة بعض المظلات فى بعض الأماكن للوقاية من الطقس .

وهذه المظلات تشبه الأكشاك .

٣ – حارس الخيمة Picket :

هو الجندى المكلف بحراسة الخيمة وكانت الحراسة تتبدل ثلاث مرات فى الليلة الواحدة .

٤ الحامية Garisson :

كانت هنـاك حصون وكان لها حاميات تقوم بحراسة المدن وقت الخطر وكانت هذه الحاميات تراقب العدو قبل دخوله وتعطي الإشارات كما أنهـا

http://kotob.has.it

كانت تقوم بمفاوضة العدو فى حالة الصلح وقد حدث ذلك عند غزو الملك سنجارب الآشورى بمملكة يهوذا فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد .

٥ — الفرق والألوية :

منذ بداية التجمع العسكرى للعبريين فى أيام موسى ظهرت الرايات والأعلام المميزة لفرقهم العسكرية بحسب أسباطهم، فى بداية الأمر جاء فى سفر العدد فى الإصحاح الأول « وكلم الرب موسى وهارون قائلا لينزل بنو إسرائيل كل عند رايته تحت أعلامهم على حسب بيوت آبائهم بحذاء خيمة الاجتماع من حولها ينزلون فتنزل شرقا راية معسكر يهوذا بحسب جيوشهم والرئيس على بنى يهوذا نحشون ابن عميناداب وعدد جيشه أربعة وسبعون ألفاً وستمائة وينزل إلى جانبه سبط يساكر والرئيس على بنى يساكر نثنائيل ابن صوعر وعدد جيشه أربعة وخمسون ألفاً وأربعمائة .

ثم سبط زبولون والرئيس على بنى زبولون إلياب بن حيلون وعدد جيشه سبعة وخمسون ألفاً وأربعمائة جميع المعدودين لمعسكر يهوذا مائة وستة وثمانون ألفاً وأربعمائة بحسب جيوشهم وهم يتحركون أولا .

وفى الجنوب راية معسكر رأوبين بحسب جيوشهم والرئيس على بنى رأوبين اليصور بن شديئور وعدد جيشه ستة وأربعون ألفاً وخمسون وينزل إلى جواره سبط شمعون والرئيس على بنى شمعون شلوميئيل بن صوريشداى وعدد جيشه تسعة وخمسون ألفاً وثلثمائة .

ثم سبط جاد والرئيس على بنى جاد الياساف بن رعوئيل وعدد جيشه خمسة وأربعون ألفاً وستمائة وخمسون جميع المعدودين لمعسكر رأوبين مائة وواحد وخمسون ألفاً وأربعمائة وخمسون بحسب جيوشهم وهم يتحركون ثانياً .

http://kotob.has.it

ثم تتحرك خيمة الاجتماع وهى معسكر اللاويين فى وسط المعسكرات.
وكما ينزلون يكون ارتحالهم كل فى موضعه على حسب راياتهم . وفى الغرب راية معسكر أفرايم بحسب جيوشهم والرئيس على بنى أفرايم اليشاماع بن عميهود وعدد جيشه أربعون ألفاً وخمسمائة وإلى جانبه سبط منسى والرئيس على بنى منسى جمليئيل بن فدهصور وعدد جيشه اثنان وثلاثون ألفاً ومائتان ثم سبط بنيامين والرئيس على بنيامين ابيدان بن جدعونى وعدد جيشه خمسة وثلاثون ألفاً وأربعمائة جميع المعدودين لمعسكر أفرايم مائة وثمانية آلاف ومائة بحسب جيوشهم وهم يتحركون ثالثاً .

وفى الشمال راية معسكر دان حسب جيوشهم والرئيس على بنى دادان أخيعازر بن عميشداى وعدد جيشه اثنان وستون ألفاً وسبعمائة وينزل إلى جانبه سبط آشر والرئيس على بنى آشر فجعئيل بن عكران وعدد جيشه واحد وأربعون ألفاً وخمسمائة ثم سبط نفتالى والرئيس على بنى نفتالى أخيرع ابن عينان وعدد جيشه ثلاثة وخمسون ألف وأربعمائة جميع المعدودين لمعسكر دان مائة وسبعة وخمسون ألفاً وستمائة .

وهم يتحركون أخيراً بحسب راياتهم . هؤلاء هم المعدودون من بنى إسرائيل بحسب بيوت آبائهم جملة عدد المعسكرات بحسب جيوشهم ستمائة وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون .

أما اللاويون فلم يحصوا فى جملة بنى إسرائيل . كما أمر الرب موسى ففعل بنو إسرائيل بحسب كل ما أمر الرب به موسى هكذا نزلوا بحسب راياتهم

http://kotob.has.it

وهكذا تحركوا كل بحسب عشائره وبيت آبائه[١] .

وقد استمر استعمال الرايات عند اليهود إلى آخر أيام ملوكهم حتى أننا نرى النبي أرميا يقول «ارفعوا الراية نحو صهيون» ٦/٤

وكذلك يفهم من بعض نصوص العهد القديم أن الرايات كانت ترفع على السفن في البحار والأنهار (أشعيا ٢٣/٣٣ وحزقيال ٧/١٧) .

---

(١) الأعداد المذكورة عن عدد الجيوش مستقاة من التوراة المتداولة وهي في الحقيقة لا تمثل الواقع لسبب بسيط هو أن جيشاً قوامه أكثر من ستمائة ألف مقاتل كان كفيلا بفتح روما نفسها في ذلك الوقت . بينما لا تحدثنا التوراة عما حققه من إنتصارات حتى ولو كانت محلية ...

http://kotob.has.it

اختيار الجندى

كانت هناك شروط متعددة لاختيار الجندى ومن أهمها :

١ — أن يكون قوى البنية كما كان يفعل شاول فى اختيار جنده .

٢ — أن يكون سليما من الأمراض كمرض البرص وأن يكون طاهراً وغير متنجس بميتة .

جاء فى سفر العدد الإصحاح / ٥

« وكلم الرب موسى قائلا امر بنى إسرائيل أن ينحوعن المعسكر كل أبرص وكل من به صديد سائل وكل متجلس بميتة ذكرا أو أنثى ينحون خارجياً عن المعسكر حتى لا ينجسو محلاتهم حيث أنا مقيم فيما بينهم » .

٢ — كيفية اغتراف الماء :

اتبع جدعون أحد قضاة إسرائيل طريقة فى اختبار الجندى ألا وهى أن يأمرهم باغتراف الماء من النهر ومن طريقة اغترافهم للماء يختار جنوده .

وقد بينت التوارة هذه الطريقة فقالت « وقال الرب لجدعون أحد قضاة إسرائيل لم يزل الشعب كثيراً انزل بهم إلى المـاء وألقيهم لك هناك ويكون أن الذى أقول لك عنه هذا يذهب معك فهو يذهب معك وكل من أقول لك عنه هذا لا يذهب معك فهو لا يذهب فنزل بالشعب إلى المـاء وقال الرب لجدعون كل من يلغ بلسانه من الماء كما يلغ الـكلب فأوقفه وحده وكذا كل من جثا على ركبتيه للشرب وكان عدد الذين ولغوا بيدهم إلى فمهم ثلاثمائة رجل وأما باقى الشعب جميعاً فجثوا على ركبهم لشرب الماء فقال الرب لجدعون بالثلثمائة رجل الذين ولغوا أخلصكم وأدفع المديانين ليدك وأما سائر الشعب فليذهبوا كل واحد إلى مكانه » (١)

---

(١) هذه الحادثة ذكرها القرآن على أنها حدثت أيام شاول الملك أى بعد عصر جدعون بما يقرب من مائة سنة .

http://kotob.has.it

فكرة الاغتراف

وعلاقتها بالدين الإسلامى

يقول الله تعالى فى سورة البقرة (الآية ٢٤٩) :

« فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » .

ويفسر الإمام محمد عبده هذه الآية بقوله [١] .

لما كان بنو إسرائيل من قبل كارهين للملك طالوت عليهم ثم أذعنوا من بعد وكان إذعان الجميع ورضاهم مما لا يمكن العلم به إلا بالاختبار والابتلاء ، أراد الله أن يبتلى هذا القائد جنده ليعلم المطيع والعاصى ، والراضى والساخط ، فيختار المطيع الذى يرجى بلاؤه فى القتال وثبات معه فى النزال ، وينفى من يظهر عصيانه ويخشى فى الوغى خذلانه ، فإن طاعة الجيش القائد وثقته به من شروط الظفر . وأحوج القواد إلى اختبار الجيش من ولى على قوم وهم له كارهون ، أو كان فيهم من يكرهه . فإذا وجد فى الجيش من ليس متحداً معه يخشى أن يوضعوا خلاله يبغونه الفتنة ويسومونه الفشل ، أخبر طالوت جنوده بأن سيمرون على نهر يمتحنهم به بإذن الله ، فمن شرب منه فلا يعد من أشياعه المتحدين معه فى أمر القتال إلا أن يكون ما يشرب به قليلا وهو غرفة تؤخذ

---

(١) تفسير المنار الجزء الثانى طبعة ١٣٥٠ هـ .

http://kotob.has.it

باليد ، فإن هذا مما يتسامح فيه ولا يراه مانعاً من الاتحاد به والاعتصام بحبله، ومن لم يطعمه أى لم يذقه بالمرة وهو الذى يركن إليه ويوثق به تمام الثقة ، فالابتلاء سيكون على ثلاث مراتب . مرتبة من يشرب فيروى لا يبالى بالأمر وحكمه أن يتبرأ منه . . ومرتبة من يأخذ بيده غرفة يبل بها ريقه وهو مقبول فى الجملة . . ومرتبة من لا يذوقه البتة وهو الولى النصير الذى يوثق باتحاده ويعول على جهاده . . »

وهكذا كانت تجربة المرور بالنهر وعدم السماح للجيش بالشرب منه ، إلا من اغترف غرفة بيده . . كانت هذه التجربة إمتحاناً لإخلاص الجنود وطاعتهم للقائد الذى كان معظمهم لا يحبونه . وقد أظهرت التجربة معدن هذا الجيش الذى شرب من النهر ولم ينصاع للأوامر — إلا قليلا منهم — فإنه عند لقائهم لجالوت فى المعركة « قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » ولا عجب فى ذلك فقد خالفوا أوامر القائد من قبل وشربوا من النهر رغم أوامره لهم بعدم الشرب من النهر . .

ثم يقول الإمام محمد عبده [1] :

« وفى كتب اليهود أن الابتلاء بترك شرب الماء كان على يد جدعون قبل قصة طالوت ، ويوردون فى ذلك بما لا يليق بالله تعالى ولكنه يوافق ما بنيت عليه حواديث تاريخهم من كونها كلها عجائب وخوارق عادات لا شيء منها مبنى على سنن الله تعالى فى الاجتماع البشرى » .

ثم أورد نص ما روته التوارة فى الفصل السابع من سفر القضاة . وهو ما سبق لنا الإشارة إليه من قبل ، وقال : (وقد علمت أن القوم خلطوا فى

---

(١) تفسير المنار الجزء الثانى طبعة ١٣٥٠ ه .

http://kotob.has.it

تاريخهم ، وأن أكثره لا يعرفه كاتبوه ، ومنه سفر صموئيل الذى فيه قصة طالوت. وعبارته تدل على أنه كتب بعد حدوث وقائعه ، فإن الكاتب يذكر بعض الأشياء ويقول إنها لا تزال إلى الآن . . . كأن الزمن كان كافياً لأن تندرس فيه جميع الرسوم والمعالم التى عهدت عند وقوع تلك الوقائع وهم لا يعرفون كاتبه . . . وإننا نرى المؤرخين فى زماننا يغلطون بما يقع فى عهدهم غلطاً أبعد من هذا الغلط ، فى إسناد الشىء إلى غير فاعله ، وتقديمه أو تأخيره عن زمنه ، وكما فات مؤرخو بنى إسرائيل تحديد الوقائع والحوادث بالتدقيق ، فاتهم ما فيها من العبر والحكم ، فأين ما نقلناه فى تفسير هذه القصة عنهم مما تجده فى عبارة للقرآن من صفوف العبرة ؟ فالحق ما قاله الله تعالى فى مسألة النهر وغيرها ، ولا يعتبر ما خلفه من أقوال سائر الكتب) ا . ه .

دراسة الاغتراف على ضوء

الانتقادات الموجهة إلى التوراة

جاءت فكرة الاغتراف فى التوراة والقرآن الكريم وجاءت فكرة الاغتراف فى التوراة على أنها حدثت فى عهد جدعون بينما قص علينا القرآن الكريم هذه الحادثة على أنها وقعت فى عهد طالوت والآن نود أن نبين أنها حدثت فى عهد طالوت كما قصها القرآن الكريم للأسباب الآتية :

١ — الانتقادات الكثيرة التى وجهها علماء التاريخ والشريعة إلى التوراة وأن بعض آيات من التوراة نزلت بعد موت موسى[1] مما يجعل التوراة التى بين أيدينا ضعيفة كمستند تاريخى .

٢ — ظلت التوراة مفقودة زمناً طويلا يقرب من ستمائة سنة بعد موت موسى حتى وجدها الملك لوشيا سنة ٦٢٦ ق . م .

---

(١) سفر التثنية الإصحاح ٣٤ الآية ٥ ، ٦ .

http://kotob.has.it

٣ — كثرة النساخ الذين كتبوا التوراة .

٤ — كثرة المصادر التى استقت منها التوراة مثل كتاب ياشر وكتاب سيراخ وغيرهما مما لا نجده للآن .

٥ — كثرة الترجمة مما أفقد النص الأصلى للتوراة .

٦ — هناك بعض أسفار محذوفة والتى أطلق عليها الأيوكريفا فهل هذا أصلا من التوراة .

٧ — هناك أسفار منسوبة إلى شخص واحد ولكن بعد الدراسة والبحث وجد أنها من وضع أشخاص كثيرين مثل سفر أشعيا إذ ظهر أن هناك أشعيا الأول وأشعيا الثانى وأشعيا الثالث .

ومن هذه الانتقادات لا يمكن الاعتماد على ما جاء فى التوراة عن أكبر حادثه الاغتراف وقعت فى عهد جدعون والصحيح أنها وقعت فى عهد طالوت كما قصها علينا القرآن الكريم .

http://kotob.has.it

ملابس الجندى

لم يكن هناك ملابس عسكرية خاصة يلبسها جميع الجند ولكن كان كل جندى يلبس ما يجده أو ما يروق له .

فلم تكن الملابس لتدل على أن هذا جندى أو من رجال الجيش وإنما كانت الأسلحة التى يحملها هى التى تدل على أنه من رجال الجيش .

كانت الملابس عادة بسيطة وخفيفة وهى ما يلبسها عادة رجال القبائل الرحل أو المزارعين إلا أنه فى بعض الأحيان كان الجندى يلبس نسيجاً يسمى بالعبرية « مد » ويضع على صدره قطعة من الجلد كدليل على أنه خارج للقتال .

وفى أيام الملك داود ظهرت عادة تغطية الرأس بخوذة من النحاس ومعروف أن داود عندما خرج لمحاربة جوليات أعطاه شاؤل الملك - الخوذة والمد اللذين لبسهما[1] ، وكان المد معروفاً أيضاً على عهد القضاة[2] .

واجبات الجندى اليهودى

يجب على الجندى أن يكون :

١ - معتقداً أنه يحارب من أجل عقيدة ومن أجل وطنه ودينه .

٢ - مطيعاً لأوامر رؤسائه .

٣ - متعاوناً مع زملائه .

---

(١) سفر صموئيل الأول إصحاح ٣٨/١٧

(٢) سفر القضاة ٢/١٦

http://kotob.has.it

٤ ـ شجاعاً غير متقهقر من خوف .

٥ ـ طاهراً مراعياً قواعد النظافة .

٦ ـ أن يجانب المرأة حتى لا يتنجس وهو فى ساحة القتال .

٧ ـ ألا يتشبه بالنساء ملبساً واستعمالا لأدواتها .

٨ ـ لا يحلق شعره حتى انتهاء الحرب .

٩ ـ أن يترك عمله وعائلته إذا ما كانت هناك حرب دفاعية .

حقوق الجندى

١ ـ أن يأخذ راحة عند انتهاء الحرب .

٢ ـ أن يحصل على حقه من غنائم الحرب إذا كانت هناك غنائم .

٣ ـ أن يأخذ إجازة عند زواجه أو بنائه لمنزل .

إعفاء الجندى

أنت التوراة ببعض الأسباب التى يمكن أن تعفى الجندى من الانخراط فى الجندية إعفاءاً مؤقتاً أو إعفاءاً دائماً .

أعفت التوراة اللاويين من الخدمة العسكرية إعفاءاً دائماً فقالت : « وكلم الرب موسى وهارون قائلا : أحصيا مجموع بنى قهات من أبناء لاوى بحسب عشائرهم وبيوت آبائهم من ابن ثلاثين سنة فصاعداً إلى ابن خمسين سنة كل من يصلح للجيش لـكى يقوم بعمل فى خيمة الاجتماع » ثم يحدد نوع الخدمة الدينية البديلة ويعللها بأنها تحول دون تعريض هؤلاء اللاويين للفناء .

http://kotob.has.it

ثم يقول الإصحاح : « فجميع معدودى اللاويين الذين عدهم موسى وهرون ورؤساء إسرائيل بحسب عشائرهم وبيوت آبائهم من ابن ثلاثين سنة فصاعداً إلى ابن خمسين سنة كل الداخلين ليباشروا خدمة العمل ومهمة الحمل فى خيمة الاجتماع ».

وجاء أيضاً فى سفر العدد فى الإصحاح الأول فى الآية ٤٧ :

« وأما اللاويون حسب سبط آبائهم فلم يعدوا بينهم أما سبط لاوى فلا تحسبه ولا تعده من بنى إسرائيل » وعلى هذا الأساس أعفى سبط لاوى من التجنيد .

كذلك نصت التوراة على إعفاء غير اللاويين من الخدمة العسكرية فى أحوال معينة فجاء فى سفر التثنية[1] « ثم يكلم النقباء الشعب قائلين : أى رجل بنى بيتاً جديداً ولم يدشنه فليمض ويرجع إلى بيته لئلا يقتل فى الحرب فيدشنه رجل آخر ، وأى رجل غرس كرماً ولم يقطف بواكيره فليمض ويرجع إلى بيته لئلا يقتل فى الحرب فيقطفها رجل آخر وأى رجل خطب امرأة ولم تزف إليه فليمض ويرجع إلى بيته لئلا يقتل فى الحرب فيأخذها رجل آخر » . بل كان هناك أمر بإبعاد الخائفين المذعورين من القتال حتى لا يفسدوا الروح المعنوية للمحاربين حيث يقول فى نفس الإصحاح « ثم يعود العرفاء فيخاطبون الشعب قائلين :

أى رجل خائف ضعيف القلب فليمض ويرجع إلى بيته لئلا تذوب قلوب إخوانه مثل قلبه » وفى رفع الروح المعنوية والقتالية عند المحاربين كانت هناك أوامر للكهنة بأن يخطبوا فى الجنود ليحمسوهم ويطمئنوهم ويؤكدوا

---

(١) سفر التثنية الاصحاح ٢٠

http://kotob.has.it

لهم النصر إذ جاء فى نفس الإصحاح (إذا خرجت الحرب على أعدائك فرأيت خيلا وعربات مع جيش أكثر منك فلا تخفهم).

وقرر علماء التلمود أن الابن الوحيد يعفى من التجنيد إذا كانت الحرب هجومية بينما لا يعفى فى حالة الحرب الدفاعية.

وكذلك فإن الرجل الذى اتخذ له امرأة جديدة فإن إعفاءه من الجندية يكون إعفاء مؤقتاً وهذا الإعفاء يكون لمدة عام فقط.

ويرى الأستاذ برثولت فى كتابه «حضارة إسرائيل» أن الإعفاءات التى تكلمت عنها التوراة إنما ترجع إلى أصول ما كان عند الجماعات الأجنبية التى كانت موجودة فى الجيش إذ كانت الخرافات منتشرة فى بعض الدول القديمة وهى أن هزيمة الجيش ترجع إلى أن من يتزوج ويذهب للحرب ستصيبه الهزيمة ونحن نقرأ فى الياذة هوميروس عن هذه الإعفاءات ومن هنا يرجع هذا المؤلف إلى ما كتب فى التوراة بصدد الاعفاءات إنما نقل عن نظم كانت متبعة فى دول أخرى»(١)

وقرر بعض العلماء أن الطلبة الذين يدرسون التلمود يمكن إعفاؤهم من الجندية.

وقد كانت عقيدة عدم انضمام طلبة التلمود إلى الجيش مثار جدل بين رجال الدين والعلمانيين وقد أدلى كل من الفريقين سواء المؤيد والمعارض بآرائه التى نلخصها فيما يأتى:

---

(١) La Civilation d Israel
Par Berthotet. حضارة إسرائيل للعلامة برثولت

http://kotob.has.it

المعارضون للتجنيد :

١ ـ قضت الفرائض اليهودية بإعفاء رجال الدين .

٢ ـ دراسة التلمود أفضل من الانضمام للجيش .

٣ ـ الجيش يحتاج إلى رجال دين ليقوموا بتعليم الجيش واجباتهم الدينية .

أما المؤيدون فيقولون :

١ ـ ليس هناك ما يمنع من انضمام طلبة التلمود إلى الجيش فالتوراة والتلمود لا يحتويان على نص يمنع طلبة التلمود من الانضمام إلى الجيش أو حمل السلاح .

٢ ـ جاء فى المأثورات اليهودية إنه يجب انضمام طلبة التوراة والتلمود إلى الجيش خصوصاً إذا كانت الحربُ دفاعية .

http://kotob.has.it

الهرب من الحرب

والتراجع أثناء القتال

هناك مثل منتشر بين اليهود ومذكور فى أكثر من موضع من نصوص التلمود والمدراش يقول « التراجع هو بداية الهزيمة » (باب سوطا ٦/٨) ولذلك فقد جرت عادتهم على أن يضعوا فى مؤخرة الجيش جنوداً مسلحين عندهم أمر بقتل كل جندى يهودى يفر من المعركة . وهذا الأمر يدخل فى حيز النفاذ منذ اللحظة التى يفرغ فيها المشرف الدينى على الفرقة من خطبته وذهب موسى بن ميمون إلى أن حرب اليهود تقتضى من كل يهودى أن يخوضها بدون أن يتلجلج أو يفكر ، وأن الذى يمتنع عنها أو يحارب فيها بلاهمة فحكمه حكم الكافر ودم اليهود جميعاً ومسؤلية الهزيمة هما فى عنقه وقد اعتمد فى ذلك على قول النبى أرميا (٤٨/١٠) « ملعون من يؤدى خدمة الرب بتهاون وممنوع من يمنع سيفه عن الدم » .

ومن هنا قررت التوارة أن يكون مع الجيش كاهن ليقوى قلب الجندي ويثير فيه الشجاعة حتى لا توسوس له نفسه بالهرب أو التراجع .

وقد كان الكهنة يلقون الخطب الحماسية بين الجنود وأول من قام بهذه الوظيفة بنحاس أثناء الحرب بين الإسرائيليين والمديانيين وكان فى بعض الأحيان يقوم رئيس الكهنة يحمل تابوت العهد ليلقى فى روع الجنود أن الله معهم ومن يتهاون فى مهمته القتالية فإن مصيره الهزيمة وغضب الرب عليه كما أن الكهنة كانت تستفتح الحرب بطقوس دينية لتكون الحرب فى نظر الجنود حربا مقدسة دينية (تثنية ١/٢٠ - ٤) .

http://kotob.has.it

وفاة الجندى

للدفن عند اليهود طقوس خاصة يجب اتباعها حتى لا تنزل اللعنة على الميت وعائلته.

فإذا ما حدث ومات الجندى وهو فى ساحة الوغى فإنه من الواجب دفنه بأسرع ما يمكن.

وأنه من الواجب دفنه فى أرض تكون ملكا للدولة اليهودية كلما أمكن ذلك.

فمثلا لو سقط الجندى ميتاً فى أرض غير يهودية فإن الدولة تحاول بذل أقصى جهدها لتسترد قتلاها وأمواتها لتدفنهم فى أرضها وفى مقابرها. فإذا لم تتمكن من إسترداد قتلاها فإن الدفن لا تعتبر على طريقة شرعية فى نظر الشريعة اليهودية.

وإنه لمن المحزن حقاً عند اليهود عدم دفن موتاهم فى أرضهم أو تركها للطيور الجارحة تنهش عظامهم وفى نظر الديانة اليهودية تبقى روح الميت هائمة على وجه الأرض.

كذلك تمنع الديانة اليهودية إقامة تماثيل أو متاحف فاخرة فى ساحة القتال حيث أن إقامة التماثيل للأشخاص مكروهة فى الديانة اليهودية عملا بالوصية الأولى من الوصايا العشر «لا تصنع لك تمثالا منحوتاً» (سفر الخروج ٢٠/٤) ويكتفى بوضع حجر بسيط كشاهد على أن فى هذا المكان سقط جندى قتل فى سبيل القانون والعقيدة والوطن.

http://kotob.has.it

كذلك فإن لمس الجندى الميت يؤدى إلى النجاسة فعلى من مس جثمان الميت أن يتطهر كما جاء فى سفر العدد ٣١/٢٠ الذى يقول « وتطهروا كل من قتل نفسا وكل من مس قتيلا فى اليوم الثالث وفى السابع أنتم وسبيكم » .

ولكن هل يترك الميت دون أن يحمله أحد مادام لمسه يؤدى إلى النجاسة؟ هذا يكون من شأن الكاهن المرافق للجيش .

http://kotob.has.it

الفصل الثانى

المرأة اليهودية والحرب

لا تجيز التوارة دخول المرأة الحرب أو مشاركتها فيها ، ففى الإصحاح الأول من سفر يوشع : « نساؤكم وأطفالكم ومواشيكم تلبث فى الأرض التى أعطاكم موسى فى عبر الأردن وأنتم تعبرون متجهزين أمام إخوتكم كل الأبطال ذوى البأس وتعينونهم » .

ومع وضوح هذا الأمر فى النص المتقدم فقد تغيرت نظرة اليهود إلى مشاركة المرأة فى الحرب ، وتعددت آراء فقهائهم ومجتهديهم ، فأباح بعضهم مشاركة المرأة اليهودية مع الرجل فى الحرب ، بتحفظ معتمدين على ما حدث مع أحد قضاة إسرائيل وهو (باراق) فإنه التقى بامرأة عبرية تدعى (دبورا) كانت من أنبيائهم وقضاتهم فى الشمال ، وكانت قد استدعت باراق هذا لتشجعه على مهاجمة الفلسطينيين ومنازلة قائدهم (سيسيرا) فى منطقة نهر قيشون ، فقال لها باراق إن جئت معى أذهب معك ، غير أنه لن يكون لك فخر فى الطريق التى تسلكها لأن الرب سيسلم سيسيرا ليد امرأة . . وقامت دبورا وذهبت مع باراق إلى قادش[1]

ويشير التلمود إلى أن الاسكندر المقدونى لقى فى مسيرته جمهوراً من النساء ، فاستعد لقتالهن فقلن له إذا حاربتنا فقتلتنا فسيقال عنك أنك تقتل

---

(١) سفر القضاة ٤/٨—٩

http://kotob.has.it

النساء .. وإذا قتلناك فسيقال عنك قتلته امرأة .. فترك فكرة محاربتهن[١] .

وقد استند على هذه القصة من يعارضون تجنيد المرأة اليهودية كأنما نص التوراة المتقدم لايكفيهم !!

وأما الذين حرموا تجنيد النساء دون تردد فقد استندوا على عبارة فى توراة موسى[٢] « لايكن متاع رجل على امرأة ، كما لا يلبس رجل ثوب امرأة لأن كل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب إلهك » .

وعلى هذه العبارة اعتمد التلمود مبدأ تحريم تجنيد المرأة (باب نازير ٥٩) .

وقد فسر العلماء الذين عارضوا تجنيد النساء آراءهم بما يأتى :

١ — إن المرأة تلبس وهى مجندة ملابس الرجال وهذا محرم وذلك لأن جميع الجنود يلبسون زياً موحداً ولا فرق بين الرجل والمرأة فى هذه الحالة وهذا يؤدى إلى أن يتشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل .

٢ — هناك ملابس خاصة يلبسها الرجل وقت الصلاة مثل الطليت وكذلك الملابس ذات الأهداب (الفرنشة) وهذه لا تلبسها النساء ماذا يكون الحال وكلهم فى حالة تجنيد ، هل يفرق بين النساء والرجال فى الجيش .

٣ — إذا لبس الرجل ملابس تشبه ملابس النساء فإن هذا يعتبر تخفى deguise وفى هذا التخفى إنكار لشخصية الإنسان .

٤ — تشبه الرجال بالنساء فى ملبسهم يؤدى بهم إلى الخجل والحياء الذى هو من شأن النساء .

٥ — كان من عادة بعض الدول الشرقية فى الزمن القديم تشبه الرجال

---

(١) التلمود باب تأميد ٣٢

(٢) سفر التثنية ٢٢/٥

http://kotob.has.it

بالنساء والنساء بالرجال إلا أن سيدنا موسى عليه السلام حارب هذه العادة فمنع تشبه الرجال بالنساء حتى ولو عن طريق الزى.

٦ — كانت هناك خرافات منتشرة من الوثنية وكان من هـذه الخرافات وجوب لبس الرجال ملابس النساء أثناء الاحتفال بإلههم اسمه باخوس وكانت هذه العادة تمارس أيضاً عند الاحتفال بالزهراء .

٧ — كان الشرقيون يحتفلون بالقمر بلبسهم ملابس النساء كما تلبس النساء أيضاً ملابس الرجال وهذا من عمل الوثنيين وهذا مخالف الدين اليهودى .

٨ — راعى النبى موسى ألا تـكون هناك نساء فى الجيش اليهودى حتى لا تحدث فتنة مثل انتشار الفحشاء بين الجنود كما حدث أثناء محاربة موسى للمديانيين .

٩ — يوصى كل من التوراة والتلمود باستخدام خاص لبعض الأدوات والأوانى فبعضها لا يستعملها المرأة فى حالات خاصة فالدين اليهودى ينص على « لا يكون أدوات رجل لامرأة ولا أدوات امرأة لرجل » فهل يمكن تطبيق ذلك إذا دخلت المرأة الجيش ؟

١٠ — هناك بعض حالات يحرم على الرجل لمس المرأة فمثلا إذا كانت المرأة طامثاً فكل ما تلمسه يعتبر نجساً وأن من يمس هذه المرأة يعتبر نجساً فهل هذا يمكن تجنبه وقت الحرب ؟ كلا لأن الحرب توجب التعاون بين الجنود من كلا الجنسين .

١١ — قرر الدين اليهودى أن تبقى المرأة حبيسة فى حجرة خاصة أثناء مدة الحيض فلا تلمس شيئاً ولا يمسها أحد حتى لا يتنجس فماذا يكون الحال لو أنها كانت مجندة ؟

من كل هذا يميل أكثر الفقهاء اليهود إلى تحريم تجنيد المرأة فى الحرب .

http://kotob.has.it

إلا أن هناك فريق يرى أنه يمكن إعفاء النساء اللائى لا يرغبن فى تأدية الخدمة فى الجيش لأسباب دينية بالإضافة إلى الأمهات الحوامل ، كما تعفى كذلك النساء المتزوجات من الخدمة الإلزامية دون الاحتياطية [١] .

١٢ — أن التلمود منع انضمام المرأة إلى الجيش .

١٣ — أنه ليس من الدين أن يجتمع الفتى الأعزب بالمرأة فى مكان واحد وخاصة ليلا .

---

(١) الموسوعة ص ١٥٧ .

http://kotob.has.it

تجنيـــد النساء

بين رأى رجال الدين والعلمانيين
والمناقشة التى دارت حول هذا الموضوع

ثار حديثا فى إسرائيل جدل حول تجنيد المرأة وأخذ هذا الجدل يزداد بين مؤيد ومعارض حتى أدى إلى تهديد رجال الدين بانفصالهم عن دولة إسرائيل .

وقد وصف الأستاذ ادوارد برنارد جيليك هـذه المناقشة ونلخصها كما أوردها فى كتابه كما يأتى :

المؤيدون لتجنيد النساء :

١ ـــ ليس هناك أى نص صريح فى التوراة أو التلمود يشير إلى منع المرأة من التجنيد أو حمل السلاح .

٢ ـــ تنص المأثورات اليهودية : إنه فى الحرب الدفاعيـة على المرأة المتزوجة حديثاً أن تنضم للجيش للقيام بواجب الدفاع عن بلدها .

٣ ـــ السلام الدائم ليس من عقيدة اليهود . وعلى هذا الأساس فالمرأة كالرجل عليها أن تـكون على استعداد دائم للتجنيد .

٤ ـــ تشترك المرأة والرجل فى التعليم الحربى وهذا اعتراف صريح بأن الفتاة تجهز للعمل الحربى وإلا كان تعليمها ضياعاً فى المال والوقت .

٥ ـــ تعتبر المرأة أو الفتاة عاقة وضالة إذا تركت والديها بدون إذنهما أما إذا تركتهما بدون إذنهما لتنضم إلى الجيش للحرب فلا تعتبر ضالة .

٦ ـــ ليس من المعقول أن تـكون هنـاك ٤٠٪ من تعداد السكان غير منضمين للجيش بينما يتحمل الرجال خدمة الجيش وحدهم .

http://kotob.has.it

٧ — يمكن للمرأة أن تؤدى خدمات اجتماعية فى الجيش وهذه الخدمات مثل التمريض والقيام بغسل الملابس وتجهيز المآكل وغير ذلك .

بعض النساء اشتركن فى الحرب

رأينا أنه من الأفضل أن نذكر أسماء بعض النساء اللائى اشتركن فى الحروب معتمدين على ما جاء فى التوراة بشأنهن .

كما أوردنا شيئاً عن جولدا مائير لنبين كيف أنها خالفت رأى رجال الدين من جهة وأنها لم تنتحر بعد أن خسرت الحرب عملا بما قام به أسلافها من انتحارهم عند فشلهم الحربى

وسنتكلم عن :

١ — دبورة ٢ — إيزابيل

٣ — جولدا مائير

دبورة [١]

تعتبر دبورة فى نظر الإسرائيليين نبية من بين أنبياء بنى إسرائيل وكانت فوق كونها نبية [٢] قاضية من قضاة بنى إسرائيل أى أنها حاكمة فى يدها مقاليد الحكم كما أنها قاضية بالمعنى المعروف أى أنها تقوم بوظيفة القضاء [٣] .

وكانت الرابعة فى ترتيب من حكموا إسرائيل من القضاة أى منذ حكم يوشع الذى حكم اليهود بعد موسى عليه السلام أرادت أن تستولى على أرض كنعان

---

(١) دبورة يعنى نحلة وفى اللغة العربية تعرف كلمة دبور وهو ذكر النحلة .
(٢) انظر كتاب أنبياء إسرائيل للدكتور حسن ظاظا
(٣) انظر الفصل الخاص بكلمة القضاة من هذا الكتاب

http://kotob.has.it

فاستدعت رئيس جيشها المدعو باراق ورافقته فى الحملة ضد جيش كنعان الذى كان يرأسه سيسرا وتقول التوراة أن دبورة هزمت جيش كنعان وقتل سيسر قائد الجيش فى جهة تسمى برزعيل .

كانت هذه الحوادث معاصرة للأسرة العشرين التى كانت تحكم مصر فى هذا الوقت[1] .

والغرض من سرد هذا الموضوع هو تبيان أن النساء كانت تقوم بالحرب مخالفة أوامر الدين اليهودى إذ يمنع النساء من الانضمام إلى الجيش وخاصة إذا كانت الحرب هجومية كما أن الدين اليهودى يمنع النساء من القيام بالحكم وإدارة مقاليد السلطة لأنها تعتبر فى مركز لا يعادل مركز العبد حيث أن شهادتها لا يعتد بها فكيف يكون قاضية وحاكمة .

تقول التوراة :

ودبورة امرأة نبية زوجة لفيدوت هى قاضية إسرائيل فى ذلك الوقت وهى جالسة تحت نخلة ديورة بين الرامة وبيت إيل فى جبل إفرايم وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء فأرسلت ودعت باراق بن إبينوعم من قادش نفتالى وقالت له ألم يأمر الرب إله إسرائيل إذهب وازحف إلى جبل تابور وخذ معك عشرة آلاف رجل من بنى نفتالى ومن بنى زيوان فاجذب إليك إلى نهر قيشون سيسرا رئيس جيش يابين بمركباته وجمهوره وادفعه ليدك فقال لها باراق إن ذهبت معى اذهب معك وإن لم تذهبى معى فلا أذهب فقالت إنى أذهب معك غير أنه لا يكون لك فخر فى الطريق التى أنت سائر فيها . لأن الرب يبيع سيسرا بيد امرأة[2] .

ويلاحظ مما روته التوراة أن دبورة قادت الجيش باشتراكها مع باراق وهذا كما قلنا يخالف أوامر التوراة التى لا تجيز انضمام المرأة إلى الجيش .

---

(١) The New Compact Bible Dictionary

(٢) سفر القضاة ٤/٤

http://kotob.has.it

إيزابيـــل

ابنة اتبعل ملك الصيدونيين وكاهن عشترتى وكانت إيزابيل تدين بالوثنية . تزوجت آخاب ملك إسرائيل وكان لها السيطرة حتى تمكنت من أن تدير دفة الحكم بحيث أصبح زوجها وابنه من بعده يحكمان اسمياً بينما تقبض هى على مقاليد الحكم . وقد تمكنت بسيطرتها هذه من إدخال عبادة البعل (الوثنية) فى إسرائيل التى كانت تعبد الإله وتدين بوحدانية الله » .

كذلك تمكنت من قتل أنبياء الرب ومن النبى إيليا ، كما أنها تمكنت من الاستيلاء على مزارع نابوت لتضم أملاكه إلى أملاك زوجها مخالفة بذلك الشريعة اليهودية .

وقد قاومت الملك ياهو الذى استولى على الحكم من عائلة أخاب ولما لم تتمكن من الوقوف ضده أرادت أن تغريه ولكنه لم يعبأ بما قدمته من وسائل دنيئة وقتلها شر قتلة [1].

---

(١) تقول التوراة : « وآخاب بن عمرى ملك على إسرائيل .. اتخذ إزابل ابنة اتبعل ملك صيدون امرأة وعبد البعل وسجد له وأقام مذبحاً للبعل فى بيت البعل الذى بناه فى السامرة » .

http://kotob.has.it

جولدا مائير

كانت رئيسة وزراء إسرائيل وقت اندلاع حرب رمضان عام ١٩٧٣ م ولدت فى كييف فى روسيا عام ١٨٩٨ وكان اسمها جولدا مايرسون ما يوفيتش وقد رحلت مع أسرتها إلى الولايات المتحدة عام ١٩٠٦ والتحقت بحزب عمال صهيون سنة ١٩١٥ مع بن جوريون وتسفى وغيرهما من زعماء الحركة الصهيونية هناك.

وفى عام ١٩٢١ هاجرت إلى فلسطين وانضمت إلى أحد مزارع الكيبوتس وفى عام ١٩٣٤ انتخبت عضواً فى اللجنة التنفيذية للهستدروت والقسم السياسى فيه .

عارضت موقف وايزمان فى قبول خطة التقسيم سنة ١٩٣٧ وتدرجت فى مناصب الوكالة اليهودية حتى أصبحت رئيسة الدائرة السياسية فيها .

وكانت تقوم بجمع الأموال من الأمريكيين لشراء الأسلحة ثم تدرجت فى المناصب الوزارية بعد الإعلان عن دولة إسرائيل فعينت سفيرة فى موسكو ثم وزيرة عمل فوزيرة للخارجية .

وكان لها موقف معارض لابن جوريون بسبب فضيحة لافون

وبعد موت أشكول رئيس وزراء إسرائيل سنة ١٩٦٩ تولت رئاسة الوزارة إلى أن استقالت سنة ١٩٧٤ بسبب فقد شعبيتها نتيجة انتصار الجيش المصرى على الجيش الإسرائيلى سنة ١٩٧٣ .

أضف إلى ذلك معارضة الأحزاب الدينية لها بسبب تعريف من هو اليهودى كما كان تمسكها بموسى ديان سبباً فى تعجيل نهايتها السياسية وفشلها .

http://kotob.has.it

هل يخرج رئيس الدولة إلى الحرب

كانت التقاليد العبرية تمنع رئيس الدولة من قيادة الجيش فى بعض الأحيان وتسمح به فى بعض الأحيان الأخرى .

وقد رأينا كيف أن موسى كان يقود الجيش كما رأينا أيضاً كيف كان يوشع يرأس الجيوش عندما يحارب أعداءه إلا أن هذه العادة أصبحت لا تطبق فى أوقات متأخرة عن زمن موسى ويوشع فنرى فى عصر داؤد أن الشعب يمنع الملك داؤد من الخروج للحرب بل يمكث فى المدينة ويعين رئيساً للجيش بدلا عنه.

تقول التوراة : «وأحصى داؤد الشعب الذى معه وجعل عليهم رؤساء ألوف ورؤساء مئات وأرسل داؤد الشعب ثلثا بيد يوآب وثلثا بيد ابشاى ابن صرويه أخى يوآب وثلثا بيد إتاى الحيتى وقال الملك للشعب إنى أنا أيضاً أخرج معكم فقال الشعب لا تخرج لأننا إذا مر بنا لا يبالون بنا وإذا مات نصفنا لا يبالون منا والآن أنت كعشرة آلاف منا والآن الأصلح أن يكون لنا نجدة من المدينة فقال لهم الملك ما يحسن فى أعينكم أفعله» .

وجاء أيضاً «وكانت أيضاً حرب بين الفلسطنيين وإسرائيل فانحدر داؤد وعبيده معه وحاربوا الفلسطينيين فأعيا داؤد ويشبي بنوب الذى من أولاد رافاوزن رمحه ثلثمائة شاقل نحاس وقد تقلد حديداً افتكر أن يقتل داؤد حينئذ حلف رجال داؤد له قائلين لا يخرج أيضاً معنا إلى الحرب ولا تطفى سراج إسرائيل» .

---

(١) سفر صموئيل الثانى : ١٨ ، ٢١

http://kotob.has.it

القضـــــاة

الحكام وقواد الجيوش

عهد القضاة :

تطلق كلمة القاضى على الحاكم وقائد الجيش فى نفس الوقت . وكان القاضى يقوم بمهمته عندما يحل بالإسرائيليين الهزائم من الدول الأعداء .

كان القاضى يقوم بمهمة رئيس الجيش وقائده ويشن الحرب ضد الدول الأخرى وكان منهم من ينتصر ومنهم يهزم . وقد حكم إسرائيل عدد من القضاة يبلغ عددهم حوالى سبعة عشر قاضياً وأطلق على زمنهم اسم « عهد القضاة » .

ومن أهم هؤلاء القضاة جدعون ويفتاح والنبية دبورة . والغرض من دراسة هذا الموضوع هو تبيان أن الحاكم كان يقوم أيضاً بقيادة الجيوش بخلاف ما كان عليه الحال فى زمن الملك داود .

ويطلق اليهود كلمة « شوفيط » على القاضى وهذا اللفظ نقله اليهود من القرطاجنيين إذ كان معروفاً عند قرطاجنة بمعنى القاضى وقائد الجيش فى آن واحد وكان اللفظ فى اللغة القرطاجنية سوفيت Suffete .

http://kotob.has.it

الفصل الثالث

عادات اليهود وتقاليدهم

كان لدى اليهود بعض عادات وتقاليد نشأت إما عن الأساطير التى ملئت بها كتبهم أو مما استخرجوه من أسفارهم المقدسة حتى لو أننا تصفحنا التلمود فإننا نرى كثيراً من هذه الأساطير التى أصبحت عندهم عادات راسخة فى أذهانهم وتقاليد ثابتة تكاد تستولى عليهم فى أعمالهم وأقوالهم .

على أن اليهود إذ يتمسكون بهذه العادات والتقاليد إنما يتمسكون بها إذا كانت فى مصلحتهم ثم إنهم يتجاهلونها أو يتناسونها إذا كان التمسك بها فى غير صالحهم .

وأصبح لدى اليهود عادات متنوعة منها مايتعلق بالنواحى الدينية ومنها مايتعلق بالنواحى الاجتماعية ومنها مايتعلق بالمعاملات إلى غير ذلك من العادات والتقاليد .

وكان للجندية عندهم قواعد وقوانين ذكر الكثير منها فى أسفار العهد القديم فقد جرت العادة أن يقوم اليهود بأعمالهم العسكرية الهجومية فى فصل الربيع . وعند بداية السنة اليهودية القديمة وبالتحديد فى شهر نيسان الذى يقابل شهر أبريل فى التقويم العام هكذا صنع داود عندما أرسل قائده يوآب على رأس جيشه لمهاجمة الأردن وحصار عمان . (صموئيل الثانى ١١/١ ، و ٢/٢٢) .

كذلك جرت عادتهم — خاصة فى الحروب الانتقامية والتوسعية — أن يخترعوا لها أسباباً ، وأن يرسلوا مندوبين إلى العدو لاطلاعه على هذه

http://kotob.has.it

الأسباب وإنذاره بالحرب . وكان على العدو أن يرد على ذلك برسالة من قبله أيضاً .

ففى أيام القضاة حدث ذلك فى حرب العبريين ضد الأردنيين أيضاً ، ولم يكن العبريون يحجمون عن أى عمل من شأنه كسب المعركة ، حتى ولو كان القائد المكلف بالعمليات من غير ذوى الصدارة والوجاهة فى قومه .

فمن بين أبطال القضاة الذين نعرفهم يفتاح : « وكان يفتاح الجلعادى قائداً مغواراً ، وهو ابن امرأة عاهرة ، ولدته لجلعاد . ثم ولدت زوجة جلعاد له أبناء ، فلما كبر أبناء الزوجة طردوا يفتاح ، وقالوا له : ليس لك ميراث فى بيت أبينا ، لأنك ابن امرأة غريبة ، فهرب يفتاح من وجه إخوته ، وأقام فى أرض طوب ، فاجتمع إليه قوم من السفلة وكانوا يخرجون معه .

« وكان بعد أيام أن بنى عمون (الأردنيين) حاربوا إسرائيل ... فانطلق شيوخ جلعاد ليأتوا بيفتاح من أرض طوب ، وقالوا ليفتاح تعال وكن لنا قائداً فنحارب بنى عمون . فقال يفتاح لشيوخ جلعاد : ألم يكن أنكم أنتم كرهتمونى وطردتمونى من بيت أبى . فكيف أتيتمونى الآن فى محنتكم ؟ فقال شيوخ جلعاد ليفتاح : لهذا جئناك نحن الآن حتى تسير معنا وتحارب بنى عمون ، وتكون رئيساً علينا ، وعلى جميع سكان جلعاد .

« فمضى يفتاح مع شيوخ جلعاد ، وأقامه الشعب رئيساً عليهم وقائداً » .

وأنفذ يفتاح رسلا إلى ملك بنى عمون قائلا : مالى ولك ، إنك جئتنى للحرب فى أرضى .

فقال له ملك بنى عمون لرسل يفتاح : لأن إسرائيل حين صعدوا من مصر أخذوا أرضى ، من أرنون إلى اليبوق والأردن ، فردوها الآن سلمياً .

فعاد يفتاح أيضاً وأنفذ رسلا إلى ملك بنى عمون وقال له : هكذا يقول

http://kotob.has.it

يفتاح ، إن إسرائيل لم يأخذوا أرض مؤاب ، ولا أرض بنى عمون . لأنهم حين صعدوا من مصر ساروا فى الصحراء إلى بحر القلزم وانتهوا إلى قادش . فبعث إسرائيل رسلا إلى ملك أدوم يقولون : دعنا نعبر فى أرضك . فلم يرض ملك أدوم . فأرسلوا إلى ملك مؤاب أيضاً فلم يرض . فأقام إسرائيل فى قادش .

ثم ساروا فى الصحراء ، وداروا حول أرض أدوم وأرض مؤاب ، وأتوا أرض مؤاب من جهة الشرق . ونزلوا على شط الأرنون ، ولم يقتحموا حدود مؤاب ، فإن الأرنون هو حد مؤاب .

ثم بعث إسرائيل رسلا إلى سيحون ملك الأموريين ، ملك حشبون ، وقالوا له : دعنا نعبر فى أرضك إلى موضعنا . فلم يأمن سيحون لإسرائيل ولم يدعهم يعبرون حدوده ، وجمع سيحون كل شعبه ورابطوا فى ياهص وحاربوا إسرائيل . فسلم الرب إله إسرائيل سيحون وكل شعبه إلى أيدى إسرائيل ، فهزموهم . وامتلك إسرائيل كل أرض الأموريين سكان تلك الأرض . وامتلكوا جميع تخوم الأموريين من الأرنون إلى اليبوق ، ومن الصحراء إلى الأردن .

والآن فإن الرب إله إسرائيل قد طرد الأموريين من وجه شعبه إسرائيل أفأنت تملكهم ؟ أليس أن ما يملكك إياه إلهك كاموش تمتلكه ، وجميع الذين طردهم الرب إلهنا من أمامنا نملكهم ؟ لعلك خير من بالاق بن صفور ملك مؤاب ! فهل خاصم بنى إسرائيل ، أو أثار عليهم حرباً ؟

وعندما أقام بنو إسرائيل بحشبون وتوابعه ، وعروعير وتوابعها ، وجميع المدن التى عند أرنون مدة ثلاثمائة سنة ، لماذا لم تسترجعوها فى تلك المدة ؟ إنى لم أسىء إليك ، وإنما أنت تناصبنى الشر بمحاربتك لى ، فليقض

http://kotob.has.it

اليوم الرب الديان بين بنى إسرائيل وبنى عمون »[1] .

وهذا النص الذى سقناه يبين بوضوح الطريقة التقليدية التى مايزال قادة اليهود يتبعونها حتى اليوم . فرسالة يفتاح هى مذكرة يحاول فيها أن يبرر عدوانه المبيت ، بمبررات تاريخية قديمة لاتخرج كلها عن أن تكون مجرد ادعاءات ، ويكفى مثلا لذلك ادعاؤه فى خلالها أن اليهود يحتلون هذه الأرض منذ ثلاثمائة سنة وهو عدد من السنين أطول بكثير جداً من الفترة التى تصل بين موسى ويفتاح .

هذا إلى مانعلمه من أن القوم الخارجين مع موسى من مصر لم يدخلوا صحراء مؤاب غزاة ، ولا محتلين ، وإنما على شكل عشائر من الغجر أو النور تخيم على هامش التجمعات السكانية الكبرى فى المنطقة .

بل نحن نعلم أن يوشع خليفة موسى لم يستول عسكرياً إلا على بعض البلدان الصغيرة المنظر القليلة السكان .

ولكن يفتاح ، وقد عرفنا مولده أولا وعرفنا نشأته بعد ذلك ، لايدهشنا بهذه المذكرة التى وجهها إلى بنى عمون .

أما من الناحية الدينية فإننا نقف وقفة عند قوله فى نهاية هذه المذكرة أنه يطلب من الرب الديان أن يقضى بينهما . وتروى القصة بعد ذلك أن هذا الرب قضى لصالح العبريين ضد الأردنيين « فذل بنو عمون أمام بنى إسرائيل » .

كل هذا لاغبار عليه ، ولكن يفتاح القائد الذى يحارب باسم الرب ، ويحتل مكان موسى فى قيادة العبريين ، يفاجئنا بنذر بشع مخالف لتعاليم موسى نذره للرب إذا انتصر ، فقد نذر له ضحية بشرية تكون من أهل بيته هو ، بقوله : « فأى خارج يخرج من باب بيتى للقائى حين إيابى سالماً من عند بنى عمون يكون قرباناً للرب أحرقه له » . فكان أول خارج هو ابنته الوحيدة . فأمهلها شهرين تبكى فيهما حظها العاثر ، ثم نفذ ماقطعه على نفسه .

---

(١) صموئيل الأول: ١١ (٢) الملوك الأول: ٢٩

http://kotob.has.it

ومن الغريب أن هذا التصرف الهمجى الوحشى يصبح مقبولا عند اليهود ، وتولد منه عادة فولكلورية ، فصار رسماً بين بنى إسرائيل فى كل سنة أن تذهب بنات إسرائيل للبكاء على ابنة يفتاح الجلعادى أربعة أيام فى السنة » .

وعلى نفس هذا العرف جرت المراسلات بين ناحاش الأردنى وبين اليهود على عهد الملك شاءول عندما نزل على « يابيش جلعاد » وقضى على أهلها أن يقلع لكل واحد منهم عينه اليمنى ليجعل ذلك عاراً على كل إسرائيل ، لأن أهل يابيش كانوا حلفاء لشاءول . فقال شيوخ يابيش : أمهلنا سبعة أيام، حتى ننفذ رسلا إلى جميع تخوم إسرائيل ، فإن لم يكن لنا منقذ خرجنا إليك . ووصلت رسلهم إلى جبعة شاءول، وتكلموا بهذا الكلام على مسامع الشعب فرفع الشعب أصواتهم بالبكاء .

فإذا بشاءول مقبل وراء البقر من الحقل ، فقال شاءول مالى أرى الشعب يبكون ؟ فأخبروه بكلام أهل يابيش .

وحل روح الله على شاءول عند سماعه هذا الكلام ، وغضب جداً . وأخذ ثورين فقطعهما ، وأنفذ الرسل إلى جميع تخوم اسرائيل يقولون : كل من لايخرج وراء شاءول وصموئيل هكذا يصنع ببقره ! فوقع رعب الرب على الشعب ، فخرجوا كرجل واحد . فعدهم فى بازاق ، فكان بنو إسرائيل ثلاثمائة ألف رجل ، ورجال يهوذا ثلاثين ألفاً . فقال للرسل الذين أتوهم هكذا تقولون لأهل يابيش جلعاد ، غداً يكون لكم خلاص عندما تحمى الشمس! فرجع الرسل وأخبروا أهل يابيش ففرحوا .. »[1] .

كذلك نلاحظ عادة توجيه الرسل قبل القتال فى قصة الحرب بين بنهدد

---

(١) الملوك الثانى : ١٤/١ – ١٢

http://kotob.has.it

ملك الآراميين وآخاب ملك إسرائيل ، فقد جمع بنهدد ملك آرام كل عسكره ، ومعه اثنان وثلاثون ملكا وخيل ومراكب ، وصعد وحاصر السامرة وحاربها .

ووجه رسلا إلى آخاب ملك إسرائيل فى المدينة ، وقال له :
« هكذا يقول بنهدد : فضتك وذهبك هما لى ، وأزواجك وأبنائك الحسان هم لى ! فأجاب ملك اسرائيل وقال : كما قلت ياسيدى الملك ، أنا وجميع ماهو لى لك » .

فرجع الرسل وقالوا : هكذا تكلم بنهدد وقال : إنى قد أرسلت إليك قائلا : فضتك وذهبك وأزواجك وأبنائك تعطيها لى ، وإنى فى مثل الساعة من غد أبعث إليك عبيدى ليفتشوا بيتك وبيوت عبيدك ، فكل ما هو شهى فى عينك يضعون أيديهم عليه ويأخذونه .

فدعى ملك إسرائيل جميع شيوخ الأرض وقال : اعلموا وانظروا ! إن هذا يطلب الشر ، لأنه بعث إلى فى أمر نسائى وأبنائى وفضتى وذهبى فلم أمنعها منه . فقال له كل الشيوخ وجميع الشعب : لاتسمع ، ولاتقبل ! فقال لرسل بنهدد : قولوا لسيدى الملك ، كل ما أرسلت به إلى عبدك أولا أفعله ، وأما هذا الأمر فلاطاقة لى به . فمضى الرسل وردوا الجواب . . » [١] .

وكان إذا حدث نزاع سياسى أو عسكرى بين العبريين بعضهم وبعض أثناء انقسام فلسطين إلى مملكة إسرائيل فى الشمال ومملكة يهوذا فى الجنوب ، جرى إرسال المندوبين للتفاوض أو للتهديد بالحرب ، من ذلك ماحدث بين يوآش ملك إسرائيل وأمصيا ملك يهوذا . فإن أمصيا كان قد أفلح فى تقوية المملكة الجنوبية بقتل المتآمرين على الملك ثم مهاجمة الأدوميين فى منطقة البحر الميت

---

(١) سفر العهد : ١٠

http://kotob.has.it

حيث كبدهم حسب هذه الرواية عشرة آلاف قتيل واحتل منهم صخرة تعتبر موقعاً استراتيجياً هاماً ويبدو أنه بعد ذلك أصابه الغرور فطمع فى ضم مملكة إسرائيل إلى ملكه وإعادة عهد سليمان .

حينئذ بعث أمصيا رسلا إلى يؤاش بن يهو آحاز بن ياهو ملك إسرائيل قائلا: هلم نلتقى وجهاً لوجه فبعث يؤاش ملك اسرائيل إلى أمصيا ملك يهوذا قائلا: إن الشوك الذى فى لبنان . قال زوج بنتك لابنى فمرت وحوش البرية التى بلبنان . وداست الشوك، إنك قد ضربت آدوم فطمح بك قلبك فافخر وابق فى بيتك إذ لماذا تتعرض للشر فتسقط أنت ويهوذا معك فلم يسمع أمصيا فصعد يؤاش ملك اسرائيل والتقيا وجهاً لوجه هو وأمصيا ملك يهوذا فى بيت شمس التى ليهوذا فانكسرت يهوذا من وجه اسرائيل .

http://kotob.has.it

الحرب فى الأعياد الدينية

كان من تقاليد اليهود أيضاً أن حرموا شن الحرب على أعدائهم أو رد العدوان الواقع عليهم من أعدائهم أيام السبت وأيام الأعياد الأخرى مثل عيد رأس السنة وعيد الكبور (الغفران) وعيد الحج وغيرها من الأعياد.

إلا أن هذا التقليد لم يكن ليراعى فى كل وقت بل كان يطبق فى بعض الأحيان ولا يطبق فى بعض الأحيان الأخرى ومثال ذلك أنه عند ماحدث نزاع بين المكابيين[1] وبين حكام فلسطين اليونانيين وبدأت الحرب بينهما يوم السبت أفتى الحاخام متاتيا اليهودى بأنه يجوز قيام اليهود برد العدوان وامتشاق الحسام يوم السبت وكان ذلك عام ١٦٧ ق . م[2] .

وقد طبق اليهود التقليد فى بعض الأحيان كما حدث فى حرب بنى قريظة وقريش ضد المسلمين فى غزوة الخندق .

وكذلك كان من تقاليد اليهود إعفاء الجندى اليهودى من النصوص الخاصة بالمحرمات فى الطعام مثل أكل لحم الخنزير وشرب الخمر وأكل اللحم باللبن[3] هذا ماقرره مجلس السنهدرين .

---

(١) المكابيون طائفة يهودية كانت تتولى الزعامة الدينية فى فلسطين ووقفت فى وجه المستعمر اليونانى الذى أراد أن يدخل الطقوس الدينية الوثنية فى المعبد وينشرها بين اليهود وسكان فلسطين بدلا من الديانة اليهودية فأدى ذلك إلى قيام الحرب بين المكابيين وبين اليونان وانتهت بانتصار اليونان .

(٢) هذه النصوص أفتى بها رجال السنهدرين فى أيام المكابيين سنة ١٦٧ ق . م وفى سنة ١٨٠٧ ميلادية أيام حرب نابليون وانظر فى ذلك كتاب :

Intitutions de Moise por salvador Tome II. p. 43

(٣) السنهدرين هو المجلس الدينى الأعلى عند اليهود وهو يشبه مجلس الإفتاء عند المسلمين أو المحكمة الشرعية العليا .

http://kotob.has.it

الفصل الرابع

اليهود يشتغلون جنوداً مرتزقة

لدى الدول الأجنبية

يرى بعض المؤرخين أن اليهود كانوا لايحاربون على طيلة تاريخهم إلا تحت رايتهم وفى سبيل مآربهم أى أنهم لم ينخرطوا فى سلك الجندية التابع لأى دولة أخرى أى أنهم لم يخدموا فى جيوش الدول الأجنبية ولكن المعلومات التى ذكرها المؤرخ لوسيفوس فى كتبه تؤكد أن اليهود اشتركوا فى جيش الإسكندر المقدونى وذكر أيضاً أن بطليموس فيلومتر عين قائداً يهودياً فى جيشه .

ويقول الدكتور مصطفى عبدالحليم « تكاد تتفق الآراء على أن يهود جزيرة الفنتين كانوا من سلالة الجند المرتزقة الذين عملوا فى جيش أبسماتيك الثانى أو من سلالة الذين نجوا من السبي البابلى بعد تدمير هيكل سليمان سنة ٥٨٦ ق.م

ويضيف قوله بأن اليهود الذين كانوا يؤلفون جانباً من الجامعة العسكرية التى أقيمت فى الفنتين لم يكونوا إلا جزءاً من الجالية اليهودية التى استقرت فى تلك المنطقة .

وقد استخدم الملك أبسماتيك الأول (٦٦٤ — ٦٠٩ ق.م) كثيراً من اليهود جنداً مرتزقة(١) .

كما اشتغل اليهود جنوداً مرتزقة فى الجيش الفارسى أثناء حرب الفرس مع اليونان فى واقعة ماراثون .

وفى عهد الاحتلال الرومانى دخل كثير من اليهود فى فرق الجيش القيصرى فقد كان فى جيش يوليوس قيصر مايقرب من ألف وخمسمائة جندى يهودى.

---

(١) اليهود فى مصر فى عهد البطالمة والرومان للدكتور مصطفى عبدالعليم ص٠٧

http://kotob.has.it

ويرجح المؤرخ الفرنسى جوستيه Justet أن اليهود خدموا فى الجيش الرومانى ويستدل على ذلك بأن المؤرخ اليهودى يوسيفوس ذكر أن الحكومة الرومانية سمحت لليهود بالاستمرار فى عملهم فى حراسة النهر وبأنه لم يكن فى وسع أغسطس تسريح الجند اليهود نظراً لضخامة عددهم ولأن الكثير منهم كانوا من أرباب الاقطاعات العسكرية.

واستمرت خدمتهم فى الجيش حتى عهد هادريان الذى أنهى حياتهم فى فلسطين بعد أن هدم أورشليم وأقام مكانها مدينة إيليا كابوتلينا سنة ١٢٥م. ومما يؤكد خدمتهم فى الجيش الرومانى ذلك الالتماس الذى رفعه الحبر الأعظم هيركانوس الثانى سنة ٤٣ ق. م إلى دولا بلا حاكم ولاية آسيا يطلب فيه إعفاء اليهود من الخدمة العسكرية لأنهم لا يستطيعون أن يطعموا من طعام الجند الرومان ولا أن يقاتلوا يوم السبت وأكد ذلك الحاكم دولا بلا فى القرار الذى أصدره بإعفاء اليهود من الخدمة العسكرية بآسيا بقوله إن الجندى اليهودى لا ينبغى له السير إلى القتال يوم السبت وهذا يتماشى مع تعاليم الربانيين من أن اليهودى لا يستطيع أن يبعد عن مدينته أو قريته أكثر من ألفى خطوة يوم السبت[1].

فكيف ينضم إلى جيوش الدول الأخرى ؟

إلا أن هذا القرار يعنى ويؤكد اشتغال اليهود جنوداً مرتزقة فى الدول الأخرى.

---

(١) اليهود فى مصر للدكتور مصطفى عبد العليم ص ١٩٨، ٢٠٣

http://kotob.has.it

جنود مرتزقة فى جيش إسرائيل

بينا كيف أن الإسرائيليين خدموا كجنود مرتزقة فى جيوش الدول الأجنبية ونود أيضاً أن نقول إن اليهود استخدموا جانباً فى جيوشهم جنوداً مرتزقة وتقص علينا التوراة أنه كان يوجد جنود مرتزقة فى الجيش الإسرائيلى - تقول التوراة :

١ — «قام الملك أماصيا بحرب ضد الأدوميين وكان جيشه يبلغ ثلثمائة ألف كما أنه استأجر مائة ألف أخرى غير الإسرائيليين» .

٢ — عندما خرج اليهود من مصر خرج معهم بعض المصريين وبعض الأجانب وكان من هؤلاء جنود مرتزقة خدمت مع اليهود واعتبروا جنوداً مرتزقة .

٣ — يقول بعض المؤرخين إن الملك آسا استخدم جنوداً مرتزقة والدليل على ذلك أن عدد جيشه كان كبيراً إذا قيس بنسبة مساحة يهوذا ذلك أن مساحه يهوذا لاتتسع لأكثر من أربعة ملايين نسمة بينما كان عدد جيشه يزيد على ذلك فهل يستوعب يهوذا هذا العدد بالإضافة إلى سكانها[١] .

٤ — وقد استخدم المكابى اسكندرينا المرتزقة من السيلزيا (فيلغته) والنيرديا (شعوب من آسيا الصغرى)[٢] .

---

(١) سفر اخبار الأيام الثانى : ١٤/٨

(٢) حرب اليهود مع الرومان تأليف يوسيفوس ص ٣١ الترجمة الإنجليزية .

http://kotob.has.it

اليهودى غير أمين

أثبت التاريخ أن اليهود لايؤتمنون على أسرار الدولة التى يخدمونها ودلت الوقائع على أنهم خانوا تلك البلاد التى استخدمتهم جنودا مرتزقة .

وترجع أسباب خيانتهم إلى قسمين رئيسيين :

أسباب دينية ،وأسباب غيردينية .

أما الأسباب الدينية :

١ — يرى اليهود أنهم شعب الله المختار وأنهم أعلى مرتبة من باقى الدول الأخرى وعلى هذا الأساس فليس من الواجب أن يخدم السيد خادمه .

٢ — تدعو التوراة إلى عدم الاختلاط مع الشعوب الأخرى وهذا يمنعهم من الانخراط فى سلك الجندية التابع للدول الأخرى .

٣ — ان انضمام اليهود إلى جيوش الدول الأجنبية يمنعهم من تأدية بعض الطقوس الدينية لأن لليهود طقوس خاصة فى الأكل والراحة الأسبوعية والطهارة والصلاة الخ فمثلا تحرم الشريعة اليهودية العمل يوم السبت كما تحرم أكل الخنزير وكذلك تمنع أكل اللبن مع اللحم — وهذا يتعارض مع ديانة بعض الدول التى يخدم لها الجنود اليهود فمثلا نرى الدول المسيحية تجعل الراحة الأسبوعية يوم الأحد بينما نجد يوم السبت هو يوم الراحة عند اليهود فكيف يكون الحال .

٤ — لا تتفق أوقات الصلاة عند اليهود مع أوقات الصلاة فى الديانة المسيحية أو الديانة الوثنية — فكيف يكون التوفيق بينهما .

http://kotob.has.it

أسباب غير دينية :

إن صفة اليهود المتأصلة فيهم هى الخيانة؛ وإذا استعرضنا تاريخهم وعلاقاتهم بالجيوش التى انضموا إليها نجد أنه سلسلة من الخيانات مما أدى فى كثير من الأوقات إلى تشريدهم أو إلى قتلهم فى بعض الأحيان وإليك بعض الأمثلة على ما نقوله :

١ — خان اليهود مصر بعد أن آوتهم أيام الفراعنة إذ أسكنهم فرعون فى الجهة الواقعة الآن مكان محافظة الشرقية وخرجوا منها سراً بعد أن سرقوا كثيراً من أمتعة المصريين .

٢ — خان اليهود مصر وقت أن انضموا إلى جيش مصر أيام حكم اليونان لها إذ انسحبت حامية يلوزيوم اليهودية من الطريق أمام الجيش الرومانى إطاعة لأوامر انتياتر (والد هيرود) حاكم اليهود واستطاع جيش الرومان أن ينجح فى مهمته بكل سهولة بسبب خيانة اليهود .

وفى سنة ٤٧ ق . م عندما كان يوليوس قيصر محاصراً فى الأسكندرية جاءت إلى نجدته حملة رومانية وكان فى إمكان حامية لبتوبوليس اليهودية أن تقف فى وجه الجيش الرومانى المحاصر وتوقف تقدمه ولم ينس أهل الأسكندرية ومصر لليهود هذا الصنيع السىء وتلك الخيانة البشعة ولم يغفروا لهم هذه الخيانة المتعمدة .

ويستفاد أيضا من مصادر كثيرة متصلة بتاريخ الرومان أن اليهود اختلطوا بالجيش الرومانى وكان لهم فرص لتلقى الأسلحة والتدريبات العسكرية بحيث كانت منهم فرق سرية مستعدة للقيام بالفتن والثورات وأعمال التخريب والانتقام من أعدائهم فمثلا نجد أن اليهود فى مدينة القدس كانوا لا يكفون عن مضايقة القوة الرومانية المعسكرة فى حصن أنطونيو الذى

http://kotob.has.it

بناه هيرودس وسماه بهذا الاسم تخليداً لذكرى صديقه أنطونيو الرومانى صاحب كليوباترا . وجاء القيصر اجريبا الأول فوكل بعض الموظفين الرومان بأمر اليهود وطلب منهم إحكام الرقابة عليهم والدقة الشديدة فى معاملتهم واستمر تحرش اليهود بالرومان حتى اصطدم بهم القيصر كلوديوس وأمر بإقامة تمثال له فى الهيكل اليهودى مبالغة فى النكاية بهم واستمرت أعمال المقاومة حتى عهد الإمبراطور فازناسيان فقضى على اليهود قضاء مبرماً سنة ٧٠ م .

http://kotob.has.it

الجيش الاسرائيلى

يعرف الجيش الإسرائيلى باسم « تصهل » والكلمة اختصار للعبارة العبرية « تصبا هجناه يسرائيل » أى جيش الدفاع الإسرائيلى أنشىء هذا الجيش رسمياً مع قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ غير أن جذوره تعود إلى المنظمات العسكرية التى شكلتها الحركة الصهيونية فى فلسطين وهذه المنظمات هى الهاجناه والبالماخ والأرجون وتشيترن ولازمت بدء الهجرة الصهيونية إلى فلسطين .

ويجسد جيش إسرائيل الصبغة العسكرية للحركة الصهيونية والبناء الاستيطانى فى فلسطين .

ومما يلفت النظر أن هناك فئات وأجناس لا تقبل انضمامها إلى الجيش فمثلا :

١ — أن العرب غير مسموح لهم بالخدمة العسكرية .

٢ — مسموح للدروز أن ينضموا إلى الجيش الإسرائيلى ولكن فى أسلحة معينة وذلك منذ سنة ١٩٥٦ .

٣ — لا يوجد فى قيادات الجيش الإسرائيلى يهودى شرقى واحد[١] .

٤ — يعفى من الخدمة النساء اللاتى لا يرغبن فى تأديتها .

٥ — لوزير الدفاع سلطة إعفاء طلبة المدارس التلمودية من الخدمة ،

---

(١) الموسوعة ص ١٥٧

http://kotob.has.it

ولكن هل هذا التخصيص وإبعاد بعض الفئات والأجناس له شبيهة في التوراة ، نعم حدث مثل ذلك في عصر سليمان وقد ذكرت التوراة ما يأتي :

« أما جميع الشعب الباقي من الحيثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من إسرائيل من بينهم الذين بقوا بعدهم في الأرض الذين لم يفنهم بنو إسرائيل فجعل عليهم سليمان سخرة إلى هذا اليوم وأما بنو إسرائيل فلم يجعل سليمان منهم عبيداً لشغله لأنهم رجال قتال ورؤساء قواده ورؤساء مركباته وفرسانه[١] .

وبذلك نرى سليمان أبعد غير الإسرائيليين من الانضمام إلى الجيش كما هو الحال اليوم ظاهرياً فقط وإن كان الإسرائيليون يضمون أجناساً أخرى بصفة غير رسمية .

---

(١) سفر أخبار الأيام الثاني: اصحاح ٨

http://kotob.has.it

هل تحتاج إسرائيل إلى جيش دائم

نعم إن إسرائيل فى حاجة دائمة إلى جيش .

أقول هذا والتاريخ يؤيد ذلك وأقول هذا لكى تعرف الدول العربية أن عليها واجباً وهو أن تكون دائماً يقظة ولا تغتر بوعود إسرائيل .

إن من يتتبع تاريخ إسرائيل يجد أنها دائماً فى حاجة إلى جيش وذلك لأنها دولة مغتصبة دخلت منذ التاريخ القديم — أرض كنعان لتغتصب أرضها من أهلها الأصليين .

كان لزاما على سكان كنعان وفلسطين وغيرهم من سكان هذه المنطقة أن يدافعوا عن أرضهم وعليهم أن يحاربوا هذه القبائل الإسرائيلية المغتصبة — وقامت الحروب بين سكان منطقة فلسطين وبين الإسرائيليين مدة من الزمن بدأت بعصر موسى وامتدت حتى عصر داود وسليمان .

كانت الغلبة فى معظم الأحيان للكنعانيين والفلسطينيين كما بينا ذلك فى فصول كثيرة من هذا الكتاب .

وبعد عهد سليمان وانقسام الدولة إلى مملكتين — قامت الحرب بين هاتين المملكتين المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية واستمرت الحرب بينهما مدة تبلغ مائة عام ثم قامت الحروب أيضاً بين الإسرائيليين وبين الدول المجاورة مثل مصر وآشور وبابل والفرس إلى أن انتهى الأمر بهزيمة الإسرائيليين وأصبحت مستعمرة تابعة للفرس ثم تابعة للإسكندر الأكبر المقدونى ثم البطالسة ثم الرومان .

http://kotob.has.it

إلا أنه كان يتخلل هذه الأزمنة بعض ثورات وحروب كان الإسرائيليون يقومون بها فى وجه الحكام وكان الحكام بدورهم يقمعون هذه الثورات بما يتناسب وخبث اليهود ومكرهم فنجد مثلا عند ما قام المكابيون بثورة ضد الحكام اليونان ونشبت الحرب المكابية تمكن اليونان من أن يهزموا الجيش الإسرائيلى بعد فترة من الزمن وأجبروا اليهود على قبول القوانين اليونانية .

وفى عهد الرومان قام اليهود أيضا بثورات وحروب متتالية مما أدى بالقائد الرومانى تيتوس إلى هدم الهيكل وتشتيت اليهود سنة ٧٠م ثم تلاه الإمبراطور هادريان فهدم أورشليم ودمرها تدميراً تاماً حتى لم يبق فيها حجر على حجر ولم يبق يهودياً واحداً فى المدينة .

كل هذه الحروب جعلت العالم سواء العصور القديمة أو العصور الوسطى — تقف فى يقظة من هؤلاء الدخلاء فلا يطمئنون إليهم أضف إلى ذلك أن اليهود يعتبرون أنفسهم دخلاء مكروهين منبوذين من جميع الدول فعملوا على أن يقووا أنفسهم ضد هذه البلاد وأصبحوا كما يعتقدون هم أنهم فى حاجة إلى جيش دائم يدافع عنهم — تلك عقيدتهم وهى عقيدة المغتصب .

أما فى العصور الإسلامية فكثيراً ما رأينا من يدعون أنهم المسيح المنتظر وكيف كان كل مسيح منهم يدعى أنه المخلص ورأينا كيف كان يجرد الجيوش لمحاربة السلطات الحاكمة ورأينا كيف انتصر المسلمون عليهم وكيف أخمدوا تلك الحركات .

أما فى العصور الحديثة فقد رأينا كيف تسلل اليهود إلى فلسطين وكيف حاولوا انتزاع الأراضى من أصحابها العرب وكيف قامت الحروب

http://kotob.has.it

بينهم وبين العرب إلى أن انتصر العرب على هؤلاء المغتصبين فى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ .

وبعد فإن العرب يعتبرون إسرائيل جسما غريباً فى قلب دولها وأنها مغتصبة لكن إسرائيل تحاول أن تثبت أقدامها .

من هنا كان واجباً على الدول العربية أن تتعاون ضد هذه الدولة المغتصبة والتى تحاول أن تثبت أقدامها بكل الطرق والتى من أهمها الاعتماد على جيش قوى يقف أمام جيوش الدول العربية فيا أيها العرب استيقظوا ولا تعتمدوا على كلام ظاهره الرحمة وباطنه السم الزعاف .

http://kotob.has.it

الحدود الآمنة

ومعناها من وجهة النظر الإسرائيلية

هى الحدود التى بطبيعتها تقلل من خطر وتهديد الحرب وبالتالى تزيد من التغيرات التى تؤدى إلى السلام الدائم .

لم تتوفر لإسرائيل حدود آمنة منذ نشأتها ، ولأن حاجة إسرائيل لحدود آمنة تمليها عليها العوامل الآتية :

(أ) إحاطتها بدول معادية .

(ب) عدم توفر العمق الاستراتيجى وعمق للإنذار .

(جـ) قلة السكان .

خصائص الحدود الآمنة :

(أ) الحدود الغير آمنة هى تلك الحدود التى توفر إغراء مستمر لشن الأعمال العسكرية السريعة والسهلة الإغراء الذى يهدد بالتدمير أو الحصول على إنجازات جزئية تؤدى إلى نتائج وآثار كبيرة تؤثر على النواحى الاستراتيجية أو السياسية أو الحربية مثل غلق مضايق تيران .

(ب) الحدود الغير آمنة هى تلك الحدود التى تترك مناطق الاحتكاك والنزاع دون حل مثل مصادر المياه والطاقة والمناطق ذات الأهمية التكتيكية أى أن تحديد الحدود يجب أن يكون واضحاً ومبسطاً .

(جـ) الحدود الغير آمنة هى الحدود التى تفتقر إلى مناطق عازلة بين جيوش الجانبين فى الظروف السياسية المعقدة فى نزاع الشرق الأوسط ومن المرغوب أن يتوفر على قدر الإمكان مواقع طبيعية بين الطرفين ؛ أراض صحراوية أو مواقع مائية حيث أنها توفر فاصـــلا بين الجيوش يخلق ضمانا جيداً .

http://kotob.has.it

(د) تسوية الحدود التي تضمن أمن إسرائيل يجب أن تشتمل على ضمان بعدم قيام هجوم عربي مفاجيء وأن توفر الإنذار الكافي لإسرائيل عند الهجمات الجوية وضربات الصواريخ قبل أن تصل الطائرات والصواريخ إلى الأهداف الحيوية لإسرائيل .

(ه) الحدود الغير آمنة هي الحدود التي تسمح وتشجع تنظيم وإجراء نشاط المخربين ، والحدود الآمنة هي الحدود التي توفر حلول فعالة لهذه المشكلة »[1] .

---

(١) رسالة ماجستير مقدمة من عادل رياض ص ٦٣٦ .

http://kotob.has.it

مفهوم الحدود والأمن الإسرائيلى

من المعروف أن أية دولة كانت تشتمل على ثلاثة ركائز أساسية هى :

١ — شعب .

٢ — إقليم .

٣ — نظام سياسى

وأن مهمة الأمن القومى هى تأمين وحماية هذه الركائز الثلاثة .

كذلك فإن مهمة الأمن القومى هو حماية ودفاع ضد الأخطار الداخلية والخارجية ، لكن نظرية الأمن الإسرائيلية تتخطى مثل هذه التعريفات، والحدود كما يقول بن جوريون: « إن أمن الدولة ليس حماية قضية الاستقلال أو الأراضى أو الحدود أو السيادة إنما هى قضية البقاء على قيد الحياة » أى أن المفهوم الإسرائيلى الأمن يعنى بقاء إسرائيل والشعب اليهودى ككل .

ومن هنا نجد أن تعبير الأمن يشكل محوراً ومبرراً لكثير من المبادىء والأنشطة الإسرائيلية ويرجع هذا المفهوم الإسرائيلى إلى عاملين :

١ — العامل الأول :

وهو نابع من العقلية الإسرائيلية التى تشكلت داخل دائرتين الأولى عبارة عن الدائرة الدينية والتى تستمد مقوماتها من التوراة والتلمود وكلاهما ملىء بأمانى الأمن سواء فى شكل عقيدة الخلاص أو فى شكل قصص تحكى عن سيادة بنى إسرائيل وتحطيم غيرهم من الشعوب .

أما الدائرة الثانية : فهى الدائرة الاجتماعية التى عاش اليهود فى إطارها فترات طويلة يعانون من الاضطهاد والعزلة مما أدى إلى غرس الخوف والقلق فى نفوس اليهود بصفة مستمرة .

http://kotob.has.it

٢ — العامل الثانى :

وهو ناشىء عن الوضعية والكيفية التى أقيمت بها إسرائيل فقد زرعت إسرائيل فى المنطقة دون رغبة أهل البلد ومن ثم فهى تشكل عنصراً غريباً فى الجسد العربى الذى سيعمل على لفظه بصفة مستمرة .

وثانيهما أن إسرائيل قد أقيمت مستندة على ركيزتين أساسيتين هما التأييد الخارجى والقوة المسلحة .

http://kotob.has.it

نظرية الأمن الإسرائيلي

ابتدع الإسرائيليون هذه النظرية بهدف تعزيز سياستهم التوسعية على حساب الدول المجاورة ... تحقيقاً لحلمهم الذهبي عن « إسرائيل الكبرى » التي تمتد ما بين الفرات إلى النيل ...

وطبيعي أن تعمل هذه النظرية على تحصين إسرائيل أولا وقبل كل شيء ضد البلاد المجاورة لها ، والتي ستتعرض للغزو التوسعي الإسرائيلي ، وبالتالي ستقوم بالدفاع عن نفسها وصد هذا الغزو ، بل والعمل بكل وسعها للقضاء على إسرائيل .

لذلك كانت مبادىء تحقيق « الأمن الإسرائيلي » تقوم على قواعد ثلاثة :

١ — ضرورة احتفاظ إسرائيل باستمرار بجيش قوي يستطيع أن يعزز عدوانها على الدول المجاورة لها ، ثم يثبت هذا العدوان ويتصدى لكل تحرك يسعى لاسترداد الأراضي المغتصبة .

٢ — ضرورة انتماء إسرائيل إلى (قوة عالمية كبرى) تستعين بها في محاولاتها العدوانية لتحقيق أهدافها التوسعية ، ومن هذه القوة الكبرى تستمد الأموال الطائلة والأسلحة والمعدات الحربية اللازمة لتحقيق سياستها التوسعية.

٣ — العمل على تجميع اليهود أو أكبر عدد ممكن منهم بتهجيرهم إلى أرض فلسطين .

القاعدة الأولى — الاحتفاظ بجيش قوي :

عندما سار بنو إسرائيل من مصر هاربين من فرعون أخذوا يتجولون في صحراء سيناء تائهين لمدة أربعين سنة ، وكانوا يعيشون خلال هذه الفترة على المن والسلوى، وبعد انتهاء مدة التيه هذه بدأوا يغيرون على البلاد المجاورة لهم

http://kotob.has.it

ويسلبون ما يستطيعون سلبه ونهبه ، فأغاروا على الأردن وخاصة مدينة أريحا وغيرها من مدن فلسطين الأخرى . وترتب على غاراتهم هذه أن عملت هذه البلاد والمدن على إنشاء جيوش لها تحميها من غارات هؤلاء اليهود ، وذلك بدوره أغرى اليهود على التوسع فى تنظيماتهم العسكرية ليتغلبوا على أعدائهم . وهكذا تكون جيش إسرائيل . . وأصبحت القاعدة الأولى فى نظرية (الأمن الإسرائيلى) هى الاحتفاظ بجيش قوى . . مهما كلفهم ذلك مما فوق طاقتهم .

القاعدة الثانية — الانتماء إلى دولة كبرى أخرى :

ومنذ التاريخ القديم وإسرائيل تحاول الانتماء إلى قوة كبرى لتحميها من الغزو الأجنبى المضاد لتوسعاتها الإقليمية ، ومن الأمثلة التى يقصها التاريخ علينا لهذه القاعدة ما يأتى :

أولا — عقدت المملكة الشمالية المسماة (إسرائيل) حلفاً مع مملكة آرام ليحميها من المملكة اليهودية المسماة (يهوذا) وذلك نظير تنازلات لملك آرام (وهى دمشق) .

ثانياً — وبدورها طلبت دولة يهوذا من مملكة آشور أن تحميها من دولة الشمال (إسرائيل) وذلك مقابل جزية من المال تدفعها لآشور . .

ثالثاً — خضع اليهود للفرس وقبلوا حمايتهم لهم على أن يعملوا فى خدمتهم كجواسيس للفرس ضد المصريين .

رابعاً — ساعد اليهود الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ وحاربوا فى صفوف الجيوش الإنجليزية والأمريكية لإحساسهم بأن النصر سيتحقق لهؤلاء الحلفاء الذين يستطيعون أن يطالبوهم بالثمن ، وقد حدث ذلك فعلا بعد انتهاء تلك الحرب إذ طلب اليهود إصدار (وعد بلفور) لهم بحقهم فى التوطن فى فلسطين ...

http://kotob.has.it

خامساً — عند ما تحولت الرياح عن بريطانيا واتجهت إلى الولايات المتحدة ، قام اليهود بتركيز جهودهم فى الاتجاه إلى هذه الدولة الأخيرة التى تزايدت قوتها وثرواتها خاصة بعد الحرب العالمية الثانية .

القاعدة الثالثة — تجميع اليهود فى إسرائيل بتشجيع الهجرة إليها :

يبذل زعماء إسرائيل غاية جهودهم وبمختلف وسائل الإغراء والضغط فى سبيل تشجيع اليهود فى أنحاء الأرض على الهجرة إلى إسرائيل ، بهدف تجميع أكبر عدد ممكن فى (أرض الميعاد) كما يسمونها ، وبالتالى تكون لديهم القوة البشرية التى تستطيع حمايتها من الدول المجاورة لها ، كما تكون لديهم القدرة العسكرية على استمرار التوسع الإقليمى فى المنطقة .

ويستنتج من الإحصائيات الاسرائيلية التى تنشر أن ثلثى عدد السكان فى إسرائيل هم من الوافدين إليها من مختلف أنحاء العالم ، ولا شك أن هذه النسبة الكبيرة قد حققت بعض أهداف إسرائيل من جلبها من الخارج .

ومن أمثلة الضغط على اليهود خارج إسرائيل لكى يهاجروا إليها ذلك القانون الذى صدر عام ١٩٥٠ فى إسرائيل باسم « قانون العودة » وسنتحدث عنه فى فصل لاحق ، ومع ذلك فقد ترتب على حرب رمضان المجيدة أن انعكست الآية وأصبحت نسبة المهاجرين من إسرائيل — إلى خارجها — أكبر من نسبة القادمين إليها . وما زال كثير من اليهود خارج إسرائيل يرفضون الهجرة إليها رفضاً باتاً .

http://kotob.has.it

الباب الخامس

التمويل والتموين

لاشك أن كل جيش يحتاج إلى تدبير الأموال اللازمة لإعداده وتسليحه بأحدث الأسلحة ، كما يحتاج إلى تدبير المؤن والأغذية التى تلزم للجهود سواء فى زمن السلم أو الحرب ، وضرورة تأمين وصول هذه المؤن إلى الجنود فى الوقت المناسب .

ومنذ عهد شاؤل ومن بعده داؤد وسليمان صار للجيش الإسرائيلى كيان منظم ومستقل ، تديره وتشرف عليه سلطات خاصة ، وترتب على ذلك أن خصصت ميزانية مالية للجيش لكى تفى بكافه متطلباته .

المؤن :

لم يكن هناك نظام تسير عليه الدولة فيما يخص تموين الجيش وتقديم الغذاء له إذ لم يكن هناك قانون محدد ويبدو أن الجيش اليهودى كان يحمل فى بداية الأمر ما يحتاجه من زاد معه من بيته أو ما ينهبه من العدو وهو على طريقه كما كان القاعدون من اليهود يتبرعون بالغذاء للجند فى حالة الحرب ففى مملكة شاؤل وداؤد ما يزال شاباً صغيراً كان جيش اليهود يحارب الفلسطينيين وكان جليات الفلسطينى يتقدم ويقف صباحاً ومساء أربعين يوماً فقال يسى لداؤد ابنه خذ لأخواتك كيلة من هذا الفريك وهذه الأرغفة العشرة وأسرع إلى المعسكر إلى إخواتك وهذه القطع العشر من الجبن قدمها لقائد الألف واستفسر عن سلامة إخواتك (سفر صمويل أول ١٧/١٦/١٨)-

http://kotob.has.it

فهذا مثال من تبرع بعض المدنيين بشيء من غذاء الجنود والضباط وكانت المؤن تأتى إلى الجيش أحياناً من بعض المدن المجاورة سواء أكانت هذه المدن يهودية أم صديقة لليهود حدث ذلك عندما جاء داوُد على رأس جيشه إلى الأردن لقتال ابنه الثائر عليه إبشالوم ونزل فى محنايم فإن بعض الرؤساء من عاصمة الأردن ومن بلده لوديار وبلدة روجليم بادروا بتموين جيش داوُد فقدموا فرشاً وأكواباً وآنية من الفخار وقمحاً وشعيراً ودقيقاً وفريكا وفولا وعدساً وحمصاً مقليا وعسلا وزبداً وغنما وجبن بقر لداوُد وللناس الذين معه ليأكلوا (صموئيل ثان ٢٩/٢٨/١٧) .

التمويل :

بعد أن أصبح الجيش الإسرائيلى هيئة مستقلة ذات إدارة متخصصة كان من اللازم على الدولة أن تدبر الأموال اللازمة لهذا الجيش ومن كل المصادر الممكنة .

ومن أهم هذه المصادر التى مولت جيش إسرائيل على مر التاريخ حتى اليوم ما يأتى :—

١ — العشور — وكانت تدفع للمعبد ثم أصبحت تدفع للملك .

٢ — الضرائب المختلفة .

٣ — المصادرات والاغتصابات .

٤ — الجزية .

٥ — السخرة .

٦ — غنائم الحرب .

٧ — الأموال المجباة من بعض الطقوس الدينية مثل الكفارات والنذور .

٨ — أموال من أبواب أخرى (مثل المعاهدات) .

http://kotob.has.it

العشر عند اليهود

عرف اليهود العشر كمصدر من مصادر التمويل وذلك منذ زمن بعيد إذ دفع سيدنا إبراهيم العشر بعد انتصاره فى الحرب إلى الكاهن ملكى صادق .

ملك شاليم (سفر التكوين ١٦/١٤)

ودفع حفيده يعقوب أيضاً العشر نذراً لله إذا رجع سليما من عند صهره لايان إلى كنعان قائلا « وكل ماتعطينى فإنى أعشره لك » .

(سفر التكوين ٢٨/٢٢)

ثم جاء موسى وقرر العشر فيما تنتجه الأرض سواء كان حبوبا أو فاكهة أو إنتاج حيوانى ثم امتد إلى معظم الدخول .

لمن يدفع العشر :

يدفع العشر إلى اللاويين لأنهم خدمة الدين وخدمة المعبد وظل يدفع لهم حتى عهد شاؤل وبعد ذلك أصبح يدفع للملك كما جاء فى صمويل . فى الإصحاح الثامن .

« فكلم صمويل الشعب الذين طلبوا منه ملكا بجميع كلام الرب وقال هذا يكون قضاء الملك الذى يملك عليكم يأخذ بنيكم . . . . ويعشر زروعكم وكرومكم . . ويعشر غنمكم وأنتم تكونون له عبيدا .

واستمر دفع العشر للملك حتى أيام الملك حزقيا ولكن فى أيام نحميا بعد الرجوع من السبى البابلى دفع العشر إلى الكهنة واللاويين خدمة المعبد « وأن تأتى بأوائل عجيننا وقائدنا وأثمار كل شجرة من الخمر والزيت إلى الكهنة إلى مخادع بيت الهنا ويعشر أرضنا إلى اللاوين وهم الذين يعشرون فى جميع مدن فلاحتنا . ويكون الكاهن بن هارون مع اللاوين حين يعشر اللاويون ويصعد اللاويون

http://kotob.has.it

عشر الأعشار إلى بيت الهنا إلى المخادع إلى بيت الخزينة لكن بنى إسرائيل وبنى لاوى يأتون برفيعة القمح والخمر والزيت إلى المخادع وهناك آنية القدس والكهنة الخادمون والبوابون والمغنون ولا تترك فى بيت الهنا »[١] .

العشر فى الدول الأخرى غير اليهودية :

كان العشر معروفاً لدى دول كثيرة فى الزمن القديم قبل أن تعرفه اليهود فقد عرف عند بابل وقرطاجنة إذ كان أهل قرطاجنة يرسلون عادة العشر من كل ممتلكاتهم ومن عشر غنائمهم إلى صور حيث مقر إلههم هركيلوس .

٣ — وكان حكام بابل يفرضون العشر أيضاً لإلههم .

وكان الرومان واليونان يدفعون العشر وذلك من أنفسهم وعواطفهم إلى إلههم وكان العشر يدفع إجبارياً عند بعض الناس واختيارياً عند بعض الأفراد[٢] .

٣ — وكان الفرس يدفعون عشر غنائمهم من الحرب .

٤ — وكان الثيبيث Tcythes يدفعون العشر إلى الإله أبوللو .

٥ — دفعت الدول البربرية العشر .

٦ — كان العرب فى الجاهلية يدفعون العشر وكان تجار البخور يدفعون العشر إلى إلههم .

العشر فى الديانة المسيحية :

يعتقد بعض رجال الدين أن العشر غير مفروض فى الديانة المسيحية على أساس قول القديس بولس الرسول « إن الإنسان عليه أن يقتسم أمواله بينه وبين الفقراء وليس له أن يأخذ على أساس أن الذى يخدم المذبح يخدمه بدون أجر

---

(١) سفر نحميا : الإصحاح ١٠ - آية ٢٩

(٢) Dict Peol.

http://kotob.has.it

متطوعاً ولا ضرورة للنقود وإن كان قد سمح للقسيس عند زيارته للمنازل أن يأكل إذا عرض عليه ذلك. ولكن هناك فريقا يقول بوجوب دفع العشر.

استند أصحاب هذا الرأى إلى أنه :

١ ـ إذا دفع أحد ما عشراً فإنه يكون متطوعا ومقلدا ماجاء فى التوراة وعلى أساس أن الإنجيل جاء متمما للتوراة .

٢ ـ إن الفيلسوف أورجلس وهو من علماء الديانة المسيحية يقول: إن عدم وجود فكرة العشر فى الإنجيل لايعنى الغاءه فى المسيحية .

٣ ـ يقول الإنجيل « هاتوا عشوركم وجربونى » .

(انجيل مرقص ولوقا ويوحنا) .

٤ ـ يقول المسيح عليه السلام « اعطوا ما القيصر لقيصر وماالله لله » .

٥ ـ وهذا يفيد دفع ماتعود الشعب من عشور إلى المعابد أو الإمبراطور فى تلك الأزمنة .

٦ ـ جاء عن خدام الكنيسة والعشور مايأتى :

« على خدام الإنجيل أنفسهم أن يعطوا عشورهم للذين عليهم مسؤولية الإشراف على شئون الكنيسة من إخوانهم خدام الرب أيضاً » .

http://kotob.has.it

الضرائب

تعتبر الضرائب من أهم مصادر التمويل والضريبة بخلاف العشر فهناك فروق يتميز بها كل منهما عن الآخر فالعشر تحدده الديانة أما الضريبة فهى من وضع القوانين البشرية والعشر لايختلف باختلاف الزمان والمكان أما الضريبة فتختلف نسبتها بحسب الزمان والمكان .

دفع العشر واجب على من يمتلك النصاب أما الضريبة فقدلاتكون واجبة فى بعض الأحيان وإن امتلك الفرد النصاب .

والعشر فريضة دينية أما الضريبة فليست فريضة دينية وقد تكون الضريبة مكملة للتمويل إذا لم يكف العشر كما هو الحال فى الإسلام .

الضرائب عند اليهود :

لم يكن اليهود يعرفون شيئاً عن الضرائب حتى عهد الملك داود ، إذ نظم الجيش وأحصى النفقات اللازمة ووضع مبالغ جمعها للصرف على الجيش .

ثم جاء الملك سليمان فكان أول من فرض ضرائب على التجار وعلى البضائع المارة عبر البلاد كما جاء فى سفر الملوك الأول ٤/٢٧/٢٨ : وهؤلاء الوكلاء كانوا يمتارون للملك سليمان ولكل من تقدم إلى مائدة الملك سليمان وكل واحد فى شهره لم يكونوا يحتاجون إلى شىء وكانوا يأتون بشعير وتبن للخيل والجياد إلى الموضع الذى يكون فيه كل واحد بحسب قضائه (محافظته) ،

وكانت هذه الضريبة تدفع عيناً فى بعض الأحيان ونقداً فى بعض الأحيان الأخرى ثم ألغيت هذه الضرائب فترة من الزمن واستبدلت بهدايا يقدمها الشعب إلى الملك ،وإن كانت الضرائب تفرض وقت الحرب فقط » .

كانت الضرائب فى عهد سليمان باهظة ومرتفعة حتى أن بعض القبائل الإسرائيلية قامت بثورة بعد موت سليمان كما أنه أعفى بعض المدن من دفع

http://kotob.has.it

الضرائب فاعتبر ذلك تحيزاً منه ، فمثلا « أعفى الملك سليمان مدينة أورشليم من دفع أية ضريبة كذلك أعفى بيت لحم ومدينة ـ حبرون وأن هذا الإعفاء كان بسبب أن عائلة سليمان كانت تسكن هذه المدن الثلاث »(١) .

الجزية :

كان اليهود يفرضون الجزية على الدول المهزومة وعلى الدول التي يتم الصلح بينهما ، وكانت الجزية إحدى مصادر التمويل إلا أن هذا المصدر لم يكن مصدراً مالياً دائماً بل كان بحسب ظروف الحرب ، والنصر فيها .

السخرة :

كانت السخرة منتشرة فى العصور القديمة وكان التقليد المعروف هو أن الدولة المنتصرة تأخذ بعض رجال الدولة المهزومة وتستغلها دون أجر وتعاملهم كالرقيق .

إلا أن اليهود لم يقتصروا فى أخذ رعايا الدولة المهزومة فى التسخير لكنهم كانوا يأخذونهم أيضاً فى حالة الصلح الذى يتم بينهم وبين الدولة الأخرى التى عقدت صلحاً معها وهذا النظام لم يكن معمولا به فى الدول الأخرى إلا أن اليهود انفردت به لما اتصفوا به من قسوة فى معاملة الآخرين .

---

(١) القدس الخالدة ص ٨٢

http://kotob.has.it

هل دفعت اليهود ضرائب
وجزية للدول الأخرى

كثيراً ماكانت الحرب تنشب بين اليهود وبين الدول الأخرى مثل الكنعانيين والآشورين والبابليين ومصر والإسكندر والرومان واليونان والفرس، وكانت اليهود تدفع لهذه الدول جزية وضرائب نتيجة انهزامها أمام هذه الدول .

١ ـ فقد فرض المصريون ضرائب على اليهود إذ فرضوا جزية عليهم كما فرضوا ضريبة على الأراضى بعدأن قوموا تلك الأراضىوذلك فى حربهم مع نخاو ملك مصر .

٢ ـ وفرض الفرس ضرائب كثيرة على اليهود ولكنهم أعفوا الكهنة واللاويين منها وجاء فى سفر عزرا ٧/٢٣ :

« ومنى أنا ارتحسستا الملك (ملك فارس) صدر أمر إلى ... ونعلمكم أن جميع الكهنة واللاوين والمغنين والبوابين والنثيم وخدام بيت الله لا يؤذن أن يلقى عليهم جزية أو خراج أو خفارة » .

وجاء فى سفر نحميا « وكان من يقول قد استعرضنا فضة لخراج الملك على حقولنا وكرومنا » (٥/٤).

٣ — فرض البطالسة والسيليفيون ضرائب على اليهود بعدحرب المكابيين وكان معظمها على الفلاحين .

٤ ـ عند ما استولى الرومان على فلسطين فرضوا ضريبة على اليهود وكانوا يعملون إحصاء لمعرفة عدد السكان افرض ضريبة على الرؤوس .

http://kotob.has.it

وقد راعى الرومان سنة الشميطاه[١] فكان اليهود يتوقفون عن دفعها في هذه السنة .

ولعل ضريبة الدينارين هي من أهم ميزات الضرائب التي فرضها الرومان على اليهود ويرى بعض المؤرخين أن الضرائب التي فرضها الرومان على اليهود كانت مجحفة جداً ومرتفعة .

---

(١) كتاب الربا عند اليهود تأليف السيد محمد عاشور

http://kotob.has.it

الباب السادس

وسائل الدفاع والهجوم لدى اليهود

استخدم اليهود قديماً وحديثاً ـ وسائل متعددة سواء فى حروبهم الدفاعية أو الهجومية .

وسيظهر لنا من دراسة هذه الوسائل أن :

١ ـ اليهود لم يكونوا ذات حضارة أو فنون حربية وأنهم كانوا بدواً رحلا وقبائل تغير على ماجاورها من المدن .

٢ ـ لم يكن لديهم أسلحة حتى أن المنجل وهو أبسط أنواع الأسلحة ـ لم يعرفوا صناعته حتى عصر شاؤل الملك ،والتوراة تعترف بذلك صراحة .

٣ ـ أن إسرائيل بالغت كثيراً فى وصف انتصاراتها على الدول المجاورة فجاءت هذه المبالغة ضدها لا فى مصلحتها ،الأمر الذى جعل الكثيرين من المؤرخين لا يعتمدون على التوراة كمرجع من المراجع التاريخية .

٤ ـ أخذ اليهود كثيراً من أسلحة الدول الأجنبية إما سرقة أو تقليداً أو نهباً أو استيلاء كما سرقوا من مصر ونهبوا من كنعان .

http://kotob.has.it

الفصل الأول

الأسلحة فى الدول القديمة

كان الحصول على الأسلحة من أهم ما تعمد إليه الدولة لكى تحافظ على قوتها وسلامتها أمام الدول الأجنبية فى وقتى السلم والحرب .

ولقد كانت إسرائيل قديماً وحديثاً تبذل قصارى جهدها للحصول على أنواع عدة من الأسلحة لتتقوى من مركزها وخصوصاً وأنها تعرف أنها جسم غريب فى قلب الدول المجاورة لها قديماً وحديثاً ولذا فهى مكروهة وغير مقبول وجودها .

ولكن ماذا عن الأسلحة التى كانت عندها ؟

لم يكن لدى إسرائيل من الأسلحة فى أول الأمر إلا ما سرقته من مصر عند خروجها كما سنبينه فيما بعد .

وقد ذكرت التوراة بعض هذه الأسلحة .

كما ستعرف أيضاً كيف أن إسرائيل تعلمت فنون الحرب من الدول المجاورة وأنها لم تكن متقدمة فنياً أو حربياً ولكنها باختلاطها بالدول المجاورة عرفت الفنون الحربية وعرفت استعمالها الأسلحة .

http://kotob.has.it

الأسلحة المصرية

كانت مصر قد عرفت أنواعاً كثيرة من الأسلحة الحربية والتى كان من أهمها :

١ — الهراوة (العصا) ذات الرأس الحجرى .

٢ — الفأس . ٣ — القوس . ٤ — السهم .

٥ — الحراب الطويلة . ٦ — الترس . ٧ — المقلاع .

٨ — الخنجر . ٩ — السيف . ١٠ — الرمح .

١١ — الدرع . ١٢ — العجلات الحربية . ١٣ — القلاع

١٤ — الحصون . ١٥ — إنشاء المدن العسكرية .

١٦ — قضيب للهدم . ١٧ — الخندق . ١٨ — الحصار[١]

١٩ — الكبش .

وسنتكلم عن بعض هذه الأسلحة بشىء من التفصيل فيما يأتى :

١ الهراوات : كانت الهراوات ذات الرأس الحجرى سلاحا مستخدما باستمرار وقدر المصريون هذا السلاح وعرفوا أهميته فى مبدأ الأمر إلا أن أهميته أخذت تضعف عندما استعملت الخوذات الحديدية لأن الخوذة تقى الرأس من الضربات .

٢ — الرمح : عبارة عن عصا خشبية طويلة برأس حديدية مدببة على هيئة ورقة النبات وكان يحمل أثناء السير على الكتف أما أثناء الاقتحام فكان يحمل أفقياً .

---

(١) حضارة الشرق الأدنى القديم للدكتور محمد أبو المحاسن عصفور ص ١٠٠

http://kotob.has.it

٣ - الدرع : كان المصريون حتى عصر المملكة الحديثة سنة ١٥٨٠ ق.م يرتدون الترس ولكنهم استعملوا الدرع فى لبسهم كما لبسوا الخوذة الحديدية.

٤ - الكبش : عرف المصريون كيفية استخدام الكبش فى الحروب وقد ترك المصريون فى آثار بنى حسن شيئاً عن هذا السلاح فى الرسومات التى على الحوائط .

٥ - الكمين : كان المصريون مهرة فى استخدام الكمين ولكنهم كانوا يفضلون القتال بتشكيلات كبيرة فى العراء نتيجة لمواردهم المتفوقة[١] .

٦ - المركبات الحربية : عرف المصريون استخدام المركبات فقد استخدمها رمسيس الثانى باسم العجلات الحربية وقد اختلفت المركبة الحربية المصرية عن المركبة الحربية فى العراق إذ أن المركبة المصرية كانت تعمل كوحدة منفردة بينما كانت المركبة العراقية (الأسيوية) تهاجم العدو بطاقم مكون من السائق واثنين من حملة الرماح وكان فى بعض الأحيان ينضم السائق إليهما كحامل رمح .

وكان فى مصر ورش لإصلاح المركبات على طول الطريق المألوفة للحملات صيانة لهذه المركبات ، كما أنه كانت هناك قطع غيار كثيرة .

وقد قصت علينا التوراة شيئاً عن المركبات المصرية فقالت :

« ثم قال فرعون ليوسف انظر وأركبه فى مركبته الثانية » .

وقالت أيضاً :

« فشد يوسف (عليه السلام) مركبته وصعد لاستقبال إسرائيل أبيه »
(تكوين ٤١ ، ٤٦)

---

(١) تاريخ الحروب صفحة ٣١

http://kotob.has.it

وجاء أيضاً فى سفر الخروج ٦/١٤ :

«فلما أخبر فرعون ملك مصر أن الشعب (اليهود فى مصر) قد هرب تغير قلبه وعبيده على الشعب ، فقالوا : ماذا فعلنا حتى أطلقنا إسرائيل من خدمتنا فشد مركبته وأخذ قومه وأخذ ستمائة مركبة منتخبة وسائر مركبات مصر وجنود مركبية على جميعها» .

٧ـ الحصون : بنت مصر الحصون واستخدموها فى حروبهم مع الأعداء وكان الحصن المصرى يحتوى على فتحات فى الجدار على سطحه يسهل إطلاق النار الدفاعية منه وبذلك كان من الممكن الرمى من أعلى إلى أسفل بواسطة شرفات مقامة على سطح سور الحصن كما كان له بوابات مصممة تصميما فنياً بحيث كان مانعاً قوياً ضد هجمات العدو .

وكانت الطريقة العادية لاقتحام مدينة محصنة هى تحطيم البوابات بالبلط وتسلق الأسوار وكان الجندى يمسك السلم بكلتا يديه حامياً نفسه أثناء الصعود بترس مربوط فوق ظهره .

ويرد المدافعون الهجوم بإطلاق أسهمهم ويصطاد المدافعون من حملة الرماح العدو واحداً واحداً كلما وصل أحد منهم إلى القمة وكان هذا العمل يحتاج إلى نفقات كثيرة مما أدى إلى اتخاذ طريقة أخرى وهى حصار المدينة وتجويعها وإجبارها على التسليم .

كما استخدمت الخداعات والحيل الحربية كأن يتظاهر القائد بالتسليم وعندما يفتح السكان أبواب المدينة يهجم الجيش[1] .

---

(١) تاريخ الحروب ص ٣١

http://kotob.has.it

المبارزة : كانت المبارزة تقوم بين القبائل كوسيلة من وسائل تسوية النزاع السريعة الملزمة .

الإمداد العسكرى

الإمداد العسكرى تخطيط واجب لكى يتمكن الجيش من مواصلة عمله تجاه العدو . ولكى يتمكن من الصمود أمامه أطول مدة ممكنة فتهبط الروح المعنوية لدى جيش الأعداء .

وعرفت مصر نظام الإمداد والتنظيم العسكرى بطريقة حسنة وفعالة منذ سنة ١٥٨٠ ق . م وساعدهم على هذا التنظيم الاحتفاظ بسجلات خاصة بتفاصيل الإنشاءات العسكرية والمعدات والأجور

كذلك كانت هناك قوائم بالغنائم والأسلاب كما كان نقل الإمدادات بالعربات وغيرها أمراً مهماً .

كذلك كان إمداد السكان والجيش بالمياه مشكلة دائمة وقت الحصار وخاصة إذا كان البئر خارج أسوار المدينة . ولهذا كانت العادة أن يحفر السكان آبار داخل القلعة ويمدونها بمواسير .

http://kotob.has.it

هل استفاد اليهود من المصريين

فى استخدام الأسلحة وهل نقلوا عنهم ؟

مكث اليهود فى مصر ما يقرب من أربعمائة سنة تعلم فيها اليهود الأشياء الكثيرة من المصريين ومنها بطبيعة الحال استعمال بعض أنواع الأسلحة وقد ناقش الأستاذ وكس Wicks فى كتابه « موسى أو الزولو » مدى استفادة اليهود من الأسلحة المصرية وقال إن اليهود أخذوا معهم عند خروجهم من مصر أسلحة مصرية واستدل على ذلك بما جاء فى التوراة فى سفر الخروج ١٣/١٨ بقولها :

« وصعد بنو إسرائيل متجهزين من أرض مصر » .

ويفسر المؤلف بأن كلمة متجهزين تعنى مسلحين بأسلحة مصرية أخذها اليهود من مصر عند خروجهم إلى صحراء سينا[1] .

ولكن يرد على هذا بأنه كيف تمكن تسليح ستمائة ألف شخص وهم الصالحون لحمل السلاح دون أن تعرف الحكومة المصرية وأن لديها رقباء وجنود كثيرين يراقبون الداخل والخارج من الأراضى المصرية أضف إلى ذلك أن اليهود كانوا مكروهين من المصريين ولا يعقل ألا يراهم المصريون يتسلحون أو يتركونهم يتسلحون . ويضيف بعض المؤرخين قولهم : إن كلمة متجهزين تعنى معنيين : المعنى الأول مستعد للمعركة ، والمعنى الثانى مستعد للسفر والرحيل. أما معنى مستعد للرحيل فيستند أصحاب هذا الرأى إلى ماجاء فى التوارة من توصيتها لليهود بسرعة الأكل يوم خروجهم من مصر ليلة ١٤ نيسان .

لم يكن اليهود فى حاجة إلى السلاح لأنهم خرجوا بقوة الله ومساعدته وأنهم دخلوا فلسطين بدون أسلحة كما جاء فى المزمور ٤٥/٣، ٤ [2]

---

(1) W. Wicks

(2) Ibid page 22

http://kotob.has.it

٢ — مجهز بمعنى مسلح :

(ا) كان اليهود وهم فى مصر — يسكنون منطقة مكان محافظة الشرقية الآن وكانت هذه المنطقة معرضة للغارات الدائمة من الدول الأخرى فكان على المصريين أن يسلحوا أهلها يتمكنوا من حماية أنفسهم إلى أن تأتى لهم نجدات .

ولما كان اليهود مقيمين فى هذه الجهة فلم يكن هناك ما يمنع من أن اليهود قد اختزنوا بعض هذه الأسلحة إلى يوم خروجهم من مصر .

ويقول بعض المؤرخين : إنه كانت هناك عادة دفن الأسلحة أو إخفاءها فى بعض القبور المهجورة بعيداً عن أعين الحكومة المصرية لاستعمالها وقت الحاجة وأن اليهود المقيمين فى هذه الجهات سرقوها وأخذوها معهم وكيف لا وقد قالت التوراة نفسها إن اليهود سرقوا الحلى من النساء المصريات .

(ب) متجهز بمعنى مستعد للحرب :

وردت هذه الكلمة كثيراً بمعنى مستعد للحرب وللاقاة العدو وجاء فى سفر يشوع ١/١ «هيئوا لأنفسكم زاداً لأنكم بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن هذا لكى تدخلوا فيمتلكوا الأرض التى يعطيكم الرب إلهكم لتمتلكوها . نساؤكم وأطفالكم ومواشيكم تلبث فى الأرض التى أعطاكم موسى فى عبر الأردن وأنتم تعبرون متجهزين أمام إخوتكم كل الأبطال ذوى البأس وتعينوهم » .

وجاء فى سفر القضاة ٧/٩ وكان فى تلك الليلة أن الرب قال لهم قم انزل إلى المحلة لأنى قد دفعتها إلى يدك فنزل هو وفورة غلامه إلى آخر المتجهزين » .

http://kotob.has.it

الأسلحة فى سومر

تقع سومر فى جنوب العراق وموقعها الآن بالقرب من البصرة، وعرف أهل سومر أنواعاً عديدة من الأسلحة أهمها

الخنجر – الفأس – البلطة – الخوذة – الترس – الدرع – الكبش – عجلات تجرها الحمير – آلات حصار – آلات تسلق الأسوار – السهم – الحربة – الرمح – نضل مقوس له مقبض خشبى أبراج عالية يعتليها الرماة [١].

وسنتكلم عن بعض هذه الأسلحة :

١ – الكبش :

آلة حربية يستعملها القدماء لدك أسوار المدينة المحصنة وتكسير السور وربما يبدأ التكسير من باب السور حيث إن بوابته تكون أضعف نقطة فى السور .

القوس :

استعمله الجندى كسلاح مفرداً لكنه استعمل مع المركبة القتالية حوالى سنة ٢٠٠٠ ق.م وكانت رؤس القوس تستعمل من الصوان ، وكان الملك نارام سن (محبوب الشمس) أول من استعمل هذا النوع من القسى ثم ظهر القوس المركب وكان يصنع من أربع مواد وهى الخشب وقرون الحيوان والوتر والصمغ وتربط هذه المواد مع بعضها أو تصمغ .

---

(١) حضارة الشرق الأدنى القديم للدكتور نجيب ميخائيل القسم الخاص بالعراق ص ٣٩ وقصة الحضارة تأليف ول ديورانت ص ٢٧ .

http://kotob.has.it

البلطـة :

استعملت البلطة منذ العصر الآنى الثالث واستخدمت فى كل من القطع والاختراق كما استخدمت فى أطقم مركبات القتال واستخدمها حملة الرماح من المشاة ولـكن قلت أهميتها بعد انتشار استخدام السيف بعد عام ١٥٠٠ ق . م

الدرع :

ضعفت أهمية القوس بعد اختراع الدرع . وكان الدرع فى أول أشكاله عبارة عن سترة حديدية يرتديها الجندى السومرى ، وكان الدرع بلاأكمام ويطرح على الـكتف ويرصع بقطع معدنية صغيرة لتزيد من قوته .

السيف :

تأخر ظهور السيف فى سومر لتأخر الصناعة — وكان يشبه الخنجر ثم تطور إلى أن ظهر السيف المحدب والذى يشبه المنجل .

مركبة القتال :

كانت مركبة القتال هى الأداة الرئيسية فى الحرب لدى أهل سومر سنة ٠ ٣٥ ق.م ، وكان يوجد نوعان :

النوع الأول: هو المركبة ذات العجلتين .

والنوع الثانى: ذات الأربع عجلات .

وكان للمركبة لوحة عموديه لوقاية راكبيها (١) وكان طاقم المركبة يتكون من اثنين هما السائق والجندى وكان عملهما الهجوم وإثارة الفزع والرعب فى العدو .

---

(١) تاريخ الحرب ص ٢٣ .

http://kotob.has.it

الاسلحة عند الآشوريين

عرف الآشوريون بالقسوة على الشعوب المهزومة فلم يكن لديهم الرأفة والشفقة على البلاد التى يحتلونها أو ينتصرون عليها .

وقد تطورت الأسلحة ونظمها تطوراً ملموساً فى عهد الآشوريين إذ أدخلوا أساليب عديدة فى الفنون الحربية ومن أهم هذه الأساليب :

١ السلالم ذات العجلات لاقتحام الحصون .

٢ — سترة يلبسها الجندى تقية نيران رماة السهم أثناء اقتحام الحصن .

٣ — الكباش ذات المقدمة من الحديد مع استخدام سلاسل تعوق كباش الأعداء فى تقدمها .

٤ — استخدام القذائف والمشاعل وغاز اللهب ،وقد استخدموا هذه الوسيلة عند حصار المدن .

٥ — استخدموا الغازات النتنة ليذهبوا بعقول جيش الأعداء وهذه الوسيلة تشبه فى أيامنا هذه — ما نسميه بالغازات السامة وكذلك الغازات المسيلة للدموع .

٦ — استعمال أنواع من الفرسان حملة الرماح ورماة السهم .

٧ — استخدموا المركبة ذات الطاقم المكون من أربعة وهم السائق ورامى السهم واثنين من حملة القسى .

http://kotob.has.it

الأسلحة عند كنعان

سكن الكنعانيون أرض فلسطين منذ أربعة آلاف سنة وكانت فلسطين تسمى كنعان لأن الكنعانيين هم الذين سكنوها قبل الفلسطينيين .

كان الكنعانيون ذوى حضارة ومدنية دل على ذلك ما تركوه لنا من تراث وآثار وغير ذلك .

عرف الكنعانيون أنواع كثيرة من أسلحة الحرب مما جعل التوراة نفسها تتحدث عن كثير منها وتصفها وصفاً دقيقاً .

ومما قالته التوراة فى هذا الشأن أنها تصف موقعة حربية بين اليهود وبين الكنعانيين وكيف استعمل الكنعانيون الأبراج فى الحروب .

تقول التوراة « ثم ذهب أبيمالك إلى تاباص ونزل فى تاباص وأخذها وكان برج قوى فى وسط المدينة فهرب إليه جميع الرجال والنساء وكل أهل المدينة وأغلقوا وراءهم وصعدوا إلى سطح البرج » « سفر القضاة ٩/٥ »[1]

ويقول العلامة ماكاليستر « إنه كان بالقدس أبراج عالية يعرفها اليبوسيون وأن برج داود كان حصناً دفاعياً لليبوسيين »[2] .

الحائط السميك : كان الكنعانيون يبنون حوائط سميكة لحماية المدينة من الأعداء وكان يبلغ سمك الحائط سبعة أقدام كما كان حائط مجدو

---

(١) أبيمالك قاض من قضاة إسرائيل حارب الكنعانيين ولكنه هزم فانتحر .

(٢) اليبوسيون سكان القدس قبل الإسرائيليين بزمن بعيد ولم يتمكن الإسرائيليون من الاستيلاء عليها إلا فى عهد داود النبي .

http://kotob.has.it

فى القرن ١٩ ق . م . وكان الحائط يتكون من بروزات وفجوات ومتوج بشرفات بها حواجز لإطلاق السهام منها[١] .

الجدل : يعتبر الجدل صورة من صور الدفاع عن المدينة وهو عبارة عن قلعة مربعة ذات جدار يحتوى على أجزاء ناتئة مستطيلة والجدل غالباً ما يبنى لحماية النقط العسكرية الهامة .

المركبة القتالية : استعمل الكنعانيون المركبة الحربية ويدل على ذلك ما تقوله التوراة عن قوة الكنعانيين « فقال بنو يوسف لا يكفينا الجبل ولجميع الكنعانيين الساكنين فى أرض الوادى مركبات حديدية لأنهم أشداء »[٢] .

وجاء أيضاً « وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر فى عينى الرب بعد موت إهود فباعهم الرب بيديا بين ملك كنعان الذى ملك فى حاصور ورئيس جيشه سيسرا لأنه كان له تسعمائة مركبة من حديد وهو ضايق بنى إسرائيل بشدة عشرين سنة » (سفر القضاة / ٤) .

وجاء أيضاً بشأن حرب داوُد مع الفلسطينيين :

« وعرقب داوُد جميع خيل المركبات وأبقى منها مائة مركبة »

(صموئيل الثانى / ٨)

وكل هذا يدل على قوة كنعان وتقدمها قبل أن يدخلها اليهود وكيف أن كنعان كانت تتفوق على اليهود فى حروبها معهاً .

المدن المحصنة : كانت كنعان تبنى المدن المحصنة فى الجهات العليا لتكون بعيدة عن مرمى قسى وسهام الأعداء وكانت تحصنها أيضاً بأسوار وأكوام

(١) كتاب القدس الخالدة تأليف الدكتور عبد الحميد زايد ص ٥٠

(٢) سفر يشوع / ١٧

http://kotob.has.it

من تراب ومن هنا جاءت فكرة السد الترابي ليحجز بين المدينة والعدو ومن هذه الفكرة نقل اليهود تخطيط بناء خط بارليف .

السترة المعدنية : عرفت كنعان ارتداء السترة المعدنية المصنوعة من صحائف مستطيلة تغطى جسمه وذراعيه كما كانت تحمى العنق بطوق جلدى مغطى برقائق معدنية .

تفوق الكنعانيين على اليهود فى السلاح

بينا كيف كانت كنعان ذات حضارة وفنون وكيف كان لديها أنواع كثيرة من الأسلحة ويمكن أن نقول إن ذلك يرجع إلى ما كان لديها من صناعات متقدمة أمكن منها عمل أسلحة حربية متعددة وتشهد التوراة بذلك فتقول :

« ولم يوجد صانع فى كل أرض إسرائيل لأن الفلسطينيين قالوا لئلا يعمل العبرانيون سيفاً ورمحاً بل كان ينزل كل إسرائيل إلى الفلسطينيين لكى يحدد كل واحد سكته ومنجله وفأسه ومعوله عندما كلت حدود السكك والمناجل والمثلثات والأسنان والفئوس وتروس المناسيس .

وكان فى يوم الحرب أنه لم يوجد سيف ولا رمح بيد جميع الشعب الذى مع شاؤل « أى مع جيش إسرائيل » .

وتبين لنا التوراة مدى الأسلحة التى تسلح بها الكنعانيون :

« وجمع الفلسطينيون جيوشهم للحرب فاجتمعوا فى سوكوه التى ليهوذا ونزلوا بين سوكوه وعزيقة فى أفسى دميم واجتمع شاؤل ورجال إسرائيل ونزلوا فى وادى البطم واصطفوا للحرب للقا الفلسطينيين وكان الفلسطينيون

http://kotob.has.it

وقوفاً على جبل من هنا وإسرائيل وقوفاً على جبل من هناك والوادى بينهم فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات من جت طوله ست أذرع وشبر وعلى رأسه خوذة من نحاس وكان لابساً درعاً حرشفياً ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاس وجرموقاً نحاس على رجليه ومزراق نحاس بين كتفيه وقناة رمح كنول النساجين وسنان رمحه ستمائة شاقل حديد وحامل الترس كان يمشى قدامه». (صمويل أول / ١٧)

الأسلحة عند الحيثيين

عرف الحيثيون أنواع متعددة من الأسلحة مثل الرمح والدرع والقوس والسهم والعربة التى تتسع لثلاث ركاب .

كذلك عرفوا استخدام المنجنيق وإقامة روابى مرتفعة يحملون إلى أعلاها معدات الحصار كما أنهم توصلوا إلى معرفة بناء جدران سميكة مزدوجة بحيث يبنى الجدار الأمامى منخفضاً عن الجدار الخلفى[٢] ، وهذا تكتيك يتعلق بالفنون الحربية ويعد سلاحاً حديثاً فى تلك الأزمنة .

الأسلحة عند الفرس

كانت الأسلحة كثيرة متنوعة وقد استعملوا السفن فى حروبهم مع اليونان فى آسيا الصغرى فى مضيق الدردنيل .

---

(١) سفر صمويل الأول جـ ٣

(٢) معالم حضارات الشرق الأدنى القديم الدكتور أبو المحاسن عصفور ص ١٠٩

http://kotob.has.it

اليونان

اهتمت بالفنون الحربية ويحدثنا التاريخ كيف كانت إسبرطة تربى الأطفال تربية صحية لينشأوا صالحين جسمانياً وعقلياً كما أنهم عرفوا استخدام أنواع متعددة من الأسلحة مثل السفن والكباش كما استعملوا المخلوط المشتعل بالكبريت والقار والكتان ونشارة الخشب .

وعرفوا المبارزة وأقروها كوسيلة لفض النزاع من المتحاربين .

الأسلحة عند الرومان

اهتم الرومان باستخدام أسلحة جديدة مثل الخندق فقد كان سلاحاً هاماً عندهم حتى أن القائد فولر يقول : « إن الرومان كانوا أعظم جيش مخندق فى التاريخ » .

فقد كانت الفرق تدعم دائماً بمعسكر محصن وعند الضرورة كان يبنى معسكر جديد فى نهاية كل يوم مسير حتى ولو كان ذلك على نفقة تخفيض مدة السير إلى ثلاث أو أربع ساعات فى الصباح .

وكان المعسكر يحصن بمتاريس وسياجات من الأوتاد الخشبية القوية وخنادق الدفاع .

التروس : استعمل الرومان الترس المستطيل شبه الأسطوانى كما أنه صنع من طبقتين من الخشب مصمغتين سوياً ومكسيان بالجلد وقماش القنب . كما عمل لحافتيه العلوية والسفلية إطار من الحديد لمقاومة السيوف وخصوصاً سيف الأعداء من الغاليين (فرنسا) .

http://kotob.has.it

الاسلحة عند المسلمين

عرف المسلمون أنواعاً عدة من الأسلحة نفصل بعضها فيما يأتى :

السيف : عرفه العرب فى الجاهلية والإسلام وكان يصنع فى المدينة (يثرب) كما كان يجلب من الخارج ويقال إن أول من صنعه من العرب هو الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة .

ولأهمية السيف عند المسلمين يقول النبي عليه الصلاة والسلام « اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيف » .

القوس والنشاب :

القوس عود من شجر جبلى صلب يحنى طرفه بقوة ويشد فيه وتر من الجلد أو القصب الذى يكون فى عنق البعير ولا بد له من سهام يحتفظ به الجندى فى كنانة من الجلد .

وبلغ من أهمية القوس أن النبي عليه الصلاة والسلام حث الناس على تعلم الرمي فيقول عليه السلام « ألا إن القوة هى الرمى » .

وفي حديث آخر « علموا أولادكم السباحة والرمي » .

الرمح : يصنع الرمح من فروع الشجر واختلف طوله بين أربع أذرع إلى عشرة أذرع وكانت قناة الرمح تنتهى فى العادة بحربة أو حربيات وكان يستعمل فى نقب الجدران وكان الرمح يستورد من الهند فى بعض الأحيان .

استخدام الرمح : للعرب تعليمات ونظم خاصة لاستعمال الرمح فمثلا يقول

http://kotob.has.it

العرب « إذا تحركت بالرمح فى مواجهة العدو فعليك أن تحمل على مبارزك وقد أخذت الرمح تحت إبطك وجعلته بين أذنى فرسك وتقصده مستوياً حتى تقترب منه فإن وجدته قد طرح رمحه يمنة فاطرحه يسرة وإن طرحه يسرة فاطرح رمحك يمنة . واجتهد أن تبدأ بالحمل عليه وأنت مسدد وتحول الرمح يمنة ويسرة كى تدهشه فلا يدرى من أين تجيئه فإذا دنوت منه دخلت عليه من الخلل الذى لا يكون رمحه فيه وإذا أردت أن تبتدره بالخروج نخذ أسفل الرمح بيدك اليمنى ورأسه إلى الهواء وهو على عاتقك الأيمن وتحمل على قوتك وأنت كذلك إن شئت قربت منه حتى لا يدرى من أى وجه يلقاك [1] .

وإن خرجت إلى فارسين وتفرقا فاحمل على الأدنى وإذا كانا قريبين فأر أحدهما أنك تريد رفيقه واحمل عليه ولا تتم حملتك ثم اعدل على الآخر واصدقه الحملة وإن دخلت مضيقاً فتلقاك فارس برمح فإياك والمصادقة بل انزل إلى الأرض واطعنه وإن كان خلفك فارس وقدامك فارس فى مضيق فانزل واقصد أقربهما إليك وتترس من الآخر بدابتك » .

المنجنيق : أداة يرمى به الجندى الحجارة على الأعداء وهدم الحصون وإحراق أماكن العدو وقد استعمله النبى عليه الصلاة والسلام فى حربه مع خيبر . كان يحمل أولا ثم أخذ يجر على زحافات وذلك فى عصر الدولة العباسية .

وعرف بعض العلماء المنجنيق بأنه آلة ترمى الأسوار بالحجارة » [٣] .

---

(١) النظم الإسلامية نشأتها وتطورها للأستاذ صبحى الصالح ص ٥٠

(٢) السلام والحرب فى الإسلام للمقدم محمد فرج .

(٣) الدولة الفاطمية فى مصر تأليف دكتور محمد جمال الدين سرور ص ٢٤٧ .

http://kotob.has.it

الدرع : عرف المسلمون الدرع وقد لبسه النبي أثناء غزوة أحد .

وقد فسر بعض المفسرين كلمة سابغات بالدروع فى الآية القرآنية الشريفة « وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد »(١) .

المجن والترس : يصنع من الخشب ويلصق بجلد ويكثرون من ترصيعه بالمسامير .

٧ — الحسك والشوك : الحسك الشائك يبعثر فى الأرض ويبقى بارزاً ليعطب به حوافر الخيل وأقدام العدو المغير ، ويبدو أنه صنع من أصابع حديدية مدببة وكان فى بعض الأحيان توضع عند الخنادق ليمنع تقدم الخيل والرجال واستخدم النبي عليه السلام هذا السلاح فى حصاره لمدينة الطائف(٢).

الحجارة : استعمل العرب الحجارة كسلاح حربى فكانوا يقذفون العدو بها ودل على أهميتها قول كثير من الشعراء :

كأنها جلاميد يملأن الأكف كأنها

رؤوس رجال حلقت فى المواسم

الحصون والأسوار : تعلم العرب بناء الحصون والآطام وأقاموا الحصون ليحموا أنفسهم من غزوات الرومان وأقاموا الرباطات والثغور(٣).

الخنادق : قام النبي بمساعدة أصحابه فى حفر الخندق أثناء غزوة الأحزاب أو حسب ما يسميها بعض المؤرخين غزوة الخندق لأنها أول غزوة استخدم

---

(١) سورة سبأ الآية ٣٤

(٢) النظم الاسلامية نشأتها وتطورها للأستاذ صبحى الصالح ٥٠

(٣) النظم الاسلامية تأليف دكتور حسن إبراهيم حسن وآخرين .

http://kotob.has.it

المسلمون الخنـدق فى حروبهم وعرفه المسلمون عن الفرس واسمه كنده بالفارسية .

الحصار : عرف المسلمون الحصار كسلاح حربى أو فن من الفنون الحربية وطبقوه عملياً أثناء غزوة بنى قريظة .

الدبابة : آلة يدخل فيها المحاربون ويدفعونها إلى جدار الحصن فيثقبونه وهم فى داخلها تجمعهم سقفها وجوانبها من قبل العدو . وكانت الدبابة فى أول أمرها عبارة عن صندوق خشبي مبطن من الداخل بجلد ويختفى فيه الرجال وهى أشبه بدبابة اليوم وهى أقرب الشبه بالهودج عند العرب ولعل قصة حرب طروادة عند اليونان تذكرنا بما يشبه الدبابة .

النفاطون : أى الذين يستخدمون النفط فى الحرب وهم الذين يقومون بإعداد القوارير المملوءة بالنفط ورميها على قوات الأعداء لتحول دون تقدمها .

الجمال : الجمل سفينة الصحراء — تلك عبارة مشهورة وهى حقيقة باقية ذلك لأن الجمل حيوان اشتهر بالصبر فهو أقدر على قطع مسافات طويلة فى الصحارى دون أن يشعر بتعب ما .

اعتبر العرب الجمال وسيلة نقل وإحدى الوسائل الحربية فقد كان المسلمون يستخدمونه قبل الاشتباك ليريحوا الخيول فإذا قربوا من عدوهم نزلوا عن الجمال وامتطوا الخيل .

أى أن الجمال كانت تستخدم لحمل الجنود والمؤن حتى الاشتباك الفعلى فإذا بدأت رحى الحرب استخدمت الخيل لسرعتها فى الجرى والحركة .

---

(١) الدولة الفاطمية فى مصر للدكتور محمد جمال الدين الشيال .

http://kotob.has.it

وعرف الفلسطينيون استخدام الجمال حتى إننا نرى التوراة تقول : إن داود فى حربه مع الفلسطينيين — يغنم بعض الجمال .

الخيل : استخدم العرب الخيل فى الحرب وجاء القرآن يوصى المسلمين بتربية الخيل والاعتناء بها لأنها مظهر القوة الحربية .

يقول الله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »(١) .

ويقول أيضاً « والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا ، فالمغيرات صبحا ، فأثرن به نقعا ، فوسطن به جمعا »(٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فامسحوا نواصيها وادعوا لها بالبركة »(٣) .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٨

(٢) سورة العاديات .

(٣) السلام والحرب للمقدم محمد فرج ص ٨٦

http://kotob.has.it

الفصل الثانى

الاسلحة عند الإسرائيليين

تكلمنا فيما سبق عن الأسلحة التى كانت لدى الدول فى العصور القديمة وبينا كيف أن هذه الدول استعملتها فى حروبها وعرفنا أن هذه الأسلحة كانت معروفة قبل أن تظهر إسرائيل على وجه الأرض وعندما كانت قبائل ترعى الأغنام فى الصحراء .

لم تكن إسرائيل تعرف شيئاً عن الأسلحة ولا الفنون الحربية أو استعمالها إلا بعد أن اختلطوا بالدول الأجنبية ، ويؤكد ذلك ماقاله هيرودوت المؤرخ اليونانى « إن اليهود تعلموا كثيراً من استخدام الأسلحة عن المصريين والفرس » .

أضف إلى ذلك أن اليهود لم يكونوا حتى عصر داؤد يصنعون بعض أنواع من الأسلحة إلا أنهم تعلموا صناعتها من كنعان بعد عصر داؤد » .

والآن نتكلم عن أهم الأسلحة لدى الإسرائيليين :

العصا : سلاح الراعى وكان يعلقها على ذراعه بخيط وكان يستعملها لقيادة غنمه ولعدها [1] .

واستعملها الملك داؤد فى قتل الدب والأسد كما استعملها المحارب فى ضرب عدوه [2] .

المقلاع : سلاح عادى مصنوع من الجلد العريض يكفى لوضع حجر فيه ويمسك الشخص بطرفى الجلد ويطوح المقلاع بشدة بعد وضع الحجر فيه ثم يترك فى أحد الطرفين فيندفع الحجر إلى مرماه واستعملته بكثرة قبيلة

---

(١) قرمود ٢٣/٤

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص ٤٧١

http://kotob.has.it

بنيامين اليهودية وكذلك استعمله جليات الفلسطيني فى حربه ضد داؤد عليه السلام [١] .

الترس أو المجن : هما نوع واحد لكن الترس هو السلاح الصغير . والمجن هو السلاح الكبير وكان يصنع من الخشب ويحمله شخص واحد (صمويل أول ١٧/٧ — ١١).

وكان فى بعض الأحيان يأخذ ألوانا مختلفة على هيئة دوائر فى النصف (ناحوم ٢/٣) .

وذكرت التوراة شيئاً عن الترس فقالت : « إن خشب أتراس جوج سيكفى إسرائيل وقوداً سبع سنوات » (حزقيال ٣٩/٩)

وكثيراً ما كانوا يغطونه بالجلد ويغمسون الجلد فى الزيت حتى لايتشقق (أشعيا ٢١/٥) .

وكان الملك سليمان يملك مائتى ترس من الذهب الخالص (ملوك أول ١٠/١٦).

وكان المحارب يحمل الترس على ظهره ويربطه بحزام جلدى فإذا جاءت المعركة نزعه ليستعمله بيده اليسرى بإدخال اليد تحت سيرين من الجلد على مؤخر الترس ويقبض بالأصابع على سير صغير عند حافته (سفر أشعيا ٢٢/٦)

وكان الغرض من استعمال الترس هو حماية المحارب من السهام والرمح والحجارة وقطع الفحم الملتهبة التى كانت تلقى عليهم [٢] .

---

(١) سفر القضاة ٢٠/١٦ . صمويل أول ١٧/٥٠ .

(٢) ولزيادة الإيضاح يمكن الاطلاق سفر نشيد الانشاد ٤/٤ ، حزقيال ٢٧/١١ وصمويل أول ١٧/٣٨ ، ١٧/٥ و ٦ ، وسفر أشعيا ٩/٤ وسفر الأمثال ٢٥/١٨ ، أرميا ٥٠/٢٢

http://kotob.has.it

وذكر الترس على أنه وقاية وحماية فى سفر التكوين « إن الله ترس المؤمن ومجننه» (سفر التكوين ١٥/١) .

القوس والسهام :

عرف الإسرائيليون استعمال القوس والسهام ، وتقول التوراة : وهؤلاء الذين جاءوا إلى داؤد إلى صقلع وهو بعد محجوز من وجه شاؤل ابن قيس وهم من الأبطال مساعدون فى الحرب نازعون القسى ويرمون بالحجارة والسهام من القسى باليمين واليسار (سفر اخبار الأيام الأول ١٢) .

المزراق : سلاح يشبه الرمح مكون من قطعة واحدة وكان معروفاً أيام يشوع وجاء فى سفر القضاه : « فقال الرب ليشوع مد المزراق الذى بيدك نحو شعب عاى لأنى بيدك أدفعها فمد يشوع المزراق الذى بيده نحو المدينة » (سفر يشوع ١٨/٨) .

وذكر المزراق كسلاح استعمله الفلسطينيون فى حربهم مع داؤد « ومزراق نحاس بين كتفيه » (صمويل أول ٦/١٧) .

السيف : استعمل الإسرائيليون السيف بل استعملوا أيضاً السلاح ذى الحدين إذ عمل إهود لنفسه سيفاً ذا حدين طوله ذراع وتقلده تحت ثيابه على فخذه اليمنى (سفر القضاة / ٣) .

منساس البقر : وهو عبارة عن قضيب يشبه العصا أو الكرباج (السوط).

وتقول التوراة « وكان لعبد شمجر بن عناة فضرب من الفلسطينيين ستمائة رجل بمنساس البقر وهو أيضاً خلص الاسرائيليين » (سفر القضاة ٣/ ٣).

لحى حمار طرى : هو فك الحمار . استعمله شمشون فى حربه مع الفلسطينيين وقيل إنه قتل بهذا السلاح ألف رجل (سفر القضاه) .

المنخاس وهو عصا فى طرفه قطعة مدببة من الحديد كالمنخاس أو المهماز .

http://kotob.has.it

الفأس : استعملت كأداة للحرب وأطلق عليها اسم البلطة .

الخوذة : لباس للرأس كان الملوك والقواد المحاربون يلبسونها ، وقد عمل الملك عزيا خوذات لكل جنوده ، كما صنع الملك نخاو فرعون مصر خوذات وصنعت الخوذة من الجلد وأحياناً من النحاس ويغرس فيها ريش ليزينها .

الجرموق : جورب من النحاس كان يلبس على الساق ولم يستعمله اليهود إلا بعد حربهم مع الفلسطينيين أمام داوم داود وجليات .

وقد استعمله الآشوريون والمصريون أيضاً .

المنطقة : حزام على الوسط كان المحارب يدلى منه سيفه على جهة الشمال « وخلع يوناثان الجبة التي عليه وأعطاها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته » (صموئيل ١٨/٤)

مركبة القتال : عرف الإسرائيليون استعمال المركبة عن المصريين منذ إقامتهم فى مصر إلا أن بعض المؤرخين يقولون إن الإسرائيليين عرفوا استخدام المركبة من الحيثيين عن طريق الكنعانيين وكانت العربة يستخدمها ثلاثة جنود هم السائس والمحارب ثم حامل المجن الذى يحمى الاثنين[١] .

الملابس

تعتبر الملابس من بين الأسلحة الحربية اللازمة للجيش إذ كيف يحارب الجندى دون أن يكون لديه الملابس الصالحة لتحركه بسهولة والتى تقيه الحر والبرد .

أضف إلى ذلك أن الملابس تستعمل كمخزن الأسلحة إذ توضع فى بعض أجزائها النبل والحجارة والزرد والخناجر وغيرها من الأسلحة الخفيفة التى يستعملها الجندى أثناء القتال .

(١) المجتمع الإسرائيلى حتى تشريده للدكتور فؤاد حسن على ص ١٠١

http://kotob.has.it

ونحن نرى اليوم أن الادارات الحربية تشترط شروطاً خاصة للملابس لتلائم الأسلحة الحربية الحديثة حتى يتمكن الجندي من استعمالها أحسن استعمال .

ومن آثار الاهتمام بالملابس وجعلها تتلائم والنظم الحربية ماتقرأه من أن خفة ملابس داؤد عليه السلام ساعدته على سرعة الحركة فتمكن من الانتصار على جوليات الفلسطيني عندما قامت الحرب بينهما .

بينما كان جوليات مرتدياً ملابس كثيرة ثقيلة فكانت سبباً في عدم تمكنه من سرعة التحرك مما سبب هزيمته[1] .

---

(١) انظر سفر صمويل الأول وقد تكلم بالتفصيل عن هذه الفكرة .

http://kotob.has.it

الباب السابع

فنون الحرب

الفصل الأول

الجاسوسية

الجاسوسية إحدى الوسائل الحربية التي يستخدمها المحاربون لمعرفة حالة العدو النفسية والمعنوية والقتالية .

وقد عرفت الجاسوسية منذ العصور الأولى فى بلاد كثيرة مثل أشور وبابل وعند اليهود كما عرفت مصر هذا السلاح إذ كانت تراقب الداخلين إليها من الدول الأخرى لعل يكون فيهم بعض الجواسيس الذين وفدوا ليتجسسوا أحوال مصر .

وتقول التوراة فى هذه المناسبة « فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض وقال إنى سمعت أنه يوجد قمح فى مصر انزلوا إلى هناك واشتروا لنا قمحاً من مصر . . .

فتذكر يوسف الأحلام التى حلم عنهم وقال لهم جواسيس أنتم لتروا عورة الأرض التى جئتم فقالوا لا ياسيدى . . . نحن أمناء وليس عبيدك جواسيس » [1] .

وكان المصريون يدفعون أمامهم وحدات استطلاع للتجسس وأسرى الحرب لاستجوابهم كما كان الضباط فى الخطوط الأمامية يرسلون تقارير سريعة دورية إلى رؤسائهم فى مركز القيادة .

---

(١) سفر التكوين : إصحاح رقم ٤٢ آية ١

http://kotob.has.it

الجاسوسية عند اليهود

إنه لا عجب أن يكون الدين اليهودى هو الدين الوحيد الذى دعا إلى الجاسوسية ووضع لها نظاما وقواعد وقد استغلت الصهيونية قصص الجاسوسية التى وردت فى التوراة والتلمود وجعلت منها خدمة دينية يزاولها اليهود على أساس من الإيمان العميق[١] .

بدأت الجاسوسية عند اليهود منذ أن أرسل موسى عليه السلام اثنى عشر رجلا ليتجسسوا أرض فلسطين ، وليعرفوا أخبارها وقوتها الاقتصادية والعسكرية .

تقول التوراة « ثم كلم الرب موسى قائلا : أرسل رجالا ليتجسسوا أرض كنعان التى أنا معطيها لبنى إسرائيل رجلا واحداً لكل سبط من آبائه ترسلون فأرسلهم موسى ليتجسسوا أرض كنعان وقال لهم اصعدوا من هنا إلى الجنوب وصعدوا وتجسسوا إلى الأرض »[٢] .

وعندما رجع الجواسيس من رحلتهم أخبروه وقال ذهبنا إلى الأرض التى أرسلتنا إليها وحقا إنها تفيض لبنا وعسلا وهذا ثمرها غير أن الشعب الساكن فى الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جداً وأيضاً قد رأينا بنى عناق هناك . . . وقالوا لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا فأشاعوا مذمة الأرض التى تجسسوها فى بنى إسرائيل قائلين الأرض التى مررنا فيها لتجسسها هى تأكل سكانها وجميع الشعب الذى رأينا فيها أناس طوال القامة وقد رأينا هناك الجبابرة بنى عناق فكنا فى أعيننا كالجراد وهكذا كنا فى أعينهم .

---

(١) الصهيونية على مراحل الاستعمار تأليف فتحى الرملى ص ٩٠

(٢) سفر العدد إصحاح ١٣

http://kotob.has.it

ثم أرسل موسى مرة أخرى جواسيس :

« فأقام إسرائيل فى أرض الأموريين وأرسل موسى ليتجسس بعزر فأخذوا قراها فطردوا الأموريين الذين هناك » (سفر العدد ٢١/٣١) .

وأرسل يوشع كذلك جواسيس إلى الدول المجاورة كما فعل موسى من قبله وفى هذا تقول التوراة : « فأرسل يوشع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سراً قائلا إذهبا انظرا إلى الأرض لأريحا فذهبا ودخلا بيت امرأة اسمها راحاب واضطجعا هناك فقيل لملك أريحا هو راقد دخل إلى هنا الليلة رجلان من بنى إسرائيل لكى يتجسسا الأرض فأرسل ملك أريحا إلى راحاب يقول أخرجى الرجلين الذين أتيا إليك ودخلا بيتك لأنهما قد أتيا لكى يتجسسا الأرض كلها » .

وكذلك أرسل أيضاً يشوع جواسيس إلى أرض عاى .

وتقول التوراة : « فأرسل بنودان (قبيلة إسرائيلية) من عشيرتهم رجالا منهم ، ذوى بأس من صرعة ومن شتاؤل لتجسس الأرض وفحصها وقالوا لهم اذهبوا افحصوا الأرض فجاؤا إلى جبل افرايم إلى بيت ميخا وأتوا هناك .. فأجاب الخمسة الرجال الذين ذهبوا لتجسس أرض لايش » (سفر القضاة ١٨) .

واستمرت عملية التجسس معروفة لدى الاسرائيليين حتى عصر داود لقول التوراة « وكان بعد ذلك أن ملك بنى عمون مات وملك حانون ابنه عوضاً عنه فقال داود اصنع معروفاً مع حانون بن ناحاش كما صنع أبوه معى معروفاً فأرسل داود بيد عبيده يعزيه عن أبيـــه فجاء عبيد داود إلى أرض بنى عمون فقال رؤساء بنى عمون لحانون سيدهم هل يكرم داود أباك فى عينيك حتى أرسل إليك معزين — أليس لأجل فحص المدينة وتجسسها وقلبها أرسل داوًد عبيده إليك فأخذ حانون عبيد داوًد وحلق أنصاف لحاهم وقص ثيابهم من الوسط إلى أستاههم ثم أطلقهم »[1] .

---

(١) صموئيل ثان : ١٠

http://kotob.has.it

النساء والجاسوسية

لم تقتصر أعمال الجاسوسية على الرجال فقط بل تعدتها إلى النساء .

وقد جند اليهود نساء جاسوسات لتخدمن الجيش أو تخدمن جيوش الأعداء تحت شعار الترفيه أو الخدمات العامة كالتمريض أو غيرها من الخدمات المختلفة .

وإليك أمثلة لبعض النساء الجاسوسيات .

http://kotob.has.it

راحاب

هى امرأة زانية من أريحا أضافت (استضافت) الجاسوسين اليهوديين اللذين أرسلهما يشوع ليتجسسا المدينة وخبأتهما لدى البحث عنهما وأخيراً أنزلتهما بحبل من الكوة إذ كان بيتها ملاصقاً لسور المدينة وبهذه الطريقة أنقذتهما فعادا سالمين إلى محلة العبرانيين وقبل أن أطلقتهما قطعت عليهما عهداً ليتوسطا فى إنقاذ حياتها وكل بيت أبيها إذا دخل العبرانيون المدينة وخربوها وأعطياها علامة أن تربط حبلا من خيوط القرمز فى الكوة التى أنزلتهما منها .

وعندما أخذ يشوع أريحا نجت راحاب مع بيتها فسكنوا جميعاً فى وسط بنى إسرائيل .

تقول التوراة :

فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سراً قائلا اذهبا انظرا الأرض وأريحا فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب واضطجعا هناك فقيل لملك أريحا هو ذا قد دخل إلى هنا الليلة رجلان من بنى إسرائيل لكى يتجسسا الأرض فأرسل ملك أريحا إلى راحاب يقول أخرجى الرجلين اللذين أتيا إليك ودخلا بيتك لأنهما قد أتيا لكى يتجسسا الأرض كلها فأخذت المرأة الرجلين وخبأتهما وقالت نعم قد جاء إلى الرجلان ولم أعلم من أين هما وكان نحو انغلاق الباب فى الظلام أنه خرج الرجلان لست أعلم أين ذهب الرجلان اسعوا سريعاً وراءهما حتى تدركوهما . وأما هى فاطلعتهما على السطح ووارتهما بين عيدان كتان لها منضدة على السطح فسعى القوم وراءهما فى طريق الأردن إلى المخاوض . . . ثم أنزلتهما بحبل من الكوة ولأن بيتها بحائط السور وهى سكنت بالسور وقالت لهما اذهبا إلى الجبل لئلا يصادفكما السعاة واختبئا هناك ثلاثة أيام حتى يرجع السعاة ثم اذهبا فى طريقكما .

http://kotob.has.it

فقال الرجلان نحن بريئان من يمينك هذا الذى حلفتنا به . هو ذا نحن نأتى إلى الأرض فاربطى هذا الحبل من خيوط الـكرمز فى الـكوة التى أنزلتنا منها واجمعى إليك فى البيت أباك وأمك وإخوتك وسائر بيت أبيك ... ثم رجع الجاسوسان إلى يشوع بن نون وقصا عليه كل ما أصابهما »[١] .

وتستمر التوراة تسرد فى القصة إلى أن تقول إن يشوع استولى على المدينة ولـكن قبل أن يحرقها قال يشوع للرجلين اللذين تحسسا الأرض ادخلا بيت المرأة الزانية وأخرجا من هناك المرأة وكل مالها كما حلفتما لها فدخل الغلامان الجاسوسان وأخرجا راحاب وأباها وأمها واخوتها وكل مالها وأحرجا كل عشائرها وتركاهم خارج محلة إسرائيل »[٢] .

(١) سفر يشوع الإصحاح الثانى .
(٢) سفر يشوع الإصحاح السادس .

http://kotob.has.it

أستير

كانت استير فتاة يهودية جميلة — اسمها الأصلى هداسه أى شجرة الآس — وقد أحضرها ابن عمها مردخاى إلى مدينة سوسن فى فارس حيث كانت هناك جالية يهودية كبيرة — كانت هذه الجالية اليهودية تعيش فى رغد من العيش فى بلاد فارس إلا أنه كما نعرف أن من طبيعة اليهود — خيانة الدولة التى يعيشون بين أهلها — ولما أحس اليهود فى فارس أن الفرس بدأوا يشعرون بما يكيد لهم هؤلاء اليهود الخونة — أراد الفرس أن يعاقبوهم إلا أن اليهود بحيلهم الدنيئة استغلوا جمال هذه الفتاة وبطريقتهم الخاصة توصلوا إلى إظهار هذه الفتاة الجميلة فى البلاط الملكى لتقدم إلى الملك لتكون وصيفة وانتهى الأمر إلى أن تصبح إحدى زوجات الملك وحينئذ تحاول أن تكون جاسوسة يهودية تعمل لمصلحة اليهود ولاتعمل لمصلحة الدولة ويؤدى ذلك إلى أن تقيم مذبحة يذبح فيها عدداً كبيراً من الفرس لمصلحة اليهود .

وبهذا نرى اليهود يستخدمون النساء من كل جنس ليعملن جاسوسات وهذا هو ماتعمله اليوم دولة إسرائيل المزعومة تحت بند « ترفيه الجنود » أى تخصيص فئة من النسوة اليهوديات لترفيه الجنود . وهذه الفئة من النساء هن فى الحقيقة جاسوسات يعملن لحساب اليهود — فتقوم هؤلاء النسوة بسرقة الأخبار أو سرقة المستندات إلى نشر الإشاعات والأكاذيب وكل هذا مقابل تقديم أجسادهن لهؤلاء الجنود الذين يقعون بين أحضان هذه النسوة اليهوديات الساقطات .

ولأهمية ما قامت به هذه الجاسوسة اليهودية الحسناء فقد أفرد لها رجال الدين سفراً خاصاً أسموه سفر أستير كما أفردوا لها عيداً يمتاز عن باقى

http://kotob.has.it

الأعياد اليهودية وأطلقوا عليه اسم عيد البوريم ويتميز هذا العيد عن باقى الأعياد بأنه عيد فرح لهم واستهزاء بالفرس .

وهذا السفر هو السفر اليهودى الوحيد فى التوراة الذى لايحتوى على ذكر اسم الله لاعتراف اليهود بأن هذا السفر يدل على الجاسوسية وعلى استخدام النساء فى الزنا وخيانة الشعوب .

وتقص التوراة كما جاء فى سفر أستير أن هذه المرأة استخدمت جمالها واستغلاته فى التأثير على ملك الفرس فأصدر أمراً بقتل مايقرب من سبعين ألفاً من الفرس وهكذا كانت الجاسوسية وهكذا كانت اليهودية لاترعى ديناً ولا ذمة .

http://kotob.has.it

الجاسوسية هل هي من الدين وهل هي أمر إلهي

هل الجاسوسية أمر إلهي أو إنها اختيار من موسى عليه السلام ؟

يرى رجال الدين أن الجاسوسية ليست أمر إلهياً وإنما هي من اختبار وأعمال موسى عليه السلام بدليل أن الآية تبدأ : « إذا أردت أن . . . » .

وهذا يعطي لسيدنا موسى الخيار بين أن يرسل جواسيس أم لا .

ومن هنا كان إرسال الجواسيس إلى كنعان لم يكن أمراً إلهياً بل هو من تخطيط موسى عليه السلام .

ثانياً : إن فكرة إرسال جواسيس كانت فكرة غير صائبة بدليل أن عشرة من الجواسيس كذبوا على سيدنا موسى ولم يكونوا صادقين فى تقريرهم وأن اثنين من الجواسيس فقط كانا صادقين .

ثالثاً : إن موسى لم يكن موفقاً فى اختيار الجواسيس بدليل أن عشرة من اثني عشر رجلا ظهروا أنهم كذابون .

أما الذين يقولون إن الجاسوسية كانت أمراً إلهياً لموسى عليه السلام فيستندون إلى أن الله عاقب الإسرائيليين لكذب جواسيسهم — فعاقبهم بالتيه فى الصحراء أربعين عاماً ويرد الآخرون على ذلك بأن عقاب الله للإسرائيليين بالتيه لم يكن بسبب كذب الجواسيس وإنما عقاباً لموسى من عند الله لأن موسى قال : « أنا الذى أخرجتكم من مصر » والواجب عليه أن يقول : « إن الله هو الذى أخرجكم من مصر » .

http://kotob.has.it

ويقول بعض المؤرخين إن الجواسيس لم يكذبوا لأن كنعان كانت ذات حضارة ومدنية تفوق أى مدنية فى الشرق فى ذلك الوقت ، ويضاف إلى ذلك أن الجواسيس الإسرائيليين كانوا قد تربوا فى ذل وعبودية فى مصر فلم يعرفوا الاستقلال معنى ولم يتعودوا على الشجاعة والصدق ولم يعيشوا فى ظل الحرية وكان لزاماً عليهم أن تكون كل هذه الظروف قد أثرت فيهم عند قيامهم بعملهم [١] .

---

(١) Baflara peg 623.

http://kotob.has.it

(ب) أوقات الهجوم على العدو

كان الإسرائيليون يغتنمون الفرص على كافة أنواعها للهجوم على أعدائهم ليفوزوا بالضربة القاضية فى أسرع وقت ممكن قبل أن يتنبه العدو إليهم وقبل أن يكون قد تهيأ للقائهم أو استعد لمحاربتهم .

وفى الأزمنة القديمة كان اليهود يتبعون طريقة الهجوم على العدو ليلا وخاصة بالقرب من الفجر حيث يكون العدو نائماً وفى أقصى درجات الاسترخاء وقد يكون السبب لاختيار هذا الوقت هو عدم سهولة المواصلات مما يجعل العدو مطمئناً حيث يكون الوصول إليهم يأخذ وقتاً طويلا كما أن الظلام كان يخيم بعد غروب الشمس ولم يكن من الأنوار غير نور القمر ليلا فلم يكن فى هذه الأيام غاز أو بترول أو كهرباء مما يجعل العدو مطمئناً من أن اليهود لن تقوى على السير ليلا فى هذا الظلام الدامس .

كما أن مدن الأعداء كانت فى الغالب يحوطها أسوار قوية مما يجعل الأهالى داخل هذه الأسوار مطمئنين إلى أن اليهود لن يتمكنوا من الهجوم عليهم إلا نهاراً .

إلا أن اليهود الجبناء كان يضعون هذه الأسباب نصب أعينهم ويحاولون الاستفادة منها فكانوا يغيرون على أعدائهم ليتمكنوا من غزو أعدائهم جاء فى سفر يشوع : « عندما أراد غزو الأعداء وكان فى اليوم السابع أنهم بكروا عند طلوع الفجر وأرادوا دائرة المدينة » (يشوع ١٥/٦) .

وأغار جدعون أحد قضاة إسرائيل على أعدائه ليلا :

« فجاء جدعون والمائة رجل الذين معه إلى طرف المحلة فى أول الهزيع الأوسط وكانوا إذ ذاك قد أقاموا الحراس فضربوا بالأبواق » .

(سفر القضاة ١٩/٧) .

http://kotob.has.it

(ج) الحرب خدعة

استخدم اليهود منذ زمن بعيد أنواعاً من الحيل والخداع فى كثير من حروبهم مع الدول الأخرى وقد بينت لنا التوراة بعض هذه الحيل والخداع فى سفر يشوع عندما حارب الكنعانيين .

« واجعل كميناً المدينة من ورائها فقام يشوع وجميع رجال الحرب للصعود إلى عاى وانتخب يشوع ثلاثين ألف رجل[1] جبابرة الناس وأرسلهم ليلا وأوصاهم قائلا انظروا أنتم تكمنون للمدينة من وراء المدينة لاتبتعدوا من المدينة كثيراً وكونوا كلكم مستعدين وأما أنا وجميع الشعب الذى معى فنقترب إلى المدينة ويكون حينما يخرجون للقائنا كما فى الأول أننا نهرب بخداعهم فيخرجون وراءنا حتى نجذبهم عن المدينة لأنهم يقولون إنهم هاربون أمامنا كما فى الأول . فنهرب قدامهم وأنتم تقومون من المكمن وتمتلكون المدينة ويدفعها الرب إلهكم بيدكم ويكون عند أخذكم المدينة أنكم تضرمون المدينة بالنار » .

ولا شك أن هذه خدعة حربية نسميها اليوم بعملية الإنسحاب الخداع وهى انسحاب جزء من الجيش ليظن العدو أنه انتصر فإذا ما ابتعد جيش العدو عن مركز قيادته انقض باقى الجيش ووضع بين الكماشة أى بين الجزء المنسحب وبين الجزء الذى كان بعيداً عن المعركة لتنفيذ هذه الخدعة .

ولاندرى كيف تستقيم هذه الخدعة مع ما جاء فى واجبات الجندى اليهودى من أن يكون (شجاعاً غير متقهقر) ... ولا مع ماجاء فى التلمود من قولهم (التراجع هو بداية الهزيمة) ...

---

(١) إن اليهود اشتهروا بالتهويل فى الأعداد وتبين لنا ذكر زيادة الأعداد فى معظم حروبهم وإذا أردنا أن نقارن هذه الأعداد بمساحة البلاد التى سكنوها فإن ذلك لا يمكن أن يكون مقبولا ويستدعى الدهشة .

http://kotob.has.it

وجاء أيضاً عند محاربة جدعون لأخيش :

« وقسم جدعون جيشه إلى ثلاث فرق وكان عدد الجيش ثلثمائة رجل وقسم الثلاثمائة رجل إلى ثلاث فرق وجعل أبواقاً فى أيديهم كلهم وجراراً فارغة ومصابيح فى وسط الجرار وقال لهم انظروا إلى وافعلوا كذلك[٢] .

وكان غرض جدعون من هذا التقسيم خداع الملك أخيش إذ ظن أخيش أن لجدعون ثلاثة جيوش كما ظن أخيش أن المصابيح حملها جنود غير الجنود الذين كانوا يحملونها وأنه استخدم هذه المصابيح لتهديهم ليلا إلى المدينة التى يهجمون عليها .

تمكن الملك داوُد من الهرب من أعدائه باستخدامه الجنون والعبط تقول التوراة « وقام داود وهرب فى ذلك اليوم من أمام شاوُل وجاء إلى أخيش ملك جت فقال عبيد أخيش له أليس هذا داوُد ملك الأرض ؟ فغير داوُد عقله فى أعينهم وتظاهر بالجنون بين أيديهم وأخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته فقال أخيش لعبيده هو ذا ترون الرجل مجنوناً فلماذا تأتون به إلى ألعلى محتاج إلى مجانين حتى أتيتم بهذا ليتجنن على (سفر صموئيل الأول ٢١/١٠) .

(١) سفر القضاة الإصحاح ٧ آية ١٦

http://kotob.has.it

ماذا يستخلص من غارة جدعان

يمكن أن نستخلص النتائج الآتية :

١ — اختبار جنود يؤمنون بالرب لأن من يلغ من الماء كما يلغ الكلب لا يعتبر وثنيا لأن طريقة الوثنيين فى شرب الماء من النهر كان الركوع على ركبتيه[1] ، ولم يختر جدعون قائد جيش إسرائيل من هؤلاء أحدا فى الجيش لأنه لا يثق فيهم فهم أقرب إلى الوثنية وإن كانوا إسرائيليين .

٢ — اختيار الهزيع الأوسط من الليل للانقضاض على أعدائه لأنه فى هذا الوقت يقوم حراس جدد بمعسكر أعدائه أى فى هذا الوقت تتغير الجنود فيكون هناك وقت انشغال وينتهز جدعون وجنوده تلك الفرصة وينقض على أعدائه .

٣ — استغل جدعون ضرب الأبواق لإرباك العدو وكثرة صوت الأبواق وعلوها تؤدى إلى الجلبة والصياح مما قد يدخل الرعب فى قلوب الأعداء .

٤ — كان الهدف من المصابيح الإنارة فى الطريق ليلا وهم سائرون ولحرق المدينة عند الاستيلاء عليها .

٥ — يهتم القادة الاسرائيليون بسرد تلك الغزوة لهذه القوة المعنوية والحربية فى نفوس الجنود فى العصر الحالى حيث يقولون لهم إن العدد لا يهم وإنما القوة المعنوية ذلك لأن عدد جيش جدعون كان ثلثماية جندى وهذا العدد قليل إذا قيس بعدد جنود الأعداء .

---

(١) سفر القضاة الإصحاح ٧ آية ٤

http://kotob.has.it

٩ — إظهار أهمية حشد الشعب وتنظيمه لشن الحرب وأن الجيش الإسرائيلي القديم كان يتسم بالطابع الشعبي مع اختيار وحدات منتخبة لتنفيذ المهام الأساسية .

وكان الغرض من نشر هذه الفكرة هو إدخال الاعتقاد فى عقول اليهود فى أنحاء العالم بأن رجوعهم إلى فلسطين يزيد من عددهم وبالتالى من قوتهم بالإضافة إلى جيشهم .

٧ — إظهار مدى أهمية عامل المفاجأة والأساليب المتخذة لتحقيقها بالهجوم الليلى واخفاء المصابيح واختيار ساعة بدء الهجوم ومدى التأثير المعنوى الذى يمكن أن تحدثه المفاجأة ضد أى جيش مهما بلغ عدده وقوته .

٨ — إبراز أهمية الابتكار فى المعركة كاستخدام الأبواق والمصابيح والجرار واختيار أنسب الأسلحة التى تتوائم مع ظروف المعركة وتحقيق أقصى نجاح (١) .

٩ — أهمية الروح الهجومية .

١٠ — الاهتمام البالغ بجمع أكبر محور من المعلومات عن العدو وموارده .

---

(١) العقلية الصهيونية رسالة ماجستير للعقيد ابراهيم شكيب .

http://kotob.has.it

التنكر

هل يجوز لقائد الجيش أن يتنكر لكى لا يعرفه الأعداء إن هناك أنواع متعددة لخداع العدو وللتمويه عليه من بين هذه الأنواع تنكر القائد فى زى أحد الجنود أو فى زى أحد الممرضين إلى غير ذلك وقد حدث أن تنكر أحد قادة جيش إسرائيل الملك آخاب ولما تجهز الجيش للسير قال الملك آخاب إنى سأتنكر حتى لا يعرفنى العدو .

جاء فى التوراة « فصعد ملك إسرائيل ويهوشفاط ملك يهوذا إلى راموت جلعاد فقال ملك إسرائيل وهو آخاب ليهوشفاط إنى أتنكر وأدخل الحرب وأما أنت فالبس ثيابك فتنكر ملك إسرائيل ودخل الحرب »(١).

وكانت العادة أن يبحث العدو عن قائد الجيش ليصيبه بسهامه حتى يسرع فى إنهاء القتال وقد كان آخاب يعرف تلك العادة فأراد تجنبها بالتنكر .

---

(١) سفر الملوك الأول سنة ٢٢ .

http://kotob.has.it

(هـ) إشاعة الذعر

إشاعة الذعر هى نوع من أنواع الحرب الخاطفة التى يلجأ إليها الاسرائيليون وأساس هذه الحرب هو أن تقوم فرقة من الجيش أو من العصابات فجأة لنهب وقتل السكان الآمنين دون ذنب ولا جريمة وقد قامت اليهود بهذا النوع من الحرب بغرض نشر الذعر من السكان الآمنين لتخويفهم وإرهابهم فيضطر هؤلاء السكان إلى التسليم أو ترك بلدهم .

وكان بن جوريون من أهم المنادين بالقيام بهذه العمليات لإلقاء الذعر بين العرب الآمنين فعمل على تجريد حملات دموية على مزارع العرب وقراهم ليضطروا إلى الفرار من وجه هذه المجازر الإرهابية وطريقة إشاعة الذعر هى أن تهجم مجموعات كبيرة من الإرهابيين اليهود على قرية أو اثنين فيذبحون كل من فيها من السكان رجالا كانوا أو نساء أم أطفالا وينهبون كل بيوتهم وكل ما بأيديهم وتسمع القرى المجاورة بأنباء هذا الترويع فيبادر سكانها بالفرار وهكذا تستطيع الدولة اليهودية أن توسع حدودها من الدقيقة الأولى وهذا ماحدث فى دير ياسين (١) .

ولقد أوصت التوراة الإسرائيليين بأن يتبعوا تلك الطرق الشنيعة فأصبحوا يطبقونها كلما سنحت لهم الفرص .

تقول التوراة « واقتلوا كل مافى المدينه من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف » .

---

(١) الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار تأليف فتحى الرملى .

http://kotob.has.it

(و) التماثيل — والنقوش البارزة

عندما هاجم سنجاريب الملك الآشورى مدينة لاشيش عمد المدافعون عن المدينة إلى إقامة الاستحكامات على طول الطريق وبنوا الهيا كل الخشبية وعلقوا عليها تروساً ليموهوا ويخدعوا الأعداء وفى نفس الوقت كان هؤلاء المدافعون عن المدينة يعملون بحرية فى الحرب مع هؤلاء الغزاة .

http://kotob.has.it

(ز) الكمين

عرف الإسرائيليون فكرة الكمين عن المصريين وقد استخدم يشوع في حربه مع الكنعانيين ويقص علينا سفر يشوع عن ذلك فيما يأتي :

« واجعل كميناً للمدينة — من ورائها فقام يشوع وجميع رجال الحرب للصعود إلى عاى وانتخب يشوع ثلاثين ألف رجل جبابرة البأس وأرسلهم ليلا وأوصاهم قائلا انظروا أنتم تكمنون للمدينة من وراء المدينة لاتبتعدوا من المدينة كثيراً وكونوا كلكم مستعدين وأما أنا وجميع الشعب الذى معى فنقترب إلى المدينة ويكون حينما يخرجون للقائنا كما فى الأول أننا نهرب قدامهم فيخرجون وراءنا حتى نجذبهم عن المدينة لأنهم يقولون إنهم هاربون أمامنا كما فى الأول فنهرب قدامهم وأنتم تقومون من الكمين وتمتلكون المدينة ويدفعها الرب إلهكم ويكون أخذكم المدينة أنكم تضرمون المدينة بالنار (سفر يشوع ٨) .

وجاء أيضاً : « وكان الميعاد بين رجال إسرائيل وبين الكمين أصعادهم بكثرة علامة الدخان من المدينة ولما انقلب رجال إسرائيل فى الحرب ابتدأ بنيامين يضربون قتلى من رجال إسرائيل ثلاثين رجلا »[1]

(١) سفر القضاة ٢٠

http://kotob.has.it

الفصل الثانى

(ح) الحصار

يحاول الجيش عند غزوه بلداً ما أن يلتف حول هذه البلد ليمنع أهلها أو مؤنها من الدخول إليها لتجويعها فتضطر البلد أن تسلم بعد مدة ما من الحصار.

والحصار سلاح قديم عرفته الدول منذ الأزمنة القديمة .

وقد عرف الإسرائيليون هذا السلاح فحاصروا بعض المدن كما أنهم حوصروا من دول أخرى.

وقد تكلمت التوراة فى مواضع شتى عن الحصار ونظمه فقالت : « حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها للصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها »[1].

وجاء أيضاً فى سفر السفن « إذا حاصرت مدينة أياماً كثيرة محارباً إياها لكى تأخذها فلا تتلف شجرها بوضع فأس عليه إنك منه تأكل فلا تقطعه لأنه هل شجرة الحقل إنسان حتى يذهب قدامك فى الحصار وأما الشجر الذى تعرف أنه ليس شجراً يؤكل منه فإياه تتلف وتقطع وتبنى حصناً على المدينة التى تعمل حرباً حتى تسقط » عن (١٩/٢٠) .

وحاصر يشوع مدينة أريحا « وكانت أريحا مدينة مغاقه مقفلة بسبب بنى إسرائيل لا أحد يخرج ولا أحد يدخل » .

وقد تكلم حزقيال للنهى عن الحصار فقال « وأنت ياابن آدم خذ لنفسك لبنة وضعها أمامك وارسم عليها مدينة أورشليم واجعل عليها حصاراً وابن برجاً وأقم عليها مترسة واجعل عليها جيوشاً وأقم عليها مجانق حولها »[2] .

(١) تثنية ٢٠/١

(٢) سفر حزقيا ٤/ ١

http://kotob.has.it

(ط) المشاعل والحرائق

عندما أراد شمشون الإضرار بالفلسطبنيين لجأ إلى حيلة غاية فى الغرابة ألا وهى ربط قطع مشتعلة بذيل الحيوانات وترك هذه الحيوانات تجرى بين المزارع والحقول فينتشر اللهب وتحرق المزروعات وخسر الفلسطينيون كثيراً من زراعتهم وفى هذا تقول التوراة :

« وكان بعد مدة من الأيام حصاد الحنطة أن شمشون افتقد امرأته بجدى معزى . . . فقال شمشون إنى برىء الآن من الفلسطينيين إذا عملت بهم شراً وذهب شمشون وأمسك ثلثمائة ابن آوى وأخذ مشاعل وجعل ذنباً إلى ذنب ووضع مشعلا من كل ذنبين فى الوسط ثم أضرم المشاعل نهاراً وأطلقها من زرع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزروع وكروم ازيتون »[١] .

---

(١) سفر القضاة

http://kotob.has.it

الباب الثامن

الهندسة العسكرية

أو هندسة الميدان

يقصد بذلك مجموعة المنشآت التى تقيمها الدولة لتستخدمها أثناء حربها مع الأعداء سواء فى حالة الدفاع أو الهجوم ، وتشمل هذه المنشآت ما يأتى :

١ — الحصون.

٢ — الأسوار .

٣ — الأبراج .

٤ — المجادل (جمع مجدل) .

٥ — القلاع (جمع قلعة) .

٦ — السدود الترابية والحواجز.

٧ — بناء حوائط مزدوجة .

٨ — الجسور.

٩ — المدن والمدن الاحتياطية .

١٠ — الطرق.

١١ — التماثيل .

١٢ — القنوات المائية .

http://kotob.has.it

الفصل الأول

التحصينات

التحصينات فكرة حربية عرفتها الدول منذ الزمن القديم وأخذ كثير منها يتخذ ما يناسبه من أنواع التحصينات ويترك مالا يوافقه .

والتحصينات تأخذ أشكالا عدة :

(١) الأسوار ، (٢) الحصون ، (٣) استخدام القنوات المائية ، (٤) بناء مدن احتياطية ، (٥) الأبراج ، (٦) المجدل ، (٧) القلاع ، (٨) السد الترابى . (٩) الجسور .

وسنحاول أن نتكلم عن هذه الأنواع والأشكال بإيجاز فى الدول القديمة عامة وفى إسرائيل بوجه خاص .

العراق :

أقامت العراق فى الزمن القديم أسواراً عظيمة وذلك لأنها كانت مكان صراع دائم بين السومريين والساميين (الأكاديين والبابليين) وكان كل منهما يريد الاستيلاء على أرض العراق لأنها كانت أراض خصبة .

وقد أقامت العراق فى العصر الألفى الرابع سوراً بين نهرى دجلة والفرات والذى كان يطلق عليه السور المدينى لمنع الغزاة »[1] .

أريحا :

كانت فكرة الأسوار معروفة عند سكان أريحا فقد ورد فى سفر يشوع « أن أريحا كانت مدينة مغلقة لشعب إسرائيل لا أحد يخرج فيها ولا يدخل .

(١) تاريخ الحروب ٢٢

http://kotob.has.it

وعند استماعكم صوت البوق إن جميع الشعب يهتف هتافاً عظيماً فيسقط سور المدينة » أى أن أريحا كانت محصنة بسور حولها[1] .

ربة عمون :

استخدم بنو عمون الأسوار كأحد وسائل تحصينات المدينة ضد الغزاة وتقول التوراة « وكان عند تمام . . . إن داؤد أرسل يؤاب وعبيده فأخربوا بنى عمون وحاصروا ربة وقالوا لماذا دنوتم من المدينة للقتال . أما علمتم أنهم يرمون من على السور . . . من قتل أبيمالك ألم ترمه امرأة بقطعة من رحى من أعلى السور فمات » .

صور :

اشتهرت صور بتجارتها وفنونها وحضارتها وقامت فيها المبانى الكبيرة وشيدت فيها الأسوار لتمنع عنها غارات الأعداء ولعلنا نشاهد من كتب التاريخ كيف قاومت صور وصيدا الأعداء منذ فجر التاريخ ولقد كانت صور وصيدا فى عهد الآراميين من أكبر المدن التى هددت الإسرائيليين وهزمتهم مراراً مما جعل النبى حزقيال يطلب من الرب خرابها فيقول « لذلك هكذا قال السيد الرب ها أنذا عليك ياصور فأصعد عليك أمما كثيرة كما يعلى البحر أمواجه فيخربون أسوار صور ويهدمون أبراجها » .

بابل :

شهدت بابل مدنية تعتبر من أقدم المدنيات وأعظم الحضارات ويشهد على ذلك قوانين حمورابى التى تعد من أقدم القوانين وأحسنها والتى تضارع فى كثير من موادها ماتحويه قوانين عصرنا هذا .

---

(١) سفر يشوع ٥/٦

(٢) سفر صموئيل الثانى ١١/٢١

http://kotob.has.it

ولما كانت بابل محط أنظار دول العالم فقد شيدت المبانى العظيمة الأبراج والأسوار العالية التى تحميها من غارات جيرانها الذين كانوا يطمعون فى هزيمتها من آن لآخر وقد تكلم النبي أرميا عن سور بابل فقال « وأعاقب بابل . . . ويسقط سور بابل »(١) .

آرام (دمشق الحالية) :

كثيراً مانشبت الحرب بين آرام والإسرائيلين وكانت آرام تقيم الأسوار القوية لتمنع غارات الدول المجاورة ويدلنا على قوة ومتانة هذه الأسوار ماجاء فى (سفر الملوك الثانى ٣٠/٥) .

« فنزول هؤلاء مقابل أولئك سبعة أيام وفى اليوم السابع اشتبكت الحرب فضرب بنو إسرائيل من الأراميين . . . وسقط السور على السبعة وعشرين ألف رجل الباقين » .

جوج :

وتكلمت التوراة عن بلاد جوج وعن أسوارها فقالت :

« فيكون فى ذلك اليوم يوم مجيء جوج على أرض إسرائيل يقول السيد الرب إن غضبي يصعد فى أنفي وفى غيرتى وفى نار سخطى تكلمت إنه فى ذلك اليوم يكون رعش عظيم فى أرض إسرائيل فترعش أمام شمس البحر وطيور السماء ووحوش الحقل والدابات التى تدب على الأرض وتندك الجبال وتسقط المعاقل وتسقط الأسوار » .

---

(١) سفر أرميا « ٥١/٤٣ » .

(٢) سفر حزقيال ٣٨/٨

الأسوار فى فلسطين

قبل أن يدخلها الإسرائيليون

يحدثنا التاريخ أن مدينة أورشليم وهى أقدم ماعرف عن فلسطين كان بها ستة أسوار وكان بعضها ينهدم بفعل غارات الأعداء ثم يأتى بعد ذلك ملوك يصلحون ماتهدم .

ويرى بعض المؤرخين أن هذه الأسوار بنيت منذ زمن بعيد حتى أنهم يؤكدون أن السور الثالث بنى منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد [١] .

واستمر استخدام الأسوار فى هذه المنطقة حتى عصرنا الحالى كما أظهرت الاكتشافات الحديثة التى قامت بها البعثات فى القدس سنة ١٩٦٢ ميلادية أن الأسوار بقيت حتى عهد الملك داود وسليمان عليهما السلام .

والآن نتتبع الناحية التاريخية لمعرفة هل بقيت هذه الأسوار تقوم بالغرض الذى من أجله أنشئت هذه الأسوار فى هذه المنطقة .

قلنا إن هذه الأسوار أنشئت حول مدينة أورشليم (القدس) قبل أن يدخلها اليهود بمآت السنين وأن السور الثالث بنى قبل القرن الثامن عشر قبل الميلاد واستمر وجوده حتى خروج بنى إسرائيل من مصر حوالى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وفى أيام سليمان أقيمت أسوار فى أورشليم وأن الملك سليمان صاهر ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته وبيت الرب وسور أورشليم حواليها [٢] .

---

(١) القدس الخالدة للدكتور عبد الحميد زائد ٨٢

(٢) سفر أشعيا ٢

http://kotob.has.it

ولما غزا الأشوريون أورشليم كانت الأسوار تحيط بمدينة أورشليم على الجبال وعلى التلال المرتفعة وعلى كل برج عال وعلى كل سور منيع .

وكانت الأسوار موجودة أمام غزو نابوخدناصر لأورشليم[1] وقد كلم قواده حراس المدينة الذين كانوا على السور .

وجاء فى سفر أرميا مايأتى :

« فقال لهم النبي أرميا هكذا تقولان لصدقيا هكذا قال الرب لإسرائيل ها أنذا أرد أدوات الحرب التى بيدكم التى أنتم محاربون بها ملك بابل والكلدانيين الدين يحاصرونكم خارج السور » — (النص من التوراة) .

وجاء فى خطاب للملك الأشورى سنحارب يهوذا ما يأتى :

« أما بالنسبة لحزقيا اليهودى (ملك يهوذا) فلم يخضع لإرادتى فحاصرت ستاً وأربعين مدينة من مدنه القوية (مدن يهودية) وأحضرت بالغرب من الأسوار آلات حربية لهدم الأسوار واشترك فى ذلك المترجلون مستخدماً الأخاديد » . وأخذت ملك أورشليم أسيراً مثل الطائر فى القفص[2] .

وفى أيام نحميا :

كانت أسوار أورشليم قد تهدمت بعد خراب الهيكل الأول سنة ٥٨٦ ق.م أراد نحميا أن يصلح ماتهدم من أسوار أورشليم وتمكن من إصلاح الأسوار والأبواب التى كانت مقامة بهذه الأسوار .

جاء فى سفر نحميا « أنه رمم السور فى اثنين وخمسين يوماً » .

إلا أن بعض المؤرخين ينتقدون هذا الكلام إذ أن طول السور حول المدينة كان ٤٠٥٠ متر وأنه ليس من المعقول أن يتم هذا السور فى هذه المدة

---

(١) سفر أشعيا ثان ٣٦ ، ملوك ثان ٢٦/١٨

(٢) القدس الخالدة ١١٣

http://kotob.has.it

القصيرة ويقولون إن نحميا رمم السور ولم يقمه مرة ثانية أو أنه رمم بعض ثغرات كانت بالسور نتجت من غزو الدول الأجنبية ليهوذا وأورشليم .

واستمر اهتمام الحكام ببناء وترميم الأسوار فى أورشليم حتى أيام هيرود إذ أنه عند ما تولى حكم أورشليم من سنة ٣٦ إلى سنة ٤ ق.م قام بترميم وتقوية أسوار المدينة التى قاست كثيراً من الحصار أثناء حكمه .

وتمكن رجال الحفائر الذين قاموا بالكشف عنها سنة ١٩٦٢ ميلادية من مشاهدة السور القديم لأورشليم اليبوسيين وقد استمر هذا السور حتى أيام داؤد ومئات السنين بعده حتى القرن السابع ق.م ووجد سور عبر الحافة من الشرق إلى الغرب ويحتمل أن يكون بنى فى القرن العاشر أو التاسع ق.م .

http://kotob.has.it

الفصل الثانى

التحصينات فى نظر اليهود

لما كان اليهود مكروهين منبوذين منذ وجودهم فى فلسطين فإنهم كانوا معرضين دائماً للدفاع عن أنفسهم من هجمات الدول المجاورة التى هبت تدافع عن أراضيها من هذا الدخيل الغاصب وكان من هذه الناحية عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم من هذه الغارات والهجات لذا أخذوا يستخدمون الوسائل المتعددة الدفاع عن أنفسهم فاتخذوا الحصون والمخابىء فى شقوق الجبال والمغارات (قضاة ٦/٢) .

ويقول صموئيل النبى « ولما رأى رجال إسرائيل أنهم فى ضنك لأن الشعب تعذب اختبأ الشعب فى المغارات والأحراش والصخور والأبراج والحفر » صموئيل أول ١٢/٦) .

وقد ورد ذكر حصون اليهود وأبراجهم عند هجوم ايتمالك أحد قضاة إسرائيل على مدينة شكنم لاغتصابها من الفلسطينيين .

أما بداية التفنن فى التحصينات فإنها ترجع إلى داؤد إذ استولى بالقوة على الحصن الفلسطينى القائم فى مدينة أورشليم على جبل صهيون وقد جعله قاعدة حربية لملكه ومعسكر جيشه وهذا العمل يشهد له بالدراية العسكرية الواسعة على مستوى الحروب فى زمانه فإن جعل صهيون بهذا الحصن يقع إلى غرب المدينة وهو الجزء الضعيف منها لقلة الجبال من هذه الناحية ولانفتاح الطريق إليها من جهة السهل الساحلى فكان لا بد من العناية بتحصينها هندسياً من أجل ذلك .

http://kotob.has.it

وقد ورد وصف استيلاء الملك داود على حصن صهيون بعد معركة اليبوسين من الفلسطينيين سكان القدس القدماء »[1] .

الحصون :

الحصون التى عرفها المجتمع الإسرائيلى عن الكنعانيين عبارة عن المدن المسورة فهذه الأسوار كانت تكتفى المعتدين الذين كان سلاحهم الهجوم مستعملين المقلاع والترس والقوس .

وقلد الاسرائيليون الكنعانيين فى تحصين مدنهم وحدودها فشيدوا عددا من الحصون وبخاصة على حدودهم الغربية ومن أشهر هذه المدن أورشليم ومجدو وسامريا .

المياه ومنعها عن الأعداء :

كان الإسرائيليون يحاولون منع وصول المياه إلى العدو أو أن يحرقوا الآبار داخل الحصون والمدن حتى إذا حاصرهم العدو وجدوا المياه اللازمة لهم بالقرب منهم وقد جاء فى سفر أخبار الأيام الثانى أن « الملك حزقيا أوقف سير المياه التى كانت تجرى فى نهر جيحون وحول المجرى إلى أسفل الجانب الغربى لمدينة القدس كما بنى قناة تصل مياهها إلى خزان داخل المدينة وبلغ طولها ستماية وخمسين قدماً محفورة فى الصخر .

كما ردم بعض ينابيع المياه حتى لا يستفيد منها العدو قائلين لماذا يأتى ملوك آشور ويجدون مياها غزيرة .

ويتبين من ذلك أن الإسرائيليين عملوا على الاستفادة من المياه والقنوات لأنفسهم سواء بالحفر لمصلحتهم تارة وبالردم تارة أخرى حتى لا يستفيد منها الأعداء .

---

(١) صموئيل ثان ـــ الإصحاح الخامس .

http://kotob.has.it

بناء المدن الاحتياطية :

عمد الناس فى الأزمنة القديمة إلى بناء مدن احتياطية للهروب إليها أو للجوء فيها فى حالة ما إذا تمكن العدو من محاصرة المدن الأمامية أو الاستيلاء عليها وقد لجأ اليهود إلى مثل ذلك فى بعض الأوقات وخاصة أيام الأشوريين والرومان .

الأبراج

كانت الأبراج تبنى على أسوار المدن لدفع هجوم العدو المدينة كذلك كانت الأبراج تقام فى المزارع لحراسة المحاصيل كما كان يأوى إليها الناس عند نزول المطر .

وكانت هذه الأبراج تختلف ارتفاعاً وعرضاً فمنها ما كان يبلغ طولها ستين قدماً وعرضها ثلاثين قدما عرف الكنعانيون الأبراج وبرعوا فى إنشائها وتكلمت التوراة عن أسماء بعض الأبراج الكنعانية فقالت عن برج بابل والذى جاء وصفه فى سفر التكوين فى الاصحاح الحادى عشر فى الآية الرابعة .

ووصف برج ناباص أيضاً[1] .

وعرف اليهود فكرة إقامة الأبراج من الكنعانيين وتقص علينا التوراة ذلك فتقول « عند ما ذهب ابيمالك قاضى إسرائيل إلى تاباص ونزل فى تاباص وأخذها وكان برج قوياً وسط المدينة فهرب إليه جميع الرجال والنساء وكل أهل المدينة وأغلقوا وراءهم وصعدوا إلى سطح البرج فجاء ابيمالك إلى البرج وحاربه واقترب إلى باب البرج ليحرقه بالنار[2] .

---

(١) سفر القضاة ٦٠/١٥

(٢) سفر القضاة ٩

http://kotob.has.it

وقد استخدم الإسرائيليون البرج كوسيلة من وسائل التحصينات والمراقبة تقول التوراة « وكان الرقيب واقفاً على البرج فى يزرعيل فرأى جماعة ياهو عند إقباله فقال إنى أرى جماعة فقال يهورام خذ فارساً فارسله للقائهم فيقول أسلام :

كذلك أقام هيرود أبراجاً ثلاثة حول أورشليم وكانت مقامة على ربوة عالية لتكون مشرفة على المدينة » .

وأقام الملك عزيا أبراجاً « وعمل فى أورشليم منجنيقات اختراع مخترعين لتكون على الأبراج وعد الزوايا لترمى بها السهام والحجارة العظمية[1]

ويمكن بعد هذا التفصيل تبيان بعض الأبراج :

١ — برج بابل .

٢ — برج تاباص .

٣ — برج التياتير وجاء ذكره فى سفر نحميا اصحاح ٣ آية ١١ .

٤ — برج حننيل .

٥ — برج داؤد .

٦ — برج سلوام .

٧ — برج شكيم .

٨ — برج يزرعيل .

٩ — برج المائه وجاء ذكره فى سفر نحميا إصحاح ٣ فى آية ٣

ويقسم بعض المؤرخين الأبراج إلى أنواع خمسة :

١ — أبراج دفاع .

---

(١) سفر أخبار الأيام الثانى ٢٦ .

http://kotob.has.it

٢ أبراج مجدل .
٣ ـ أبراج للتقوية معوز
٤ ـ أبراج للحراسة مشمر .
٥ ـ أبراج مراقبة .

مجدل

معنى مجدل : مكان مرتفع أو بناء مقام على ربوة وجاءت الكلمة من الفعل جدل ـ ارتفع ـ كبر ، وجاء مجدل بمعنى مدينة مقامة على ربوة مرتفع أو حصن مرتفع .

وكان الغرض من المجدل الدفاع عن المكان المحيط بهذه المنطقة أو رقابة القوافل المسافرة من وإلى هذه الجهات .

وقد تعددت أسماء المجدل الكثيرة المدن المسماة بهذا الاسم فمنها مجدل بجوار بحيرة طبرية ومنها المجدل على ساحل البحر الأبيض فى فلسطين .

ثم تحولت الكلمة إلى مشتول باللغة العربية ومجدول باللغة القبطية[1] .

قلعة

قلعة ـ هى بناء مرتفع القصد من بنائه أو إقامته على جزء مرتفع من الأرض الدفاع عن المنطقة المجاورة أو مراقبة الجيوش المغيرة على هذا المكان وقد أطلق اليهود على هذا النوع من التحصينات اسم « ملو » يعنى الملء أو ملأ الأرض القضاء وقام داوُد الملك بردم الأرض الفضاء بين مدن اليبوسيين ومن

---

(١) قاموس اللغة القبطية تأليف أقلاديوس يوحنا لبيب والقاموس القبطى للأستاذ كرم .

http://kotob.has.it

ومن الأرض التى عليها الهيكل وقد تم هذا الردم واتصل المكان الذى كان يملكه اليبوسين وما جاوره وأصبحت قلعة بنى عليها حصن داوُد .

وقد أعاد الملك حزقيا تحصين هذه القلعة ونجح كما تقول التوراة فى صد غارات الملك سنحاريب الآشورى على يهوذا .

وقد ذكرت القلعة بمعنى « ملو » فى أسفار صمويل الثانى فى الإصحاح الخامس فى الآية التاسعة وفى ملاحى فى الإصحاح التاسع الآية الخامسة عشر وفى أخبار الأيام الأول الاصحاح الحادى عشر الآية الثامنه وتقول التوراة « وأقام داوُد فى الحصن لذلك دعوة مدينة داوُد وبنى المدينة حواليها من القلعة إلى ما حوليها ديؤاب جدد سائر المدينة » .

خط بارليف

قام حاييم بارليف رئيس أركان الجيش الإسرائيلى ببناء خط عرف باسم خط بارليف .

وقد بناه الإسرائيليون بمحاذاة الضفة الشرقية لقناة السويس وكان الغرض من إنشاءه منع القوات المصرية من العبور وتعويق الهجوم المصرى على الجيش الإسرائيلى شرق القناة ، إلا أنه سرعان ما خاب ظنهم وتقدمت الجيوش المصرية بقوتها فهدمت هذا الخط واستولت على هذا التحصين ودكته دكاً وانتصر الجيش المصرى بعون الله وقيادة الرئيس المؤمن أنور السادات .

اعتقد اليهود أن هذا الحاجز سيحميهم من المصريين ولكن المصريين تمكنوا من اقتحام هذا الخط بإذن الله وإيمان الجيوش المصرية .

http://kotob.has.it

ونود أن نقول إن فكرة هذا الخط كانت معروفة منذ الزمن القديم ، وإن من يقرأ التوراة يمكن أن يستنتج أن بعض المدن القديمة كانت تقيم أسواراً وبعضها كانت تقيم سداً من التراب لمنع الأعداء من التقدم .

جاء فى التوراة « أن نابوخذ ناصر عندما أراد التغلب على اليهود وجد أن حولها سداً ترابياً أقامه اليهود لعرقلة تقدم جيش البابليين نحو أورشليم «القدس » فما كان من الجيش البابلى إلا أن أقام سداً من التراب مقابلا للسد الذى أقامه اليهود ، وأخذ البابليون يرفعون السد حتى صار أعلى من السد اليهودى وتمكن الجيش البابلى بقيادة نابوخذ ناصر (بختنصر) من أن يكشف أورشليم . وأصبح المدافعون عن القدس فى مرمى نبل البابليين وسهامهم ومنجنيقاته وتمكن بعد ذلك من الاستيلاء على المدينة بعد ذلك وهكذا فإن التاريخ يعيد نفسه فقد هزم المصريون اليهود وهدموا خط بارليف [١] . . بل جعلوا منه قناة جديدة تصل بين البحرين : الأبيض والأحمر .

---

(١) بارليف : هو حاييم بارليف ولد سنة ١٩٢٤ فى فيينا ثم هاجر إلى فلسطين سنة ١٩٣٩ وانضم إلى عصابة البالماخ إحدى العصابات اليهودية التى كان من أهم أغراضها إخلاء الأراضى الفلسطينية من سكانها العرب بالقوة وتولى عدة عمليات حربية .

وفى أوائل سنة ١٩٦٨ عين رئيساً للأركان حين كان مسؤولا عن إقامة خط للتحصينات عرف باسمه بمحاذاة قناة السويس ومن عجائب القدر أنه تتصل من أقواله عن خط بارليف وأنه لم يقل إن خط بارليف أقوى خط دفاعى فى القرن العشرين (الموسوعة ص ٩٦)

http://kotob.has.it

الجسور

لم يثبت حتى الآن أن اليهود عرفوا فكرة إقامة الجسور وحتى لو كانوا قد عرفوها إلا أنهم لم يقيموا جسراً ما ، ولم تقص علينا التوراة شيئاً عن إقامة اليهود للجسور ويمكن أن نؤكد أن اليهود لم يعرفوا إقامة الجسور من أن الملك داود أو سليمان ابنه ردما الجهة الفاصلة بين الهضبتين وكان من الممكن إقامة جسر بينهما .

وعلى ذلك فإن إقامة الجسور كنوع من التحصينات أو إحدى وسائل المواصلات لم تكن معروفة لدى اليهود فى الزمن القديم .

http://kotob.has.it

الباب التاسع

بعض المدن القديمة ذات الشهرة الحربية

إن هناك مدناً قديمة كثيرة العدد لها شهرة واسعة من الناحية الحربية — وقد رأينا أن نأتى ببعض هذه المدن على سبيل المثال لا الحصر — حتى لا نطيل على القارىء إذ أن هذا العمل يحتاج إلى مجلد خاص نرجوه إلى فرصة أخرى والله المستعان .

القدس (أورشليم)

كانت القدس تسمى فى العهد القديم باسم أورشليم وكان ينظر إليها كمنطقة مقدسة وسكنها قديماً رجل الله ملكى صدق وقابله سيدنا إبراهيم عليه السلام وباركه .

وتذكر التوراة هذه المقابلة فتقول : « وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً لله العلى . وباركه وقال مبارك أبرام من الله العلى مالك السموات والأرض ، ومبارك الله العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك فأعطاه عشراً من كل شىء »[1] .

وقد ذكرت نصوص مصرية شيئاً عن أورشليم ، وترجع تاريخ هذه النصوص إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، كما تذكر رسائل تل العمارنة أنه كانت هناك مراسلات بين ملك أورشليم وبين إخناتون ملك مصر

---

(١) سفر التكوين إصحاح ١٠ : ١٨

http://kotob.has.it

وكانت القدس ملكا لليبوسيين حتى استولى عليها الملك داؤد وجعلها عاصمة المملكة ، وقد كانت هذه خطة حكيمة من جانبه بما أن المدينة لم تكن تتصل بأى سبط من الأسباط ولذا فقد كانت صالحة كعاصمة لكل الأسباط .

ظلت أورشليم على ذلك إلى أن نهبها شيشنق ملك مصر ثم توالت عليها غارات المغيرين من الكلدان ، والفرس ، واليونان . ثم الرومان إلى أن افتتحها العرب .

أهم الحوادث التى تعرضت لها أورشليم

تحتل أورشليم (بيت المقدس) مكانة رفيعة فى نفوس الناس قديماً وحديثاً ونظراً لهذه المكانة فإنه من الواجب أن نذكر بعض الحوادث التاريخية الهامة المتعلقة بهذه المدينة المقدسة .

١ — كانت هذه المدينة تابعة لليبوسيين ، وحاول اليهود الاستيلاء عليها وانتزاعها من يد اليبوسيين ، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك إلا فى أيام الملك داؤد .

٢ — جعلها الملك داؤد عاصمة المملكة .

٣ — بنى الملك سليمان فيها معبداً سمى بعد ذلك هيكل سليمان .

٤ — دمر الملك بختنصر هيكل سليمان كما استولى على أورشليم سنة ٥٨٦ ق.م.

٥ — حاول بعض زعماء اليهود إعادة بناء الهيكل ، وكان من بينهم عزرا ونحميا سنة ٤١٥ ق . م وأخيراً بنى الهيكل الثانى .

٦ — دمر القائد الرومانى تيتوس هذا الهيكل سنة ٧٠ م

٧ — دمر الإمبراطور الرومانى أورشليم تدميراً تاماً حتى اختفت معالمها اختفاء تاماً وأطلق على المدينة التى بنيت بدلا منها اسم إيليا كابوتلينا

http://kotob.has.it

وبقيت أورشليم تعرف باسم كابوبتلينا حتى افتتحها العرب وذكروها باسم إيليا أى مدينة إيليا كابو تالينا .

٨ — أرجع عمر بن الخطاب الحقوق للأهالى وأرجع الإسلام لأورشليم كرامتها فذكرها الله تعالى فى قرآنه الكريم : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله » سورة الإسراء الآية ١ .

دمشق

كانت دمشق فى الزمن القديم عاصمة الآرميين أما اليوم فهى عاصمة سوريا . وكان الآرميون شعباً تجارياً ـ انتشرت تجارته فى معظم أنحاء العالم القديم ولم تكن هناك مدينة أو دولة إلا وفيها تجار آراميون ، وكان من مظاهر تقدم الآراميين التجارى انتشار لغتهم حتى أصبحت اللغة الأولى أو اللغة الدولية بين الشعوب .

ونتيجة لهذا التقدم التجارى أن زاد مركز دمشق الدولى حتى أصبح المثل : « كل الطرق تؤدى إلى دمشق » مثلا معروفاً فى الزمن القديم .

كانت دمشق تضطر فى بعض الأحيان إلى الدخول فى الحرب للمحافظة على تجارتها الواسعة فنراها تحارب إسرائيل فى بعض الأحيان وتتحالف معها ضد الآشوريين فى بعض الأحيان الأخرى فتذكر التوراة أنها تحالفت مع إسرائيل فى حرب ضد الآشوريين وانتهت الحرب بانتصار الآشوريين عليهم فى موقعة قرقر سنة ٨٥٣ ق. م .

وفى سنة ٧٣٢ ق. م. استولى عليها الآشوريون وفقدت مركزها السياسى وإن لم تفقد مركزها التجارى كما ظلت اللغة الآرامية لغة التخاطب والتجارة حتى القرن الأول الميلادى أى بعد سقوط دمشق بثمانية قرون تقريباً .

http://kotob.has.it

مجدو

كانت مدينة ملكية كنعانية ، وكان لها شهرة واسعة فى الزمن القديم ، وقد حاول الإسرائيليون عند دخولهم كنعان الاستيلاء عليها فنرى يشوع يهاجمها ويريد الاستيلاء عليها ، وقد وصفت التوراة نبأ هذا الهجوم ووصفته بالتفصيل .

ثم عادت دبورة النبية والقاضية تريد الاستيلاء عليها ، وقد تكلمنا عن ذلك بالتفصيل[1] .

وقد مات بها ملكان يهوديان هم أخزيا ويوشيا .

وتدل الحفائر التى اكتشفت أخيراً أن هذه المدينة كانت ذات ثقافة وحضارة منذ أربعة آلاف سنة أى قبل أن يغزوها الإسرائيليون بألف سنة .

ومما يدل على ما وصلت إليه هذه المدينة من حضارة أنهم شقوا سراديب فى الصخر ليصلوا المياه من جهة إلى أخرى ، هذا فى وقت لم يخترع فيه الآلات الميكانيكية أو الديناميت .

قادش

قادش كلمة مشتقة من مقدس .

تقع هذه المدينة فى الصحراء ، وكان بقربها عيون ماء كثيرة ولهذا كانت تصلح لسكنى كثير من الناس والقبائل ولهذا نرى سيدنا موسى يستقر فى هذه المدينة مدة طويلة أثناء فترة التيه .

تعرضت هذه المدينة لكثير من الغزوات التى كان يشنها الملوك ضد

---

(١) انظر الفصل الخاص عن دبورة النبية فى هذا الكتاب .

http://kotob.has.it

بعضهم البعض الأمر الذى كان سبباً فى شهرتها من ناحية ودمارها من ناحية أخرى .

ومن أمثلة هذه الغزوات ماقام به تقلات فلاشر الملك الآشورى ضد ملك إسرائيل بقح ، وانتهت بانتصار الآشوريين . كذلك كانت قادش ساحة قتال بين المكابيين وديمتريوس وقد ذكرت كثيراً فى التوراة .

* * *

قرقميش (كركميش)

كانت عاصمة الحيثيين الشرقية غرب الفرات واشتهرت بكثرة ثرواتها وتعرضت لكثير من الغزوات والتى من أهمها ماقام بها الملك الآشورى ناصر بال ، وقد استولى على مبالغ طائلة بعد انتصاره فى هذه الغزوة كما فرض عليها جزية كبيرة (٨٨٥ — ٨٦٠) ق.م.

كما قام سرجون ملك آشور سنة ٧١٧ ق.م. ، بغزوة أخرى وانتصر فيها وشهدت أيضاً هذه المدينة النزاع الذى قام بين الكلدانيين وبين مصر بسبب رغبة كل منهما فى الاستيلاء على فلسطين وقد انتهى هذا النزاع بانتصار نابوخذ ناصر ملك الكلدان على نخاو ملك مصر سنة ٦٠٦ ق.م.

وبقيت قرقميش حتى أيام الرومان وأطلقوا عليها اسم كركيسوم ويعتقد أكثر المؤرخين أن موقعها الآن هى مدينة طرابلس أو جرابلس[١] .

وقد جاء ذكرها فى الكتاب المقدس فى سفر أشعيا — « أليست كانو مثل كركميش »[٢] وهذا يدل على أهمية موقع مدينة قرقميش .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس .

(٢) سفر أشعيا إصحاح ١٠ آية ٩

بابـل

كانت بابل عاصمة البابليين ، وازدهرت أيام حكم حمورابى وكانت ذات حضارة واسعة ويكفى أنها تركت لنا ما يعرف اليوم بقوانين حمورابى .

وذكرت بابل كثيراً فى التوراة للعلاقة التى كانت بينها وبين الإسرائيليين وكذلك لما كان من بختنصر وهدم هيكل سليمان سنة ٥٨٦ ق. م.

نينوى

عاصمة الآشوريين وتقع على نهر دجلة وظلت نينوى محط أنظار العالم مادامت آشور قوية ولكنها أصبحت ضعيفة سياسياً بعد أن زالت دولة الآشوريين منذ سنة ٦١٢ ق. م. ومما يذكر بالفخر للآشوريين أنهم تركوا لنا مكتبة تحتوى على خمسين ألف لوح مكتوباً عليها مواد مختلفة أمكن الاستفادة بها فى معرفة التاريخ القديم وهى التى تسمى مكتبة أشوربا نيبال .

http://kotob.has.it

الباب العاشر

الفصل الأول

الطرق وأهميتها فى الأزمنة القديمة

كانت للطرق فى كل زمن أهمية كبيرة مما استدعى اهتمام ورعاية كل دولة بانشائها وإصلاحها .

وتعتبر الطرق بمثابة شرايين للدولة تقوم بوظائف هامة وخدمات جليلة فهى مظهر من مظاهر مدنية الدولة وحضارتها ووسيلة من وسائل ربط المدن والدول بعضها ببعض .

كما إنها تساعد فى تسهيل نقل المواد التجارية ونقل الجيوش وقت الحرب أضف إلى ذلك مايلاقية الحجاج من تسهيلات فى سفرهم فيما إذا كانت الطرق معبدة ومستصلحة .

بعض أمثله على اهتمام الدول بإصلاح الطرق فى الأزمنة القديمة .

<u>مصر :</u>

اهتمت مصر بإنشاء الطرق وإصلاحها بسبب ما كان لديها من مركبات حربية مما استدعى تعبيد الطرق وجعلها صالحة لهذه المركبات .

كما أنها كانت تقيم محطات على طول الطرق لإصلاح هذه المركبات فكان ذلك سبباً مهماً فى تسهيل استخدام هذه المركبات بدرجة كبيرة مما ساعد على انتصار الجيوش المصرية على أعدائهم .

http://kotob.has.it

بابل :

كانت بابل بلاداً تجارية تركت لنا قوانين تشبه قوانيننا الحالية ومن أهم ماتركة لنا البابليون قانون حمورابى والذى يحتوى ضمن مواده المحافظة على الطريق ومعاقبة قطاع الطرق أو من يخل بقواعد المرور .

آشور :

المعروف تاريخياً أن آشور دولة محاربة اشتهرت بالقسوة على أعدائها وكانت تضع جيشها فى المقام الأول ولذا فقد اهتمت بإنشاء الطرق الصالحة لسير جيوشها لتتمكن من غزو أعدائها بأسرع مايمكن .

وقد اهتم بعض المؤرخين بوصف الطرق التى سلكها بعض ملوك آشور لغزوهم بعض الدول المعادية فوصفوا الطريق الذى سلكه الملك سارجون الآشورى لغزو مصر والذى اتخذه سنحاريب لغزو يهوذا .

كنعان :

كانت كنعان بلاداً ذات حضارة ثقافية منذ أربعة آلاف عام وقد دلت الاكتشافات الحديثة . على أنه كان بها مدن وطرق تضارع أحدث الأنظمة المعروفة لدينا اليوم ولاشك فإن موقعها وهو فلسطين اليوم كان مقر عبادة قديمـــة يؤمها الناس من كل الجهات كما أنها بموقعها الجغرافى بين ثلاث دول كانت محط رحال القوافل التجارية الآتية من جنوب بلاد العرب ومن الصين والهند .

مؤاب :

تقع مؤاب شرق فلسطين وكانت هذه الدولة دائمة الحروب بينها وبين إسرائيل وكان ميشع ملكها فى كثير من الأحيان ينتصر على إسرائيل .

http://kotob.has.it

وقد ترك لنا نقوشاً أهمها ماسمى « تعش مشع » وفيه يقص علينا كيف انتصر على إسرائيل فى الحرب وقد أكدت التوراة ذلك الانتصار وكان من أسباب انتصاره اهتمامه البالغ بإنشاء وإصلاح الطرق وكان ذلك فى القرن التاسع قبل الميلاد .

الآراميون :

« كل الطرق تؤدى إلى دمشق » هكذا يقول المثل القديم ، كانت دمشق عاصمة الآراميين وبقيت زمناً طويلا حتى سقطت سنة ٧٣٢ ق . م على يد الآشوريين . الآراميون شعب تجارى لم يشغل نفسه بالسياسة ولم يكن يميل إلى السيطرة أو الاستعمار ولكنه كان شعباً تجارياً يحاول أن ينشر تجارته ولغته فى أنحاء العالم المعروف فى ذلك الوقت حتى أن اللغه الآرامية كانت تعتبر اللغة الرسمية لمعظم بلاد العالم القديم ، ومما يدل على قوة الآراميين التجارية واللغوية أن بقيت اللغة الآرامية مستعملة تجارياً ودينياً حتى القرن الميلادى الأول أى بعد سقوط دمشق بثمانية قرون . كان هذا الشعب التجارى يهتم اهتماماً بالغاً بإنشاء الطرق وإصلاحها لنشر التجارة بين المدن وبين الدول بعضها ببعض ومن هنا جاء المثل القائل « كل الطرق تؤدى إلى دمشق » .

الفرس :

اهتم الفرس بإصلاح الطرق حتى بلغ من اهتمامهم أن وضعوا ضرائب ورسوم على المرور ، وكانت تخصص لإصلاح الطرق وقد تكلمت التوراة عن ذلك وجاء فى سفر عزرا ماياتى :

« ومنى أنا ارتخشستا الملك صدر أمر إلى كل الخزنة الذين فى عبر النهر »[1] .

---

(١) سفر عزرا : الإصحاح الرابع .

http://kotob.has.it

اليونان :

كان الإسكندر الأكبر يقيم الموانى والمدن فى كل بلد يفتحه وكان هذا بجانب الطرق التى يقيمها لسير الجيوش أو لنشر التجارة بين الدول وبين بعضها البعض .

وقد اهتمت اليونان أيضاً بإنشاء الطرق حتى يتمكن المسافرون الذين يذهبون إلى أثينا للتفرج على الألعاب الأوليمبية التى كانت تقام فى العادة كل أربع سنوات تقريباً .

وإنه لمن الاثار الحسنه لليونان عامة والإسكندر خاصة ماتركه الإسكندر الأكبر المقدونى من إنشاء الموانى والتى كان من أهمها ميناء الإسكندرية . وهذه الموانى تستدعى إنشاء الطرق الصالحة للوصول إلى تلك الموانى .

الرومان :

« كل الطرق تؤدى إلى روما » .

هذا المثل يدل على مكانة روما فى الزمن القديم وكيف كانت روما ملتقى طرق كثيرة دولية .

وقد اهتمت روما بإنشاء الطرق لأسباب كثيرة أهمها :

١ — اتساع رقعة الدولة الرومانية الأمر الذى أدى إلى إنشاء الطرق الكثيرة الطويلة لربط أجزاء هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف .

٢ — كثرة الحروب والثورات التى كانت تقوم بين الحين والحين فى هذه الإمبراطورية الواسعة وكان لابد للدولة الرومانية من تجهيز الجيوش وتعبير الطرق التى تسهل سير هذه الجيوش لتؤدى واجبها فى أسرع وقت ممكن .

http://kotob.has.it

٣ — نقل المحاصيل الزراعية من المستعمرات إلى روما فكانت مثلا ينقل القمح من مصر إلى روما عن طريق البر حتى البحر الأبيض المتوسط .

ولعله من مفاخر روما واهتمامها بالطرق وإصلاحها أننا مازلنا نستخدم بعض هذه الطرق حتى الآن والتي تعرف بالطرق الرومانية .

العرب :

اهتم العرب بالتجارة منذ القدم حتى وصفوا بأنهم تجار . وقد قاموا بنقل التجارة من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها حتى فلسطين فكانوا ينقلون البضائع الآتية من الصين والهند إلى شمال بلاد العرب وفلسطين ومصر وأوربا.

وقد كانت هذه الطرق معروفة منذ عهد سيدنا إبراهيم وسار فيها حين انتقل هو وابنه اسماعيل من فلسطين إلى مكة ، وعرف الملك سليمان هذه الطرق حين اتصل بالملكة سبأ ، وعرفها أيضاً الملك يهوشفاط الإسرائيلي والذي أراد أن ينشيء أسطولا بحرياً لينافس طريق العرب البرى ولكنه فشل .

ثم ذكر المؤرخ الروماني بليني كيف أن الرومان أرادوا الاستيلاء على جزء من الجزيرة العربية ليستولوا على طرق القوافل العربية ولكنهم فشلوا أيضاً فى ذلك .

ثم بقيت هذه الطرق التجارية حتى ظهور الدين الإسلامى وذكر القرآن أهمية هذه الطرق التجارية فيقول الله فى كتابه الكريم فى سورة قريش « لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت. الذى أطعمهم من جوع . وآمنهم من خوف » .

http://kotob.has.it

الفصل الثاني

الطرق وأهميتها لإسرائيل

لاشك أن للطرق وإنشائها وتقييدها أهمية خاصة لدى الإسرائيليين؛ ذلك أنها كانت تقوم بخدمات جليلة ومتعددة فهى تربط بين المدن بعضها ببعض وكانت تسهل وصول الحجاج إلى بيت المقدس لأداء فريضة الحج .

أضف إلى ذلك أن الطرق كانت تخدم النواحى الحربية خدمات جليلة كما أنها كانت مورداً مالياً هاماً للدولة .

ويمكن أن نتكلم عن كل من هذه الخدمات بإيجاز .

١ ــ الطرق تربط بين المدن بعضها ببعض :

ليست أرض فلسطين كلها سهلة منبسطة وإنما نجد سطحها معظمه جبلى وعر وكان تعبيد الطرق من الأهمية بمكان لتسهيل ربط المدن بعضها ببعض وتسهيل الحركة التجارية أيضاً .

٢ ــ الحج : الحج فريضة دينية عند اليهود وعلى كل يهودى أن يحج ثلاث مرات إلى بيت المقدس كل عام وكان للطرق أهمية خاصة لتسهيل سير الحجاج إلى بيت المقدس حيث أن عدم صلاحيتها للسير فيها تعطيل للحجاج من تأدية فريضة الحج فى أوقاتها المعلومة .

٣ ــ الطرق والناحية الحربية :

كانت إسرائيل تقوم بغارات متعددة على ما جاورها من البلاد كما أنها كانت هدفاً لغارات المغيرين من كل البلاد .

http://kotob.has.it

أدى هذا إلى أن يكون لها جيش قوى يصد ويهاجم ، واحتاج ذلك إلى الطريق الصالح لسير الجيوش المتحاربة وخصوصاً وأن هذه الجيوش فى تلك الأزمنة كانت مشاة أو فرساناً .

أضف إلى ذلك أن الطرق المعبدة كانت تعمل على سرعة نقل المؤن والذخائر حتى لا يفوت الوقت وتضيع النتائج المرجوة من المعركة .

٤ — الطرق مورد مالى للدولة :

كانت القوافل الآتية من بلاد العرب تمر بعضها داخل فلسطين متجهة إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط وقد اهتم الملك سليمان بإصلاح الطرق التى كانت تسلكها هذه القوافل لأنه كان يأخذ ضرائب ورسوم مقابل مرورهذه القوافل ، وكانت الضرائب المجباة تكون دخلا كبيراً من ميزانيـة الدولة واستخدم الملك سليمان هذه الأموال فى الإنفاق على الجيش .

ويقول المؤرخ يوسفوس إن الملك سليمان قام بإصلاحات كثيرة وخصوصاً فيما يتعلق بالطرق « لأنه أول من استخدم العربات » .

كانت هناك طرق كثيرة تؤدى إلى أورشليم (القدس) ومن أهم هذه الطرق :

١ — طريق من قريات جت إلى أورشليم وهذا الطريق هو الذى سلكه تابوت العهد عند رجوعه بعد أن استولى عليه الفلسطينيون .

٢ — طريق القوافل من مصر إلى فلسطين .

٣ — طريق من يافا إلى أورشليم .

٤ — الطريق من جنوب بلاد العرب واليمن إلى صور وصيدا .

٥ — طريق الساحل ويبدأ من غزة إلى صفد ثم إلى دان حتى ينتهى إلى دمشق .

٦ — طريق القدس إلى السامرة وقد جاء ذكر هذا الطريق فى سفر الملوك .

http://kotob.has.it

الباب الحادى عشر

الفصل الأول

طرق النقل العسكرى

نقل الأسلحة والمؤن والذخائر الحربية أثناء الحرب من أهم المسائل التى تضعها الدول نصب عينيها ، ولا يقتصر الأمر على ذلك . بل إن العنايه توجه أيضاً إلى طرق المواصلات والوسائل التى تقوم بنقل الأسلحة . وعرف اليهود أنواعاً مختلفة من هذه الوسائل ، وقد استقيناها من التوراة وغيرها من الكتب ، وأهم هذه الوسائل هى :

١ ــ الحمار : يعتبر أهم وأقدم الوسائل التى عرفها اليهود فى الزمن القديم ، وقد استعمله اليهود فى نقل البضائع من جهة إلى أخرى ، ومن قطر إلى قطر ، وقد نقلوا القمح من مصر إلى فلسطين على حمير .

تقول التوراة : « ثم أمر يوسف أن تملأ أوعيتهم قمحاً وترد فضة كل واحد إلى عدله وأن يعطوا زاداً للطريق ففعل لهم هكذا فحملوا قمحهم على حميرهم ومضوا من هناك »[1].

وتقول التوراة : « وكان نبى شيخ ساكناً فى بيت إيل . . . فقال النبى لبنيه شدوا لى الحمار فشدوا له الحمار فركب عليه » (ملوك أول ١٣/١٣) .

ولما قامت الحرب بين الملك داؤد ، وابنه ابشالوم كان الحمار أهم وسائل النقل العسكرى .

تقول التوراة : « وأخبر الملك داؤد وقال . . . وأما اخيتوفل فلما رأى مشورته لم يعمل بها شد على الحمار : وقام وانطلق إلى بيته وخنق نفسه ومات ودفن فى قبر أبيه »[2].

---

(١) تكوين : ٤٢ (٢) صمويل ثان : ١٧/١٤

http://kotob.has.it

الثور والبقر :

استعمل اليهود هذه الحيوانات فى جر العربات حتى أن التابوت كان تجره الثيران والبقر ، ووصفت التوراة كيف كان تابوت العهد يسير وتجره الثيران وكيف يرجع بعد أن هزم الفلسطينيون اليهود .

الخيول :

كانت الخيول من بين وسائل النقل الهامة ، إلا أن التوراة أوصت بعدم الاستكثار من الخيول حتى لايتذكروا مصر لأن الخيول كانت تستورد من مصر « وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات وكان مخرج خيل سليمان من مصر » .

ولكن بعد ذلك استعمل ملوك اليهود الخيل فى الحرب فتصف التوراة الحرب بين الملك ميشع ملك مؤاب وبين ملكى يهوذا وإسرائيل — قال ملك إسرائيل لزميله ملك يهوذا : « شعبى كشعبك وخيلى كخيلك» أى أن سلاحى كسلاحك . (سفر الأخبار الثانى : ٩/٩ ، والملوك الثانى: ٣/٧) .

البغال :

لم يكن اليهود يميلون إلى استعمال البغال لأن الدين اليهودى يحرم استعمالها لأن البغل من الحيوانات المهجنة وهذا محرم عندهم .

وتقول التوراة فى سفر العدد : ١٩/١٩ « لاتنز بهائمك جنسين وحقلك لاتزرع صنفين ولا يكن عليك ثوب مصنف من صنفين »

ومع ذلك فقد استعملوا البغال مخالفين بذلك أوامر التوراة ، فقد جاء بشأن الحرب من داؤد وابنه أبشالوم مايأتى :

« اضربوا أمنون فاقتلوه أليس أنا أمرتكم . . . ففعل غلمان أبشالوم بأمنون كما أمر أبشالوم فقام بنى الملك وركبوا كل واحد على بغله وهربوا »

http://kotob.has.it

ويقول أيضاً : « وصادف أبشالوم عبيد داود ، وكان أبشالوم راكباً على بغل فدخل البغل تحت أغصان البطمة العظيمة الملتفة فتعلق رأسه بالبطمة وعلق بين السماء والأرض والبغل الذى تحته مر » (صمويل ثان:١٣/٢٩، ١٨/١٠).

الجمال :

تحرم الشريعة اليهودية أكل لحم الجمال وإن لم تحرم استعماله كوسيلة نقل ولذا فقد استعملته اليهود فى النقل بعد ما عرفوا كيفية تربيته واستعماله من كنعان وفلسطين وآرام (ملوك ثان : ٨) .

وقد اعتنى الملك سليمان بتربية الجمال فجعل على تربيتها شخصاً يدعى أويل الإسماعيلى (سفر الأخبار الأول:٢٧/٢٦)

الإنسان : (الرجال والنسا) .

كان الرجال والنساء يقومون أثناء الحرب بنقل الأسلحة والذخائر خصوصاً فى المناطق الجبلية والتى يصعب على الحيوانات السير فيها أو التسلق إليها ، وكانت تنقل القسى والسهام والنبل اللازمة للحرب .

http://kotob.has.it

الفصل الثانى

نقل الأوامر :

كانت الأوامر تنقل بإحدى الطرق الآتية :

١ — يعطى رؤساء فرق المقدمة التقارير والأوامر إلى من يلونهم وهؤلاء بدورهم يعطونها إلى من يلونهم حتى يصل إلى قائد الجيش وهو يكون فى الغالب فى خيمة المعسكر .

٢ — استعمال البوق : استعمل البوق كالآتى :

إذا نفخ فى بوق واحد يكون للقائد ، وإذا نفخ فى البوقين فيكون لجميع الجيش وإذا نفخ لمدة طويلة فيكون لجمع الجيش .

البوق :

كلمة معناها بالعبرية « شوفار » والبوق يصنع من قرن حيوان ويقال إن أول بوق (شوفار) صنع من قرن الكبش الذى ضحى به إبراهيم افتداء لابنه[١] . وكان البوق يستخدم فى بعض المناسبات الدينية مثل إعلان سنة الشميطاه وسنة اليوبيل[٢] وتكريس الملك الجديد عن طريق مسحه بالزيت وقد أعيد بحث هذا التقليد الدينى فى إسرائيل فينفخ فى الشوفار حين يؤدى رئيس الجمهورية اليمين .

وقد تكلمت التوراة فى مواضع كثيرة عن البوق وكيفية استخدامه والأوقات التى يستخدم فيها .

---

(١) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ١٢٢

(٢) انظر كتاب الربا عند اليهود تأليف السيد محمد عاشور .

http://kotob.has.it

تقول التوراة : « وكلم الرب موسى قائلا : اصنع لك بوقين من فضة مسحولين بعملهما فيكونان لك لمناداة الجماعة ولارتحال المحلات فإذا ضربوا بهما يجتمع إليك كل الجماعة إلى باب الخيمة للاجتماع وإذا ضربوا بواحد يجتمع إليك الرؤساء رؤوس ألوف إسرائيل وإذا ضربتم هتافا ترتحل المحلات النازلة إلى الشرق ، وإذا ضربتم هتافا ثانية ترتحل المحلات النازلة إلى الجنوب هتافا يضربون لرحلاتهم وأما عندما يجتمعون الجماعة فيضربون بالأبواق فيكون لكم فريضة أبدية فى أجيالكم . وإذا ذهبتم إلى حرب فى أرضكم على عدو ويضر بكم تهتفون بالأبواق فتذكرون أمام الرب إلهكم وتخلصون من أعدائكم . وفى يوم فرحكم وفى أعيادكم ورؤوس شهوركم تضربون بالأبواق على محرقاتكم وذبائح سلامتكم فتكون لكم تذكاراً أمام إلهكم »[١].

وجاء أيضاً عن استعماله وقت حصار مدينة : « تدورون دائرة المدينة جميع رجال الحرب حول المدينة مرة واحدة هكذا تفعلون ستة أيام وسبعة كهنة يحملون أبواق الهتاف السبعة أمام القابوت[٣] .

وجاء فى سفر النبى أرميا « ارفعوا الراية فى الأرض ، اضربوا بالبوق فى الشعوب[٣] » . ويمكن تلخيص ماسبق ذكره عن البوق :

١ — يستخدم البوق فى الحروب لتجميع الجيش .

٢ — فى أيام الأعياد ورؤوس الشهور .

٣ — فى أيام الصيام كعلامة انتهاء وقت الصيام وبدء الأمطار كما هو الحال فى عيد الكبور .

٤ — فى حالة الأفراح .

٥ — وفى حالة نشوء دولة جديدة كما حدث عند إنشاء دولة إسرائيل المزعومة سنة ١٩٤٨ .

---

(١) سفر العدد إصحاح ١١ (٣) سفر يشوع إصحاح ٦

(٢) سفر النبى أرميا إصحاح ٥١

http://kotob.has.it

الباب الثانى عشر

قيام الحرب وانتهاؤها

قسمنا هذا البحث إلى الفصول الآتية :

١ — من له حق إعلان الحرب .

٢ — نتائج قيام الحرب .

(ا) الصلح .

(ب) النصر .

(ج) الهزيمة .

الفصل الأول

من له حق إعلان الحرب

كانت الدولة اليهودية فى أول أمرها دولة تيوقراطية أى دينية يرأسها رجل دينى وتسير على حسب القوانين الدينية وقد كان موسى عليه السلام أول حاكم لهذه الأمة ثم كان يوشع من بعده واستمر الحال على ذلك حتى تولى شاؤل السلطة ثم داؤد فسليمان .

كان موسى هو رئيس الدولة التيوقراطية ثم تولاها يوشع من بعده وكان الكهنة واللاويون يتصرفون فى الإدارة والأموال التى ترد بصفتهم مساعدين

http://kotob.has.it

للحاكم وكانت وظيفتهم إدارة النواحى المالية والدينية للدولة كما كانت المعابد كوزارة المالية اليوم .

كانوا هم الذين يصدرون الأوامر ولهم حق إعلان الحرب أو الصلح أو غير ذلك مما يتعلق بالسياسة العليا للدولة ، ثم جاء عصر الملكية منذ عهد شاؤل وداؤد وسليمان ومن جاء بعدهم ، وأصبح الملك حق التصرف فى كل شىء ، ولم يصبح للكهنة واللاويين إلا قبول ما يستحقونه من زكوات وصدقات فقط وأصبح للملك حق إعلان الحرب ووضع النظم الخاصة بها كما أصبح له حق تنظيم الشؤون المالية .

وقد رأينا كما جاء فى التوارة كيف أعلن شاؤل الحرب على الفلسطينيين وكيف أعلن داؤد الحرب على اليبوسيين وكيف أحب سليمان أن يكون عهده عهد سلام فلم يقبل إعلان أى حرب على أى بلد ما .

وهكذا تطور حق إعلان الحرب على يد رئيس دينى إلى رئيس زمنى .

جاء فى سفر صمويل الأول : ٨/١٠ :

« فكلم صمويل الشعب الذين طلبوا منه ملكا بجميع كلام الرب وقال هذا يكون قضاء الملك الذى يملك عليكم يأخذ بنيكم ويجعله لنفسه لمراكبه وفرسانه فيركضون أمام مراكبه ويجعل لنفسه رؤساء ألوف ورؤساء خماسين فيحرثون حراثته ويحصدون حصاده ويعملون عدة حربه وأدوات مراكبه ويأخذ بناتكم عطارات وطباخات وخبازات ويأخذ حقولكم وكرومكم وزيتونكم أجودها ويعطيها لعبيده .

http://kotob.has.it

ويعشر زروعكم وكرومكم ويعطى لخصيانه وعبيده ويأخذ عبيدكم وجواريكم وشبانكم الحسان وحميركم ويستعملها لشغله ويعشر غنمكم وأنتم تكونون له عبيداً فتصرخون فى ذلك اليوم من وجه ملككم الذى اخترتموه لأنفسكم فلا يستجيب لكم الرب فى ذلك اليوم » .

http://kotob.has.it

الفصل الثانى

الصلح

تكلمنا فيما سبق عن تكوين الجيش ونظمه وعن الحرب التى تقوم بين المتحاربين (اليهود وأعدائهم) وقلنا إن الحرب قد تنتهى بإحدى حالات ثلاث وهى الصلح أو الانتصار أو الهزيمة .

والآن نبدأ بالكلام عن حالة الصلح وكيفيته وشروطه معتمدين فى ذلك على ما جاء فى التوراة .

جاء فى سفر التثنية : « حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح فإن إجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك » (سفر التثنية ٢٠/١٠) .

وجاء فى سفر يشوع : « فعمل يشوع لهم صلحاً وقطع لهم عهداً لاستحيائهم وحلف لهم رؤساء الجماعة » [١]

وجاء فى سفر صمويل : « ولما رأى جميع الملوك عبيد هدر غرر أنهم انكسروا أمام إسرائيل صالحوا اسرائيل واستعبدوا لهم » [٢].

وجاء أيضاً فى سفر صمويل : « وصعد ناحاش العمونى ونزل على يابيش جلعاد فقال جميع أهل يابيش لناحاش اقطع لنا عهداً فيستعبد لك فقال لهم ناحاش العمونى بهذا أقطع لكم عهداً بتقوير كل عين يمنى لكم وجعل ذلك

---

(١) يشوع : ٩

(٢) صمويل ثان : ١٠

http://kotob.has.it

عاراً على جميع إسرائيل فقال شيوخ يابيش اتركنا سبعة أيام فنرسل رسلا إلى جميع تخوم إسرائيل فإن لم يوجد من يخلصنا نخرج إليك»[1].

نتائج الصلح :

إذا قبلت الدولة الصلح مع اليهود بدلا من محاصرتها أو الدخول فى حرب معهم فإن النتائج تكون كالآتى :

١ — فتح أبواب المدينة للجيش اليهودى .

٢ — أن تكون الدولة مسخرة تحت إمرة اليهود .

٣ — أن يكون شعب هذه المدينة عبيداً لهم .

أما فى حالة الرفض فإن للجيش الإسرائيلى أن يهاجم المدينة فإما أن ينتصر أو ينهزم .

التسخير :

قلنا إن شعب المدينة الذى يقبل الصلح مع اليهود يصبح مسخراً ومستعبداً لليهود .

ولكن ما معنى التسخير فى هذه الآية : هل هى السخرة أم الجزية ؟ اختلفت الترجمات ولم تتفق بعضها مع بعض فى المعنى فالترجمة الفرنسية — Tributaire أى أن الشعب يدفع جزية وكذلك فى الترجمة الإنجليزية Tributary أى دافعوا الجزية والترجمة العبرية تقول « إن الشعب يدفع جزية » .

وهذه الترجمات تخالف ماجاء فى النص العربى لترجمة الآية كما تعودنا

---

(١) صموئيل أول : ١١

http://kotob.has.it

القول بأن هناك تضارب بين الذين قاموا بكتابة التوراة فالظاهر أن كلمة التسخير هو المعنى الأصلى عندما كانت الحروب مستمرة بين اليهود والشعوب الأخرى ، وكانت العلاقات بينهما سيئة واضطر كاتبو أسفار التوارة فى تلك الأزمنة أن يتأثروا بمـا بينهم وبين الأجانب من علاقات سيئة وحروب مستمرة .

ولكن عندما هدأت الأمور وأصبح اليهود مشتتين لايهمهم من الأمر شىء إلا أن تكون علاقتهم طيبة مع الدول المختلفة — ترجموا هذا اللفظ بمعنى الجزية خوفاً من حقد الشعوب عليهم وكرههم لهم فوق أنهم أصلا مكروهين .

٢ — كيف يمكن التوفيق بين الصلح ووصايا التوراة بعدم إبرام أى معاهدة بين الشعوب الأخرى ؟

تقول التوراة : « ولا تقطعوا عهداً مع سكان هذه الأرض . اهدموا مذابحهم » .

هناك أمر بقطع كل عهد وهناك أمر بالصلح كيف يتفق هذا مع ذلك : الحقيقة أن التوراة كتبت فى زمن بعد موسى بحوالى ألف سنة — لذا جاءت النصوص متعارضة بعضها مع بعض وأصبحنا لانعرف ماهى الآية التى نزلت قبل الأخرى .

ومع ذلك فلم نر صلحاً تكلمت التوراة بشأنه ، وذلك لأن اليهود ليس لهم عهد ولاذمة وقد عرفتهم الدول منذ الأزمنة القديمة بهذه الصفة فلم تأمن لهم ولم تثق فيهم ولم يترك لنا التاريخ نصوصاً أو مواداً عن أى صلح مايتعلق باليهود مماجعلنا نقف عند مناقشة الآيات التى أوردناها .

http://kotob.has.it

نقض العهود

قلنا عند الكلام على الصلح إن اليهود ينقضون العهد وهذا يتفق وما أوصت به شريعتهم حيث أمرتهم التوراة بنقض العهود ، وعرف اليهود بنقض العهود من قبل أن تأمرهم التوراة بذلك فهم منذ زمن بعيد وتلك العادة وهذا المبدأ اللا أخلاقى صفة من صفاتهم السيئة .

اتفق أولاد سيدنا يعقوب مع أهل شكيم على أن يصاهروهم على شرط أن يختتن كل ذكر من أهل شكيم ومقابل هذا الشرط يسمح لأولاد سيدنا يعقوب أن يسكنوا فى مدينة شكيم (نابلس الآن)(١) واتفق الطرفان وكان لا بد من أن يقوم كل من الطرفين بتنفيذه إلا أن أولاد سيدنا يعقوب نقضوا الاتفاق الذى أبرموه مع شكيم إذ انتهزوا فرصة اختتان ذكور شعب شكيم (أى فرصة الطهارة) وهم جرحى راقدين لا يقوون على الحركة - قام أولاد سيدنا يعقوب بقتل أهل شكيم المختتنين وذبحهم ونهب أموالهم .

وتقول التوراة : « فحدث فى اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين (لأنهم مختتنون) (أى أن أهل شكيم كانوا جرحى بسبب الاختتان) أن ابنى يعقوب أخوى دينه أخذ كل واحد سيفه وأتيا على المدينة وقتلا كل ذكر وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف وأخذا دينه من بيت شكيم وخرجا ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم — غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل مافى المدينة وما فى الحقل أخذوه وسلبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل مافى البيوت »(٢) .

---

(١) شكيم مدينة نابلس الآن .

(٢) الاختتان هو الطهارة المعروفة والاختتان فريضة على كل يهودى ويجب أن يختن الطفل فى ثامن يوم من ولادته .

(٣) سفر التكوين : ٢٩/٣٤ .

http://kotob.has.it

٢ — تقول التوراة(١) :

«متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك الحيثيين والجرجاويين والآموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب إلهك أمامك فإنك تحرمهم لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ ابنك» .

ويرى الأستاذ ليون دى مودينو أن هذا الشرط كان يسرى على الأمم السابقة وليس على الجويتم الآن(٢) إلا أن اليهود تتمسك دائماً بحرفية الكتاب .

٣ — جاء فى سفر القضاة فى الإصحاح الثالث ما يأتى :

« فأرسل بنو إسرائيل هدية لعجلون ملك مؤاب فعمل إهود لنفسه سيفاً ذا حدين طوله ذراع وتقلده تحت ثيابه على فخذه اليمنى وقدم الهدية لعجلون ملك مؤاب وكان عجلون رجلا سميناً جداً وكان لما انتهى من تقديم الهدية صرف القوم حاملى الهدية وأما هو فرجع من عند المنحوتات التى لدى الجلجال وقال لى كلام سر إليك أيها الملك فقال صه وخرج من عنده جميع الواقفين لديه فدخل إليه إهود وهو جالس فى برود كانت له وحده ... فمد إليه إهود يده اليسرى وأخذ السيف عن فخذه اليمنى وضربه فى بطنه » .

إنه يقدم له الهدية ويطعنه ـ هذا هو الشرف اليهودى .

---

(١) سفر التثنية : ١/٧

(٢) وكتاب ـــ الأخلاق والعادات اليهودية تأليف ليون دى مورينو .

http://kotob.has.it

الفصل الثالث

حالة انتصار اليهود

التحريم

التحريم فى المعنى اليهودى هو إبادة كل شىء فى مدينة مهزومة[1] أو إهلاكها[2] أو تخريبا تخريباً تاماً[3] .

ومعنى ذلك فى المفهوم اليهودى هو أنه إذا انتصر الجيش اليهودى على أعدائه فإن الدولة المهزومة يجب أن تهدم وتخرب تخريباً تاماً ويقتل أهلها جميعاً ذكوراً وإناثاً أطفالا وشيوخاً وكذلك كل مافيها من حيوانات ومواش وغير ذلك مما هو موجود فى المدينة أو الدولة المهزومة .

أما المعادن فتبقى وتطهر وتنقل إلى المعبد اليهودى وتودع فيه إذ هى مستثناة من التخريب وهذا مما يدل على أن اليهود منذ نشأتهم الأولى ميالون للشر من حيث قتل الناس جميعاً وتخريب المدن ومن ناحية أخرى فإنهم ميالون إلى إلى حب المال وجمعه والاحتفاظ به واكتنازه حيث أنهم لم يتعرضوا المال بتخريبه ولكن إلى نقله إلى معبدهم لكى يكون فى يد الكهنة .

حرمة : اشتق من كلمة التحريم وهذا اللفظ أيضاً يفيد الإبادة .

محرم : لهذه الكلمة معنيان :

١ — الأول بمعنى مقدس أى مخصص للرب فلا يقربه إنسان فهو نذر

---

(١) ترجمة التوراة العربية .

(٢) كتاب الإسلام والمستقبل للدكتور عبد العزيز كامل ص ٦٠

(٣) كتاب أنظمة المجتمع والدولة فى الإسلام تأليف الدكتور محمود عبد المولى ص ٦٧

(4) Expositor BiBle by Robertson Nicola

(5) Haf tarer Page 259.

http://kotob.has.it

للرب « إن كل محرم هو قدس أقداس للرب كل محرم يحرم من الناس لا يفدى يقتل قتلاً » .

٢ — المعنى الثانى : وهو الإبادة والهدم والإبادة والإهلاك والتخريب .

وهذه المعانى التى تعنى التحريم هى التى سينصب عليها بحثنا[1] أو بمعنى آخر سيكون التحريم بهذه المعانى هو موضوع بحثنا فقط وذلك لأنه يتعلق ببحثنا عن شريعة الحرب وأثر التحريم بهذه المعانى فى توجيه سير الحرب وآثارها المتعددة .

اعتمد اليهود على أن التحريم هو أمر إلهى وعلى أنه إبادة المدن المهزومة تنفيذاً لما جاء فى التوراة عندما أمر الرب موسى بتنفيذ التحريم .

تقول التوراة :

« متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحيثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحوبيين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم لاتقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم »[2].

وجاء أيضاً « وإن سمعت عن إحدى مدنك التى يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها قولا قد خرج أناس بنو لئيم من وسطك قائلين نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها وفحصت وفتشت فإذا الأمر صحيحاً وأكيداً قد عمل ذلك الرجس فى وسطك فضرباً تضرب سكان المدينة بحد السيف وتحرمها بكل مافيها مع بهائمها بحد السيف . تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق

وسفر اللاويين: ٢٧/٢٨

(٢) سفر التثنية ١/٧

http://kotob.has.it

بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلا للأبد لا تبنى بعد ولا يلتصق بيدك شيء من المحرم» (سفر التثنية : ١٢/١٣) .

وجاء أيضاً عن تنفيذ التحريم على يد موسى :

« فخرج عوج ملك باشان للقائهم هو وجميع قومه إلى الحرب فى أذرعى فقال الرب لموسى لا تخف منه لأنى قد دفعته إلى يدك مع جميع قومه وأرضه فتفعل به كما فعلت بسيحون ملك الأموريين الساكن فى حشعون فضربوه وبنيه وجميع قومه حتى لم يبق له شارد وملكوا أرضه » (سفر العدد : ٣١/٢١) .

وأضافت التوراة قولها « وكلم الرب موسى قائلا : انتقم نقمة لبنى إسرائيل من المدانيين ... فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر وملوك مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم .. »[١] .

ولم يكتف موسى بإبقاء الغنيمة حية بل وبخ قواد جيشه لأنهم أبقوا الإناث من الغنيمة أحياء إذ قال لهم لماذا أبقيتم هؤلاء أحياء وكان الواجب ألا تبقوا شيئاً حياً ، وجاء النص كما يلى :

« فخرج موسى ... لاستقبال الجيش فسخط موسى على وكلاء الجيش القادمين وقال لهم هل أبقيتم كل أنثى حية إن هؤلاء كن لبنى إسرائيل سبب خيانة للرب فكان الوباء فى جماعة الرب فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها ولكن جميع الأطفال من النساء اللواتى لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات» .

---

(١) سفر العدد : ٣/٢

http://kotob.has.it

وقالت أيضاً : « كل هذه كانت مدناً محصنة بأسوار شامخة وأبواب مزاليج ... فحرمناها كما فعلنا بسيحون ملك حشبون محرمين كل مدينة الرجال والنساء والأطفال ولكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبناها لأنفسنا » (تثنية ٣/٦).

ثم تكلم سفر يشوع عن التحريم أيضاً فجاء فى هذا السفر ما يأتى :

« فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف حرمهم كما أمر موسى عبد الرب غير أن المدن القائمة على تلالها لم يحرقها إسرائيل ماعدا حاصور وحدها أحرقها (١) .

وكل غنيمة ملك المدن والبهائم نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم وأما الرجال فضربوهم بحد السيف جميعاً حتى أبادوهم لم يبقوا نسمة .

كما أمر الرب موسى عبده هكذا أمر موسى يشوع وهكذا فعل يشوع .

وأخذ يشوع مقيده فى ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرم ملكها هو وكل نفس بها لم يبق شارداً وفعل بملك مقيده كما فعل بملك أريحا » .

وتضيف التوراة : « أنه حرم مدينة لبنه ولخش وكل مدن الجبال » أى أنه قتل جميع سكان فلسطين . . .

وحارب يشوع مدينة أريحا وحرمها كما جاء فى سفره فى الإصحاح السادس « وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافاً عظيماً فسقط السور فى مكانه وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة وحرموا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها » .

---

(١) لم يحرق يشوع المدن القائمة على التلال لأنها فى جهات مرتفعة ولم يتمكن من الوصول إليها بل لم يتمكن من الاستيلاء عليها وليس شفقة من يشوع بل لأنه لم يهزمها .

http://kotob.has.it

ويضيف السفر قوله : « فقال الرب ايشوع لاتخف — لا ترتعد فتفعل بعاى وملكها كما فعلت بأريحا وملكها غير أن غنيمتها وبهائمها تنهبونها لأنفسكم . . . ويكون أخذكم المدينة أنكم تضرمون المدينة بالنار » .

وجاء فى سفر صموئيل الأول : ١٥ عن التحريم :

« فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم بل اقتلوا رجلا وامرأة طفلا ورضيعاً بقراً وغنما جملا وحماراً » .

ويقول صموئيل عما فعله داود من تحريم :

« وضرب داود الأرض ولم يستبق رجلا ولا امرأة . وأخذ غنما وبقراً وحميراً وجمالا وثياباً ورجع وجاء إلى اجنش »[1] .

ولم تكتف التوراة بوصف أعمال التدمير والقتل الجماعى للمدن المهزومة بل كانت القسوة تأخذ أشكالا أخرى أفظع مما رأيناه فهاهو داود عليه السلام يهجم على عاصمة الأردن وينهبها ويخرج من فيها ويقطعهم بالمناشير ونوارج الحديد والفؤوس[2] .

وفى توراة موسى نقرأ توصيات وشرائع تقسم المدن التى يغزوها الإسرائيليون إلى قسمين :

١ — قسم قريب من إسرائيل وهذه تقع تحت قانون التحريم أى الإبادة التامة وهذه المدن هى كنعان وفلسطين ويبوس والحويين والفرزيين .

٢ — قسم بعيد عن إسرائيل وهذا لايحرم بل يدفع الجزية فقط .

---

(١) صموئيل أول : ٩/٢٧

(٢) هذا ماجاء فى التوراة فى سفر الملوك .

على أننا لانوافق على رأى التوراة لأنها ليست التوراة الأصلية لأنها ضاعت باعتراف التوراة الحالية .

http://kotob.has.it

شق بطون الحوامل

بلغت القسوة فى قلوب الإسرائيليين حداً كبيراً ظهر فى تلك العادة البشعة التى كثيراً ما كانوا يفعلونها ؛ تلك العادة هى شق بطون الحوامل .

تقول التوراة : « فقال حزائيل لماذا يبكى سيدى فقال لأنى علمت ماستفعله ببنى إسرائيل من الشر فإنك تطلق النار فى حصونهم وتقتل شبانهم بالسيف وتحطم أطفالهم وتشق حواملهم » (سفر الملوك الثانى : ٨) .

وذلك أن ملك آرام سيفعل بالإسرائيليين كما يفعلون هم بأسراهم عينا بعين وسنا بسن ؛ أى لما كانت إسرائيل تشق بطون الحوامل عند انتصارها فى الحرب يفعل ملك آرام بالإسرائيليين المهزومين فسيشق هو أيضاً بطون الحوامل الإسرائيليات .

وجاء عن هذه العادة السيئة فى سفر عاموس ما يأتى :

« هكذا قال الرب من أجل ذنوب بنى عمون الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم شقوا حوامل جلعاد لكى يوسعوا تخومهم » (سفر عاموس ١٣/١) .

وجاء فى سفر هوشع « تجازى السامرة (عاصمة إسرائيل) لأنها قد تمردت على إلهها بالسيف يسقطون تحطم أطفالهم والحوامل تشق » .

وجاء فى سفر الملوك الثانى : « وصعد منحيم بن جادى من ترصه وجاء إلى السامرة . . . حينئذ ضرب منحيم تفصح وكل مابها وتخومها من ترصه لأنهم لم يفتحوا ضربها وشق جميع حواملها » .

وهناك طريقة ثالثة من طرق الإبادة ؛ ألا وهى ردم القنوات المائية

---

(١) هوشع ١٧ : ١٦

http://kotob.has.it

وطم جميع عيون الماء وحرق المزروعات وقطع الأشجار. ومن يقرأ التوراة يجد الكثير من هذه الطرق والأفعال الخسيسة وسنبين بعض هذه الطرق .

جاء فى سفر الملوك الثانى مايأتى :

« فتضربون كل مدينة محصنة وكل مدينة مختارة وتقطعون كل شجرة طيبة وتطمون جميع عيون الماء وتفسدون كل حقلة جيدة بالحجارة » .

ولقد أحرق شمشون جميع مزروعات بلدة زوجه وقد أشرنا إلى ذلك عند الكلام على الأسلحة عند اليهود .

إبادة الشعوب

وتبريرها عند اليهود

لعل الدين اليهودى هو الدين الوحيد الذى أجل إبادة الشعوب، وهذا حسب ماجاء فى التوراة التى بين أيدينا .

وقد رأينا عند الكلام على معنى التحريم كيف أن التوراة تحث اليهود على إبادة شعب كنعان وغيرهم ممن يسكنون فلسطين .

وإن فكرة الإبادة هى فى الحقيقة تدل على وحشية وهمجية لا يقبلها دين سماوى ولا عقل راجح .

لكن اليهود بما جبلوا عليه من شر برروا عملهم هذا بما يأتى :

١ - قتل الملك ميشع ملك مؤاب كثيراً من اليهود بعد أن انتصر عليهم وسجل هذا فى النقش الذى عرف باسمه وكان ذلك فى القرن التاسع قبل الميلاد .

٢ - كان المكسيكيون يحرقون كل الغنائم ويقتلون الأسرى .

http://kotob.has.it

٣ — إن يوليوس قيصر والإسكندر وقورش هدموا المدن الكبرى ولم يكن غرضهم الفتح بينما كان غرض اليهود نشر رسالة .

٤ — إن الله هدم سدوم وعمورة وأنه جعل اليهود آلة لهدم مدن كنعان وإن كان فى سدوم وعمورة لأسباب أخلاقية .

٥ — إن اليهود يحملون ديناجديداً وسيدخلون أرضا تعبد الأوثان وكان لزاما عليهم أن يبدوهم حتى لايختلط الإسرائيليون بهم .

٦ — إن سيدنا إبراهيم ترك بلده ورحل إلى فلسطين هرباً لدينه وأما اليهود فقد أمروا ليدخلوا أرض كنعان وعليهم إن يبيدوا أهل كنعان حفظاً للدين الجديد من وثنية الكنعانيين .

٧ — قرطاجنة : كانت قرطاجنة تقتل الأسرى ولما كان القرطاجنيون من أصل فينيقى والفينيقيون يسكنون مع الكنعانيين — فإذا مايفعله اليهود بالكنعانيين إنما هو مثل ما فعله سكان هذه الجهات قبل أن يدخلها اليهود .

٨ — الرومان : كان الرومانيون يذبحون الأسرى وكانوا يضعون الحراب فى أجسامهم.

٩ — يدعى اليهود أن قتل الكنعانين عمل عادل لأن الكنعانيين اغتصبوا فلسطين أثناء إقامة اليهود فى مصر — ذلك أن إبراهيم عليه السلام كان يسكن فلسطين — ولما خرج اليهود إلى مصر وسكنوا فيها دخلها الكنعانيون وسكنوها .

١٠ — أن الله وعد ابراهيم عليه السلام أن تكون فلسطين لنسله وعلى ذلك يجب أن يباد جميع سكانها من غير اليهود لتخلوا لهم .

١١ — أن وصايا الله لليهود هى إبعاد الرجاسات والتى كانت منتشرة فى كنعان فكأنهم موكلون من الله لقتل كنعان .

http://kotob.has.it

١٢ - اشتهر الآشوريون بقسوتهم وأنهم كانوا يقتلون الأسرى ويقطعون الأشجار ويدمرون المدن - واليهود كانوا يفعلون كما يفعل الآشوريون وأن بعض ملوك آشور قال «كنت أحرق بعض الأسرى وأقطع أيدى بعضاً آخر وأفقأ عين بعض وأجدع أنف بعض».

١٣ - يدعى اليهود بأن هناك وعداً بأن الجيل الرابع لسيدنا إبراهيم سيسكن فلسطين وعلى أساس هذا الادعاء يرى اليهود أن من حقهم دخول كنعان وإبادة من فيها.

١٤ - كانت مصر تحرق المدن المهزومة وتقتل سكانها - وذلك حسب رواية التوراة «صعد فرعون ملك مصر وأخذ جازر وأحرقها بالنار وقتل الكنعانين الساكنين فى المدينة» (سفر الملوك الأول : ٩).

نقد المبررات التى ادعتها اليهود

لاشك أن كل المبررات التى استند إليها اليهود فى إثبات عدالة أعمالهم الوحشية وإبادة سكان المدن الأخرى هى مبررات لاتستند على حقائق وسنناقش هذه المبررات لتفنيدها :

١ - إن سيدنا إبراهيم عليه السلام دخل فلسطين لاجئا هربا بدينه ولم يكن مقاتلا ولا يملك شيئا بل إن قبر زوجته اشتراه من أحد الفلسطينيين بالثمن فكيف يعطى وعدا وهو لايملك شيئاً وكيف يدعى اليهود أنه دخل غازيا وأن كنعان اغتصبت فلسطين من إبراهيم أثناء وجود اليهود فى مصر - لم يكن إبراهيم مقاتلا.

٢ - الوعد بأن تكون فلسطين لنسل إبراهيم :

إذا كان الوعد صحيحا فإن نسل ابراهيم هو إسماعيل وإسحاق :

http://kotob.has.it

ومعنى ذلك أن فلسطين تكون للكنعانيين واليهود ثم للعرب واليهود وعلى ذلك فليس لليهود أن يبيدوا شعبا له حق السكنى .

٣ - أن سكان فلسطين على نوعين : أوصت التوراه بقتل السكان القريبين من مدن اليهود - ولماذا؟ المعروف أن جميع سكان فلسطين فى تلك الأزمنه كانوا وثنيون - فلماذا يقتل بعض الوثنيين ويترك الآخرون مادامت الرسالة اليهودية هى لنشر الدين اليهودى .

٤ - لماذا يهاجم شعب شعبا آخر آمنا فى مدينته دون مبرر [١].

٥ - لماذا تكون هناك إبادة أن الأنبياء توصى بالشفقة والرحمة وعدم فتل الأبرياء .

٦ - قالت أنبياء اليهود عاموس - إن الله إله لجميع العالم وليس لليهود ، وأن الله يتكفل بعباده فإن كان اليهود يحافظون على الدين فإن ذلك يكون بالحسنى .

٧ - إن الدين اليهودى لا يسمح بالتبشير لأنه جاء لشعب اليهود فقط كما يدعى علماؤهم - وعلى ذلك فإن إبادة شعب كنعان وغيرهم لأنهم وثنيون لا يستند إلى أساس دينى .

٨ - يقول بعض العلماء إن إسرائيل مأمورة بالرحمة والشفقة حتى وقت الحرب فهل هذا ينطبق ووصايا التوراة بالإبادة ؟ [٢].

٩ - خالف الدين اليهودى الدين المسيحى حيث أن المسيحية لا تأمر بالقتل .

١٠ - الكنعانيون شعب متحضر ويدلنا على ذلك ماتركوه من آثار

---

(1) Essais sur la Pentate que par grand pierre .

(1) The Pentateque and Haftarah by Publi Hirtz .

http://kotob.has.it

وما خلفوه من حضارة وقوانين تضارع ما وصل إليه العالم فى العصر الحديث فهل يكافأ بالإبادة ؟

١١ — تناقض التوراة نفسها بنفسها فهى فى موضع تأمر بعرض الصلح على المدينة المراد قتلها بينما نراها فى بعض المواضع تأمر بالإبادة .

١٢ — إن قرطاجنة والرومان لم يقم أحد منهما بقتل جميع سكان المدن المهزومة بل كانوا يبقون عليهم والدليل على ذلك أن أهل هذه البلاد المهزومة مازالت باقية للآن ولعل اليهود أنفسهم خير دليل على ذلك إذ أن الرومان هزموهم ولكن أبقوا عليهم ولم يبيدوهم .

١٣ — لم يقتل الآشوريون جميع أهل المدن التى كانوا يهزمونها فقد رأينا الآشوريين يبقون سكان سامرا وإن كان بعضهم قد نفى إلى جهة أخرى .

١٤ — عند ما استولت بابل على أورشليم نقلوا بعض سكان إلى بابل بينما تركوا الفلاحين وفقراء الأرض فيها » .

« ولكن رئيس الشرط أبقى من مساكين الأرض كرامين وفلاحين [١]

« وأما الشعب الذى بقى فى أرض يهوذا الذين أبقاهم نبوخذ ناصر ملك بابل فوكل عليهم جدليابن أحيعام بن شافان » [٢] .

١٥ — هل كان موسى وخلفاؤه من الجيل الرابع الموعود بدخول فلسطين — كلا إنهم من الجيل السابع لإبراهيم عليه السلام فالتسلسل هو إبراهيم — إسماعيل وإسحاق — يعقوب — لاوى — قهات — عمرام — موسى وهرون — أولاد هرون .

(١) ملوك ثان : ٢٥

(٢) ملوك ثان : ٢٢ .

http://kotob.has.it

١٦ — لم يتمكن اليهود من نشر الدين اليهودى كما كانوا يدعون والوثنية كانت وماتزال حتى عهد سليمان ، وبعد سليمان فنحن نرى كيف أن ملوك اليهود تأثروا كثيراً بعبادة الوثنيين والتوراة مليئة بما عمله اليهود من عبادات وثنية وكيف عبدوا البعل وبذلك نرى أن الوثنيين أثروا على اليهود وكان الواجب أن يكون العكس و تنتشر الديانة اليهودية بين هذه الأقوام الوثنية .

١٧ — إن ماجاء فى التوراة من أن اليهود أبادوا سكان كنعان وما جاورها إبادة تامة لم يكن صحيحاً لأننا وجدنا سكان هذه الجهات موجودين حتى عصر سليمان بل إنهم كانوا دائماً فى حرب مع اليهود وكانت آخر حرب لهم هى الحرب التى قامت بين شاؤل وجالوت ، والحرب بين داؤد واليبوسيين . بل إنهم صاهروا وتزاوجوا منهم مخالفين بذلك وصايا التوراة .

بماذا تبرر إسرائيل موقفها من هدم مدن الاعداء

إذا انتصر الإسرائيليون على الدول الأخرى

تكلمنا فى الفصول السابقة عن التحريم وكيف كان اليهود يهدمون مدن الأعداء إذا انتصر اليهود على هذه الدول وبينا المبررات التى قدمها اليهود لهذا التدمير وقلنا إن هـــذا العمل لا يتفق ومبادىء الأديان السماوية ولا مع الأخلاق السامية أو القانون الدولى .

ويقول اليهود فى تبرير هذا التدمير :

أولا : إن نظام توزيع الغنائم التى يحصل عليها اليهود عند انتصارهم على أعدائهم يكون مناصفة بين الجيش والشعب وبذلك يصبح الشعب شريكا فى الغنيمة (على حسب ماجاءت به التوراة) ومادام الشعب شريكا فى الغنيمة فإنه يكون شريكا فى الغرم والغرم هنا هو أنه إذا انهزم الجيش فسيؤسر كله ويكون الشعب متحملا كل الغرامات .

http://kotob.has.it

أى أن إسرائيل تطبق قوانينها على غيرها من الدول وهـذا مالا يتفق والقوانين الدولية فكل دولة حرة فى تطبيق قوانينها فقط

ثانيـا : يعتبر الشعب محارباً أو شريكا فى الحرب أو مساعداً للجيش والشريك أو المساعد يعتبر كأنه محارب فعلا ومادام محاربا فإنه يتحمل العقاب الذى يستحقه فى حالة الهزيمة — هـذا العقاب فى نظر اليهود هو تدمير المدن تدميراً تاماً وحرق أهلها[1] .

وقد اعتبرت التوراة الشعب كالمحارب سواء بسواء « وكلم الرب موسى قائلا احص النهب المسبي من الناس والبهائم ونصف النهب من الذين باشروا القتال الخارجين إلى الحرب ومن كل الجماعة » .

وتقول أيضاً « من يسمع لكم فى هذا الأمر لأنه كنصيب النازل إلى الحرب نصيب الذى يقيم عند الأمتعة فإنهم يقتسمون بالسوية » ، وكان ذلك فصاعدا أنه جعلها فريضة وقضاء لإسرائيل إلى هذا اليوم .

مناقشة تبرير اليهود لهدم المدن

قلنا إن اليهود عند انتصارهم على أعدائهم — يهدمون مدن هؤلاء الأعداء وبينا المبررات التى أبدوها ونريد أن نرد على هذه المبررات فنقول إن قانون التوراة لهم إنما يسرى عليهم فقط ولا يسرى على الأعداء ، لأن هؤلاء إذا انتصروا على اليهود فقد لايدمروا مدنهم ، والدليل على ذلك أن الفلسطينيين عندما انتصروا على الإسرائيليين لم يدمروا مدنهم وكذلك لم يدمر الآشوريون مدينة سامرا عند انتصارهم على الاسرائيليين بل إن كل مافعلوه هو أنهم نقلوا بعض سكانها إلى بلد آخر وبقيت المدينة بمن فيها

---

(١) سفر صمويل الأول : ٢٤/٣٠

http://kotob.has.it

مقيمين يزاولون أعمالهم، وعندما انتصر البابليون على اليهود لم يهدم نابوخذ ناصر مدينة يهوذا ، وإن كان قد نفى بعضاً من أهلها ، وترك البعض الآخر يقيمون فى يهوذا ودليلنا على ذلك ماجاء فى سفر عزرا ونحميا عن هؤلاء الذين بقوا فى أورشليم منذ فتح بختنصر لمملكة يهوذا .

أضف إلى ذلك أن توزيع الغنيمة الذى بينته التوراة جعلته فريضة وقضاء فى إسرائيل أى أصبح واجب السير عليه وتنفيذ قواعده فى كل وقت وكل عصر فهل عمل الإسرائيليون بهذه الوصية ؟ - كلا - لأن الدوله تستولى على كل الغنائم ولا يصل إلى الشعب شىء — فأين تنفيذ الوصية - وأين رجال الدين ، وأين حفظة وصايا التوراة ؟ .

http://kotob.has.it

الفصل الرابع

الغنائم والأسس الدينية فى نشاتها

إذا انتهت الحرب فإن أول عمل يقوم به الجيش المنتصر هو الاستيلاء على الغنائم وحصرها . ثم يبدأ فى توزيعها حسب الطقوس الدينية للبلد المنتصر ، ونحن نعرف أن لليهود نظماً دينية خاصة تتعلق بتوزيع الغنائم يمكن تفصيلها فيما يأتى :

١ — تقول التوراة « وكلم الرب موسى قائلا احص النهب المسبى من الناس والبهائم أنت واليعازر الكاهن ورؤوس آباء الجماعة ونصف النهب بين الذين باشروا القتال الخارجين إلى الحرب وبين كل الجماعة وارفع زكاة للرب من رجال الحرب الخارجين إلى القتال واحدة نفساً من كل خمسمائة من الناس والبقر والحمير والغنم من نصفهم تأخذونها وتعطونها لأليعازر ، والكاهن رفيعة للرب ومن نصف بنى إسرائيل تأخذ واحدة مأخوذة من كل خمسين من الناس والبقر والحمير والغنم من جميع البهائم وتعطيها اللاويين الحافظين شعائر مسكن الرب »[1] .

وجاء أيضاً فى التوراة « ولما سمع الكنعانى ملك عراد الساكن فى الجنوب أن إسرائيل جاء فى طريق أتاريم حارب إسرائيل ، وسبى منهم سبياً فنذر إسرائيل نذراً للرب ، وقال إن دفعت هؤلاء القوم إلى يدى أحرم مدنهم فسمع الرب لقول إسرائيل فحرموهم »[2] .

---

(١) سفر العدد : ٣١ ، ٤١

(٢) سفر العدد : ٢١/٢٠

http://kotob.has.it

وفى سفر يشوع « قال الرب ايشوع لا تخف ولا ترتعد خذ معك جميع رجال الحرب وقم اصعد إلى عاى أنظر قد دفعت بيدك ملك عاى وشعبه ومدينته وأرضه فتقتل بعاى وملكها كما فعلت بأريحا وملكها غير أن غنيمتها وبهائمها تنهبونها لأنفسكم » .

وجاء أيضاً « من يسمع لكم فى هذا الأمر لأنه كنصيب النازل إلى الحرب نصيب الذى يقيم عند الأمتعة فإنهم يقتسمون بالسوية ، وكان ذلك فصاعداً أنه جعلها فريضة وقضاء لإسرائيل إلى هذا اليوم » (سفر صموئيل أول: ٣٠/٢٤)

٢ — تقول التوراة « وسمع توعو ملك حماة أن داوٗد ضرب كل جيش هدر . . . . لأن هدر كانت له حروب مع توعو وبيده جميع آنية الذهب والفضة والنحاس هذه أيضاً قدسها الملك داوٗد للرب مع الفضة والذهب الذى أخذه من كل الأمم من أدوم » (أخبار الأيام الأول : ١٨)

وجاء أيضاً « إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها فى خزانة الرب » (يشوع : ٦)

٣ — وأخذ داوٗد الغنم والبقر ساقوها أمام تلك الماشية وقالوا هـــذه غنيمة داوٗد .

٤ — ولما جاء داوٗد إلى صقلع أرسل من الغنيمة إلى شيوخ يهوذا إلى أصحابه قائلا هذه بركة من غنيمة أعداء الرب » (صموئيل أول : ٣٠/٢٦)

وجاء فى سفر التثنية « كل هذه كانت مدن محصنة بأسوار شامخة وأبواب ومزاليج سوى قرى الصحراء الكثيرة جداً فحرمناها كما فعلنا بسيحون ملك حشبون محرمين كل مدينة الرجال والنساء والأطفال لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبناها لأنفسنا : (سفر التثنية ٣/٧) .

http://kotob.has.it

٥ — أكل غنيمة الأعداء :

«وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك» (تثنية ٢٠/١٤) .

حق الله فى الغنائم

أو ما نصيب الله فى الغنائم حسب الشريعة اليهودية

اعتبر الدين اليهودى أن الإله هو قائد الجيوش والمدافع عن الشعب والمحارب . وجاء فى سفر التثنية « لاتخافوا منهم لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم » .

ويقول الرب مخاطباً يشوع « مد المزراق الذى بيدك نحو شعب عاى لأنى بيدك أدفعها » (أى أن الله هو المحرك لكل شيء والسبب فى النصر وليس يشوع) .

وجاء فى سفر الخروج « أنا الذى أخرجتكم من مصر بيد قوية » .

وعلى هذين النصين اعتبر اليهود أن لله حقاً فى الغنائم ونصيباً عند التوزيع . غير أن هذا الحق يذهب للكهنة واللاويين حيث أنهما يمثلان السلطة الدينية القائمة على تصريف الأمور والحكم قبل أن تعرف إسرائيل النظام الملكى قبل عصر شاؤل .

توزيع الغنائم

كانت غنائم الحرب تقسم نصفين :

١ — نصف يوزع على الجنود ، والنصف الآخر يوزع على الشعب ، وكما جاء فى نصوص للتوراة - فإن للشعب حقا فى هذه الغنائم على أساس أنه يقوم بالحراسة أثناء انشغال الجيش فى الحرب .

http://kotob.has.it

٢ — كان الجنود يدفعون زكاة ١/٥٠٠ (واحد من خمسمائة) من نصيبهم فى الغنائم أى أنهم يدفعون اثنين فى الألف كزكاة من هذه الغنائم التى توزع عليهم من غنائم الحرب .

أما الشعب فيدفع زكاة واحد من خمسين أى اثنين فى المائة مما يحصل عليه من غنائم الحرب .

وما يدفعه الشعب من هذه الزكاة يذهب إلى الكهنة واللاويين وهذه الزكاة التى يدفعها الجنود والشعب والتى تذهب إلى الكهنة واللاويين — تعتبر حق الله حيث إن الكهنة واللاويين هما اللذان يقومان بخدمة المعبد وهما المكلفان بالقيام بالأعمال الدينية وممارستها .

٣ — لا توزع المعادن بل تبقى دون توزيع وتذهب إلى المعبد وتودع به .

تقسيم الغنائم
وتطور نظمها

كانت الغنائم توزع حسب النظام الذى بيناه سابقاً إلى أن نشاهد أن بعض تعديلات قد أدخلت على هذا النظام كما يتبين لنا مما يأتى :

١ — إن داؤد عليه السلام قد أعطى جزءاً من الغنيمة إلى الشيوخ (شيوخ لقبائل يهوذا) وقال لهم إن هذه بركة .

وعندى أن هذه البركة ما هى إلا مبالغ دفعها داؤد عليه السلام لاستمالة شيوخ يهوذا حتى لا يثوروا ضده وليؤلف قلوبهم .

٢ — كانت الغنائم تذهب إلى الملك بعد نشوء الملكية وخصوصاً بعد انقسام المملكة إلى مملكتين وأصبح لا يعمل بما جاء فى التوراة .

٣ — أصبحت الكهنة واللاويون لا يحصلون على جزء من الغنائم لأن الحكومة الإسرائيلية هى التى أصبحت تأخذ الغنائم وتضعها ضمن مالية الملك.

http://kotob.has.it

وهذا ماشاهدناه من أقوال صمويل النبي وكذلك بعد أن تولى شاؤل الملك سلطته ثم من بعده داؤد وسليمان ومن جاءوا بعده من الملوك .

الإله وحقه فى غنائم الحرب

عند الشعوب القديمة

كانت الدول فى الزمن القديم تعتقد أن الإله هو قائد الجيوش وأنه حاميها وناصرها وعلى أساس هذه العقيدة خصصت له كل دولة عند انتصارها على أعدائها ـ جزءاً من غنائم الحرب التى تحصل عليها .

وقد طبقت بعض الدول هذا المبدأ وكانت إسرائيل من بين الدول التى طبقته .

وسنتكلم عن بعض الدول التى طبقته ليزيد الموضوع بياناً .

مؤاب :

تقع مملكة مؤاب شرق فلسطين؛ وكانت هذه المملكة كثيراً ماتقوم بحروب ضد إسرائيل ، واعتبرت إلههم كيموش هو قائدهم ، وقد كانت تخصص له جزءاً من غنائمها الحربية .

ويدلنا على ذلك ما تركه لنا ملك مؤاب المدعو ميشع فى نقش له والمسمى « نقش ميشع » وفيه يصف حروبه مع إسرائيل وكيف انتصر عليهم وأنه قدس (خصص) جزءاً من غنائم الحرب للإله كيموش، وكان التخصيص على شكل ذبح أهالى مدينة دينارمت قرباناً للإله كيموش واعترافاً بقوته ونصره إياهم على اليهود .

الاشوريون :

كان الآشوريون يحملون معهم إلههم على مركبة قتال عند خروجهم للحرب

http://kotob.has.it

وكان الإله يبدو بداخلها على شكل قرص مجنح وكانوا ينصبون رمزاً لإلههم فى كل مكان ينتصرون فيه على عدوهم .

كما كان كبار الضباط يعتبرون أنفسهم كهنة للإله آشور كما كانت الغنائم تخصص له . وسيطرت هذه الفكرة عن عقول الآشوريين فاعتبروا الذى لايؤمن بإلههم كالكافر والثائر على الآشوريين ويستحق بذلك أقصى العقوبات دون رحمة حتى بلغ بهم الأمر أنهم دمروا مدينة إنيا لأنها احتقرت إله الآشوريين .

السرقة من الغنائم

حدث أن خان بعض الإسرائيليين رؤساهم قادة الجيش وسرقوا بعض الغنائم فكان ذلك سبباً فى انهزام الإسرائيليين أمام شعب عاى .

وتقول التوراة : « وخان بنو إسرائيل خيانة فى الحرام فأخذ عخان بن كرمى ابن زبدى بن زارح من سبط يهوذا من الحرام فحمى غضب الرب على بنى إسرائيل .

فقال الرب ليشوع : قد أخطأ إسرائيل بل تعدوا عهدى الذى أمرتهم به بل أخذوا من الحرام بل سرقوا بل أنكروا بل وضعوا فى أمتعتهم فلم يتمكن بنو إسرائيل للثبوت أمام أعدائهم يديرون أنظارهم أمام أعدائهم لأنهم محرومون ولا أعود أكون معكم إن لم تبيدوا الحرام من وسطكم .. فبكر يشوع فى الغد وقدس إسرائيل بأسباطه فأخذ سبط يهوذا ثم قدم قبيلة يهوذا فأخذت عشيرة الزارخيين برجالهم فأخذ زبدى فقدم بيته برجال فأخذ عخان بن كرمى بن زبدى بن زارح من سبط يهوذا فقال يشوع لعخان يا ابنى اعط الآن مجداً للرب إله إسرائيل واعترف له وأخبرنى الآن ماذا عملت لا تخف عنى .

فأجاب عخان يشوع وقال حقاً إنى قد أخطأت إلى الرب إله إسرائيل

http://kotob.has.it

وصنعت كذا كذا رأيت فى الغنيمة رداء شنعاريا نفيساً ومائتى شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلا فاشتهيتها وأخذتها وها هى مطمورة فى الأرض فى وسط خيمتى والفضة تحتها . فأرسل يشوع رسلا فركضوا إلى الخيمة وإذا هى مطمورة فى خيمته والفضة تحتها فأخذوها من وسط الخيمة وأتوا بها إلى يشوع وإلى جميع بنى إسرائيل وبسطوها أمام الرب فأخذ يشوع عخان بن زارح الفضة والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ماله وجميع إسرائيل معه وصعدوا بهم إلى وادى عخور فقال يشوع كيف كدرتنا يكدرك الرب فى هذا اليوم فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة وأقاموا فوقه رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم فرجع الرب عن حمو غضبه» (١)

---

(١) سفر يشوع إصحاح ٧

http://kotob.has.it

الفصل الخامس

أسرى الحرب

وموقف الدولة المنتصرة تجاههم

يؤدى قيام الحرب بين دولة ودولة أخرى إلى وجود أسرى من إحدى الدولتين أو منهما معاً .

هؤلاء الأسرى يصبحون تحت رحمة الدولة المنتصرة وهى تتصرف فيهم حسبما تمليه أهواؤها أو حسب ما تقرره التقاليد والعرف السائد .

ومنذ الأزمنة القديمة حتى يومنا هذا تتعدد الطرق وتختلف حسب الزمان والمكان وحسب ما تقرره الديانات والقوانين .

ويمكن أن نلخص هذه القواعد والطرق فيما يأتى :

١ — المن .

٢ — الفداء .

٣ معاملة المثل .

٤ — البيع .

٥ توزيع الأسرى على الجنود .

٦ — توزيع الأسرى على المعابد .

٧ — الاسترقاق (الاستعباد) .

٨ التسخير .

٩ — القتل والذبح .

http://kotob.has.it

كيفية معاملة الدول للأسرى :

كانت الدول تتبع طرقا أهمها :

١ — كان المغلوبون يباعون ليكونوا عبيداً فإذا لم يكن فى بيعهم ربح ذبحوا ذبحا فى ميدان القتال وكان يحدث أحيانا أن يقدم عشر الأسرى قربانا إلى الآلهة المتعطشة للدماء فيقتلون [١].

٢ — تقسيم جزء من الأسرى على الجنود لتشجيعهم وكان الجنود يستبقون بعضاً من الأسرى للقيام بخدمة الجنود وعائلاتهم .

أما باقى الأسرى فكان الجنود يقطعون رؤوسهم ويقدمونهم إلى الحكام لمكافأتهم على عملهم ، ولذا كان ميدان القتال بجزرة لقطع أكبر عدد من رؤوس الأسرى ليحصل الجندى على مكافأة أكثر .

٣ — كان الآشوريون بعد كل نصر يذبحون أسراهم أثناء تأدية الطقوس والشعائر الدينية مما جعل النبي اليهودى يقول « ويل لمدينة الدماء » .

أما الأهالى المدنيين فكان الآشوريون أرحم بهم مما كان يتبعه اليهود نحو هؤلاء الساكنين الآمنين ، كان الآشوريون يتبعون مع المدنيين أحد طريقين :

الأول : أن تترك الأهالى وتفرض عليهم الجزية أو السخرة .

الثانى أن تهجر أهل البلاد أو جزء منهم إلى بلد آخر وإحلال آخرين محلهم وهو ما نسميه بالتهجير الجماعى ومثل هذا ما عمله الآشوريون عند استيلائهم على إسرائيل سنة ٧٢٢ ق . م .

٥ — وكانت طرق قتل الاسرى على أنواع عده :

١ — أن يركع الأسير متجهاً بظهره إلى من أسروه ويضرب بالهراوة

---

(١) قصة الحضارة ص ٢٠٧ .

http://kotob.has.it

على رأسه وتقطع رأسه أما الأشراف فتصلم آذانهم وتجدع أنوفهم وتقطع أيديهم وأرجلهم أو يقذف بهم إلى الأرض من أبراج عالية أو تقطع رؤوسهم أو رؤوس أبنائهم أو تسلخ جلودهم أو تشوى فوق نار هادئة[1] .

٢ — كانت ملوك سومر تعدم الأسرى وتضعهم فى كومات[2] .

معاملة الدول الأجنبية لأسرى اليهود

عندما كان اليهود ينهزمون ويصبح بعضاً منهم أسرى فإن الدول المنتصرة كانت تتخذ فيهم طرقاً متعددة لعقابهم ومن هذه الطرق .

(١) القتل . (٢) الذبح . (٣) الرمى فى النار .

(٤) أن يلقى بهم أمام الوحوش المفترسة . (٥) الاسترقاق الدائم .

(٦) التسخير . (٧) حرق المدن .

إذا تتبعنا تاريخ اليهود وحروبهم مع الدول الأخرى نجد أن الدول الأجنبية عند ما كانت تنتصر عليهم تعاملهم معاملة أحسن بكثير مما كانت تعاملهم به اليهود عند انتصارهم .

وإليك بعض الأدلة من التوراة :

١ — لما جاء داود ورجاله إلى صقلع فى اليوم الثالث كان العمالقة قد غزوا الجنوب وصقلع وأحرقوها بالنار وسبوا النساء اللواتى فيها ولم يقتلوا أحداً لاصغيراً ولا كبيراً بل ساقوهم ومضوا فى طريقهم فدخل داود المدينة هو ورجاله وإذا المدينة محرقة بالنار ونساءهم وبناتهم قد سبوا .

٢ — رأينا عند معاملة الآشوريين للإسرائيليين أنهم لم يقتلوا السكان بل كانوا ينفون بعضهم ويبقون البعض الآخر فى مدنهم آمنين مطمئنين .

---

(١) قصة الحضارة ص ٢٧٤

(٢) مصر والشرق الأدنى ـ حضارة العراق تأليف نجيب ميخائيل إبراهيم ص ٣٥

http://kotob.has.it

٣ — عندما غزا بختنصر أورشليم هجر بعضهم ونفاهم إلى بابل ولم يكونوا عبيداً بل تركهم أحراراً يشتغلون بالزراعة والتجارة حتى أن كثيراً منهم لم يقبل الرجوع إلى فلسطين وفضل البقاء فى بابل حيث كونوا ثروات وأراض واسعة وهذا كله يدل على حسن معاملة الدول المنتصرة لليهود المهزومين .

٤ — عامل الفرس اليهود معاملة حسنة والدليل على ذلك أنهم سمحوا لهم بالرجوع إلى فلسطين وبناء الهيكل مرة ثانية .

٥ — عاملهم الإسكندر معاملة حسنة وتركهم أحرار فى ديانتهم وطقوسهم .

٦ — عين اليونان والرومان حكاماً من اليهود عليهم ، ومعنى هذا أنهم أعطوهم مايشبه الاستقلال الذاتى[1] .

معاملة اليهود للأسرى الأجانب

اشتهر اليهود بقسوتهم فى معاملة أسراهم ، وفى هذا الفصل سنبين كيف كان اليهود يعاملون أسراهم معاملة وحشية لم تعرفها البشرية سواء فى الزمن القديم أو الحديث وسنأتى ببعض من نصوص التوراة التى تدل على هذه القسوة :

جاء فى سفر العدد « فتجندوا (إسرائيل) على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر ، وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم » .

وجاء فى سفر صمويل : « وأخرج « داود » الشعب الذى فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم فى أتون الآجر وهكذا صنع بجميع مدن عمون » .

(١) صمويل أول : ٣٠

http://kotob.has.it

وجاء أيضاً عن هـــذه القسوة « وضرب داوُد المؤابيين وقاسهم بالحبل أضجعهم على الأرض فقاس بحبلين للقتل وبحبل كامل للاستحياء وصار المؤابيون عبيداً لداوُد » .

وجاء فى سفر الأخبار الثانى مايأتى :

« وأما أمصيا (ملك من ملوك اليهود) فتشدد واقتاد شعبه وذهب إلى وادى الملح وضرب من بنى ساعير عشرة آلاف وعشرة آلاف أحياء سباهم بنويهوذا وأتوا بهم إلى رأس سالع وطرحوهم عن رأس سالع فتكسروا جميعاً »

وجاء فى المزمور[1] : « كانت الأطفال تهشم رؤوسهم على الصخور Rocks »

وأما فى حالة الصلح فإن الأجنبي يصبح عبداً مسخراً لليهودى حسب ما جاء فى سفر التثنية ٢٠ « حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير لك ويستعبد لك » .

وكان شق بطون الحبالى الأسرى من أقسى الأعمال التى اتصف بها اليهود فى معاملتهم لأسراهم .

الرق عند اليهود

مصادر الرق عند اليهود متعددة ، وتعتبر الحرب من بين هذه المصادر . وللرق علاقة كبيرة بالأسير حيث إن الرقيق والأسير مصدرهما فى معظم الأحوال هو الحرب ، والفرق بين الرقيق والأسير هو أن الرقيق قد يكون هو الأسير الذى أبقى على حياته .

والرق عند اليهود ثلاثة أنواع :

١ — رق اليهودى لليهودى .

٢ — رق اليهودى لغير اليهودى (للأجنبي)

٣ — رق غير اليهودى لليهودى .

---

(١) Ency Bnt

http://kotob.has.it

رق اليهودى لغير اليهودى (للأجنبى)

يعتبر هذا النوع رقا مؤبداً بمعنى أنه إذا كان هناك رقيقاً من غير اليهود وأصبح عبداً لليهودى فإن هذا العبد الأجنبي يصبح رقيقاً دائماً ولا يفك أسره أو رقه.

وكانت الحرب مصدر هذا النوع من الرق لأنها فى الغالب تكون حرباً بين اليهود وبين أعدائهم فالأسرى من الأعداء إما يقتلون وأما يبقون دائماً عبيداً إلى الأبد (سفر اللاويين ٢٥ / ٤٤ — ٤٧).

قلنا إن نظام الرق مصدره الحرب فإذا ما استرق اليهودى أجنبيا فإن نسله يعتبر رقيقاً إذا كانت الأم أجنبية وأن ماتوالد منها يعتبر رقيقا إلى الأبد أيضاً ، إذ كان نظام الرقيق عند الإسرائيليين أن يتبع الولد أمه حرية ورقاً فابن الرقيقة كان يولد رقيقاً ولو كان أبوه حراً بل لو كان أبوه السيد نفسه وإن كانت ذات رق دائم ضرب عليه الرق الدائم ويستثنى من تلك القاعدة حالة واحدة هى أن تتنازل الزوجة الشرعية لأمة زوجها عن فراشها بعقد صريح يشترط فيه أن ماتأتى به الجارية من ثمرات هذا الفراش يكون ولداً لها لا للجارية التى ولدته ففى هذه الحالة يولد الولد حراً أى يتبع أمه الشرعية فى حريتها بقطع النظر عن رق أمه الطبيعية التى جاءت به ، وهذا النظام الغريب كان معمولا به فى العصور القديمة ، وقد طبق على إسماعيل بن إبراهيم من جاريته هاجر[1].

وجاء فى كتاب « لا رق فى الإسلام » ما يأتى :

أما الرقيق من غير اليهود فله شأن آخر « نقد أمر الرب أن كل محاربة انتصر فيها اليهود يكون جميع أهلها من رجال ونساء وأطفال عبيداً لليهود

---

(١) قصة الملكية فى العالم للدكتور على عبدالواحد وافى والدكتور حسن سعفان

http://kotob.has.it

يسخرونهم إلى الأبد دون شرط ولا قيد[1] » .

وجاء فى التثنية « إن الله حتم العبودية على أولاد كنعان ابن حام » .

الفتاة المسبية ومركزها فى الشريعة اليهودية

إذا أسرت فتاة فى الحرب وأراد أحد اليهود أن يتزوجها فعليه أن يتبع الطقوس الدينية المنظمة لهذا الزواج وإلا فزواجه منها يعد باطلا ، وقد بينت التوراة هذه النصوص بقولها : « إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب إلهك إلى يدك وسبيت منهم سبياً ورأيت فى السبى امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة فحين تدخلها إلى بيتك تحلق رأسها وتقلم أظفارها وتنزع ثياب سبيها عنها وتقعد فى بيتك وتبكى أباها وأمها شهراً من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتزوج بها فتكون لك زوجة وإن لم تسر بها فأطلقها لنفسها لا تبعها بيعاً بفضة ولا تسترقها من أجل أنك قد أذللتها[2] »

وتفسير هذه الآيات على وجه الإجمال هو :

أولا : تبين هذه الآيات النظم الدينية الواجب اتباعها عند الزواج بالفتاة المسبية غير اليهودية .

ثانيا : أن يمر شهر على الأقل من يوم سبيها وأن يكون لها هذا الشهر بمثابة وقت حداد على أبويها تبكيهما .

ثالثا : أن تتبع الزوجة قواعد النظافة التى نص عليها الدين كحلق الشعر وتقليم الأظافر .

رابعا : لا تعتبر الزوجة مسبية إذا طلقها زوجها فلا تباع بل تعتبر حرة .

خامسا : إذا أنجبت يزداد مركزها العائلى احتراماً وتكريماً .

---

(١) كتاب لا رق فى الإسلام تأليف إبراهيم هاشم فلالى ص ١٢

(٢) سفر التثنية إصحاح ٢١ ,١٠

http://kotob.has.it

سادسا : لا يمكن تطليقها إلا بعد ثلاثة أشهر من زواجها .

سابعا : يحرم على الكاهن الزواج من مسبية سواء أكانت امرأة أو فتاة .

التعاليم الإسلامية وأثرها على الفكر اليهودى

فيما يتعلق بمشكلة السبى

قلنا فيما سبق إن الرق عند اليهود نوعان :

رق مؤقت ورق دائم .

أما الرق المؤقت فهو رق اليهودى ليهودى آخر فهذا الرق لا يزيد مدته عن ست سنوات وفى السنة السابعة يحرر الرقيق اليهودى بحسب نص التوراة .

أما الرق الدائم فهو رق اليهودى لغير اليهودى وبمعنى آخر إذا كان هناك رقيق (عبد) غير يهودى ويملكه يهودى فإن هذا العبد غير اليهودى يبقى دائماً رقيقاً أى عبداً تحت يد اليهودى طول حياته ولا يمكن للعبد أن يفك نفسه .

وظل الأمر على هذه الحال حتى أتى الإسلام بتعاليمه السمحة حيث أعطى للعبد وسائل متعددة ليحرر نفسه من العبودية ، ولقد أثرت هذه التعاليم فى الشريعة اليهودية حتى رأينا بعض علماء اليهود يأخذون بمبادىء الإسلام ويضعون قواعد لفك أسر العبيد مخالفين بذلك قواعد التوراة التى أصبحت فى كثير من قوانينها لا تتفق والعصور المختلفة لأن هذه التوراة التى بين أيدينا إنما هى من وضع العلماء وليست من وضع الله لأن التوراة الأصلية فقدت كما تروى التوراة الحالية ذلك .

رأى ابن ميمون :

يقول ابن ميمون «إنه يمكن للعبد أن يحرر نفسه بالمال (وهنا أخذ بنظرية الإسلام) ولكنه اختلف فى باقى النظرية إذ اختلف مع غيره من علماء المسلمين

http://kotob.has.it

فيمن يدفع المال للعبد الذى يريد أن يحرر نفسه ـ هل يدفع العبد المال اللازم لتحريره أو أن يدفعه له الآخرون بصفة هدية » .

والظاهر أن ابن ميمون أراد أن يقف موقفاً وسطاً بين ما تقرره الشريعة اليهودية من عدم الفك وبين ما تقرره الشريعة الإسلامية التى تتيح للعبد أن يحرر نفسه بالمال .

وقف ابن ميمون موقفاً وسطاً ولم يقرر إلى أى الشريعتين يميل ـ هل إلى الشريعة اليهودية التى تمنع فك الأسير إذا أراد أو إلى الشريعة الإسلامية التى تعطى الأسير الحق فى أن يفك نفسه من الأسر بالطرق التى بينها الشرع .

وقد سلك طريقاً وسطاً حتى لا يقال عنه إنه تأثر بما تمليه الشريعة الإسلامية فيصبح هدفا لثورة علماء اليهود ضده وحتى لا يتهم فى دينه فصرح برأيه الذى هو أساسه منح حق الأسير فى أن يفك نفسه بالطرق الذى بينها الشرع وبذلك هدم مبدأ من المبادىء اليهودية والتى تنص بدوام فرض الرق على الأسير الأجنبي » . وبذلك يعترف ابن ميمون بسمو الشريعة الإسلامية وعلو مكانتها .

موسى بن ميمون : ولد فى مدينة قرطبة بالأندلس سنة ١١٣٥ م وكانت إذ ذاك تحت الحكم الإسلامى وأخذ يتنقل حتى استقر فى مدينة فاس سنة ١١٥٩ ثم انتقل سنة ١١٦٥ إلى فلسطين ثم توجه إلى الاسكندرية وظل بها وقتاً قصيراً انتقل بعدها إلى القاهرة وظل بها حتى توفى سنة ١٢٠٤ .

ويعتبر موسى بن ميمون من أشهر علماء اليهود الذين ظهروا فى العصور الوسطى وقد انتخب رئيساً للجالية اليهودية فى مصر وأصبح الحاخام الأكبر للطائفة اليهودية .

وقد ترك كتباً كثيرة تعد مرجعاً فى الشريعة اليهودية [1] .

---

(١) انظر كتاب الربا عند اليهود تأليف السيد محمد عاشور .

http://kotob.has.it

يوسف كارو

يعتبر يوسف كارو من أبرز علماء اليهود والذى ما زالت كتبه فى الفقه اليهودى والشريعة أساس الدراسات الدينية فى الجامعات والمعاهد حتى يومنا هذا

أما ما يقوله عن الفداء فإنه يقول إن فكرة عدم فداء الأسير أصبحت فى الديانة اليهودية لا تتناسب وعصرنا وأن هذا القانون أصبح غير ذى موضوع وقد عفا عليه الزمن» وهو بهذا يميل إلى الأخذ بما جاء به الدين الإسلامى (١).

رق اليهودى ليهودى آخر مثله

قامت فى بعض الأوقات حروب بين بعضهم البعض وقد بينا ذلك عند الكلام على الحرب الأهلية بين اليهود .

والآن نبين ما ينشأ عن هذه الحروب من وجود الأسرى والقوانين المتعلقة بموقف هؤلاء الأسرى دينياً.

قبل أن نبدأ هذا الموضوع نقول إن رق اليهودى ليهودى آخر ينشأ عن مصادر عدة أهمها : (١) الحرب (٢) الخطف (٣) عجز المدين عن الوفاء بدينه (٤) السارق الذى لا يستطيع دفع التعويض المالى الذى يحكم عليه به لصالح المسروق منه (٥) أجاز للوالد بيع ابنته بيع الأرقاء لمن يقبل زواجها لنفسه

---

(١) يوسف كارو ولد فى إحدى مدن الأندلس سنة ١٤٨٨ م وسافر وهو طفل مع أبيه وعائلته إلى تركيا هرباً من اضطهاد المسيحيين فى الأندلس وتعلم أثناء إقامته فى تركيا الشريعة اليهودية وتفقه فيها وأصبح من كبار علمائها حتى أنه انتخب ضمن أربعة علماء من بين خمسة وعشرين عالماً يهودياً وهذا يشهد له بما كان عليه من سعة اطلاع .

وقد ترك للشريعة اليهودية مؤلفاً يعد من أهم المراجع التى يعتمد عليها علماء الشريعة حتى عصرنا هذا وهذا المؤلف اسمه شلحان عروج .

http://kotob.has.it

أو لأحد أبنائه (٦) أجازت التوراة للإسرائيلي أن يبيع نفسه بيعاً اختيارياً لأخيه (أي لإسرائيلي آخر) فيصبح رقيقاً له ويجب أن يكون رجلا لا امرأة وكل هـذه الأنواع من الرق كان رقا مؤقتاً ينتهي في وقت معلوم [١] ما عدا الرق الناشيء عن حرب اليهود ليهود آخرين فإن هذا محرم عندهم دينياً يقول الدكتور على عبدالواحد وافى «أما حروبهم بعضهم مع بعض فقد حرمت عليهم كتبهم المقدسة استرقاق من يؤسرون فيها أو من يغلبون من بني إسرائيل [٢] ولـكن يبدو من شواهد تاريخية كثيرة أنهم كانوا أحيانا يخالفون هذه الوصايا ويعاملون الإسرائيلي أسير الحرب الداخلية معاملة الأسير غير الإسرائيلي فيضربون الرق عليه » .

وقد قام أحد الأنبياء اليهود يعاتبهم على مخالفتهم لوصايا التوراة والتي تحرم الحرب بينهم وأخذ أسرى منهم ومن بينهم، فتقول التوراة بشأن ذلك ما يأتي:

قامت الحرب بين ملك يهوذا المدعو آحاز وبين ملك إسرائيل المدعو فقح بن رمليا وحدث سبي من كلتا الدولتين وكان هذا محرما وأن السبي عمل يأثمون عليه اليهود أمام الله — وتصف التوراة هـذه الحرب فتقول : وقتل فقح بن رمليا ملك إسرائيل في يهوذا مئة وعشرين ألفا في يوم واحد الجميع بنو بأس وسبي بنو إسرائيل من إخوتهم مئتي ألف من النساء والبنين والبنات ونهبوا أيضا منهم غنيمة وافرة وأتوا بالغنيمة إلى السامرة (عاصمة إسرائيل) وكان هناك نبي للرب اسمه عوديد فخرج للقاء الجيش الآتي إلى السامرة وقال لهم هوذا من أجل غضب الرب إله آبائكم على يهوذا قد دفعهم ليدكم وقد قتلتموهم بغضب بلغ السماء والآن أنتم عازمون على إخضاع بني يهوذا وأورشليم

---

(١) انظر في ذلك كتابي الربا عند اليهود ومركز المرأة في الشريعة اليهودية تأليف السيد محمد عاشور .

(٢) قصة الملكية للدكتور على عبد الواحد وافى وآخرين .

http://kotob.has.it

عبيداً وإماء لكم أما عندكم أنتم آثام للرب إلهكم والآن اسمعوا لى وردوا السبي الذى سبيتموه من إخوتكم لأن حمو غضب الرب عليكم ثم قام رجال من رؤوس بنى أفرايم عزريا بن يهوحانان ويرخيا بن شليموث وعماسا ابن جدلاى المقبلين من الحرب وقالوا لهم لاتدخلوا بالسبي إلى هنا لأن علينا إثماً للرب وأنتم عازمون أن تزيدوا على خطايانا وعلى إثمنا لأن لنا إثماً كبيراً وعلى إسرائيل حمو غضب فتحرك المتجردون السبي والنهب أمام الرؤساء وكل الجماعة ، وقام الرجال المعينة أسماؤهم وأخذوا المسبيين وألبسوا كل عراتهم من الغنيمة وكسوهم وأخذوهم وأطعموهم وأسقوهم ودهنوهم وحملوا على حمير جميع المعيين منهم وأتوا بهم إلى أريحا مدينة النخل إلى إخوتهم ثم رجعوا إلى السامرة[1] .

القرآن الكريم يندد بأفعال اليهود تجاه هذا النوع من الرق

ينعى القرآن الكريم على اليهود إتيانهم هذا النوع من الرق ويذكرهم بأنه محرم عليهم ويخبرهم بأن التوراة تأبى هـــذا النوع من الاسترقاق . يقول الله تعالى فى كتابه الكريم : « وإذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون »[2] .

---

(١) سفر الأخبار الثانى ٩/٢٨ .

(٢) القرآن الكريم سورة البقرة الآيات ٨٤ و ٨٥

http://kotob.has.it

وقد فسر الإمام القرطبي هاتين الآيتين بقوله : « تسفكون دماءكم » المراد بها بنو إسرائيل — وهل يسفك أحد دمه ويخرج نفسه من داره قيل له لما كانت ملتهم واحدة وأمرهم واحد وكان فى الأمم كالشخص الواحد جعل قتل بعضم بعضا وإخراج بعضهم بعضاً قتلا لأنفسهم ونفياً لها .

وإنما كان الأمر أن الله تعالى قد أخذ على بنى إسرائيل فى التوراة ميثاقا ألا يقتل بعضهم بعضاً ولا ينفيه ولا يسترقه[١] .

---

(١) تفسير القرطبي .

http://kotob.has.it

الباب الثالث عشر

انهزام اليهود

الفصل الأول

الانتحار

وموقف الشريعة اليهودية منه

الانتحار محرم فى الشريعة اليهودية حيث أن النفس لها حرمتها وتبذل كل جهدها لأن تحافظ على الإنسان حياً وميتاً حتى إن الشريعة حرمت على الطب تشريح جسم الميت أو العبث به ، والمنتحر فى رأى الشريعة اليهودية لايدخل تحت رحمه الله ، ومن مظاهر هذا العقاب :

١ — لايدخل المنتحر زمرة الرب .

٢ — لايدفن فى مدافن اليهود .

٣ — لايدفن إلا بعد غروب الشمس .

وسنحاول شرح ذلك بالتفصيل :

منعت الشريعة اليهودية دفن المنتحر فى مقابر اليهود ، وهذه المقابر تكون فى العادة داخل المدينة ، وقالت الشريعة بأنه يجب دفنه خارج المدينة .

كما أنه لن تقام له الصلوات ولا الطقوس الدينية التى تقام للميت . فمثلا لايقرأ له القاديش .

http://kotob.has.it

وقد أفتى بعض رجال الدين أنه يصح دفن المنتحر فى مقبرة بعيدة عن مقابر العائلة .

ويرى فريق آخر أنه يمكن دفن المنتحر فى مقبرة خاصة فى جهة خاصة .

ولكن الرأيين الأخيرين ليسا من التوراة فى شىء وإنما هو تطور واجتهاد فقط .

والحقيقة هى أن الديانة اليهودية تلفظ المنتحر من الجماعة اليهودية .

تقول التوراة : «ثم ذهب ابيمالك [١] إلى تاباص ونزل فى تاباص واحد . فجاء ابيمالك إلى البرج وحاربه واقترب إلى باب البرج ليحرقه بالنار فطرحت امرأة قطعة رحى على رأس أبيمالك فشجت جمجمته فدعا حالا الغلام حامل عدته وقال له اخترط سيفك واقتلنى لئلا يقولوا عنى قتلته امرأة فطعنه الغلام فمات» [٢] .

وجاء عن انتحار شاؤل ما يأتى :

تقول التوراة «وحارب الفلسطينيون إسرائيل فهرب رجال إسرائيل من أمام الفلسطينيين وسقطوا قتلى فى جبل جلبوع فشد الفلسطينيون وراء شاؤل وبنيه وضرب الفلسطينيون يوناثان وابيناداب وملكيسوع أبناء شاؤل واشتدت الحرب على شاؤل فأصابه الرماة ورجال القسى فانجرح جداً من الرماة . فقال شاؤل لحامل سلاحه استل سيفك واطعنى به لئـــلا يأتى هؤلاء الغلف ويطعنونى وتقبحونى فلم يشأ حامل سلاحه لأنه خاف جداً . فأخذ شاؤل السيف وسقط عليه ولما رأى حامل سلاحه أنه قد مات شاؤل سقط هو أيضاً

---

(١) أبيمالك أحد القضاة حكم إسرائيل بعد موسى بحوالى مائة سنة .

(٢) سفر القضاة : ٩ ، ٥ .

http://kotob.has.it

على سيفه ومات معه . فمات شاؤل وبنوه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله في ذلك اليوم »[١] .

ولما سمع سكان يابيش جلعاد بما فعل الفلسطينيون بشاؤل قام كل ذي بأس وساروا الليل كله وأخذوا جسد شاؤل وأجساد بنيه عن سور بيت شان وجاؤوا بها إلى يابيش وأحرقوها هناك وأخذوا عظامهم ودفنوها تحت الأثلة في يابيش » .

٣ — انتحار اخيتوفل:

عندما قامت الحرب بين الملك داود وبين أبشالوم ابنه بالسبب الحكم والحصول على السلطة — كان اخيتوفل مستشاراً لأبشالوم وقائداً لجيشه وقد أشار على أبشالوم ببعض الآراء لكن أبشالوم لم يأخذ برأيه واستمع إلى رأى بعض الشيوخ — وكان نتيجة ذلك انهزام جيش أبشالوم وقتله .

أما أخيتوفل فلما رأى أن أبشالوم لم يستمع إلى آرائه وكان نتيجة ذلك انهزامه وقتله قام اخيتوفل بقتل نفسه وانتحر .

تقول التوراة « وأما اخيتوفل فلما رأى أن مشورته لم يعمل بها شد على الحمار وقام وانطلق إلى بيته إلى مدينته وأوصى لبيته وخنق نفسه ومات ودفن في قبر أبيه »[٢] .

ثانيا — زمان الدفن:

تقضى الشريعة اليهودية بأن يدفن الميت في أسرع وقت ممكن . وأنه يجب ألا تمر بضع ساعات على موته حتى يدفن .

---

(١) سفر صموئيل أوله : ١/٧

(٢) سفر صموئيل الثانى ١٧/٢٣

http://kotob.has.it

أما دفن المنتحر فله نظام خاص إذ قضت الشريعة ألا يدفن إلا بعد غروب الشمس فلو انتحر وظهر أنه منتحر فى الساعة السابعة صباحا فلا يدفن إلا بعد غروب شمس هذا اليوم ولا داعى للاستعجال لدفنه بخلاف الميت العادى فإنه لو توفى فى الساعة السابعة فلن يتأخر حتى لا يكون مخالفا للشريعة اليهودية .

هل اتبع اليهود شريعتهم :

إذا نظرنا إلى كثير من كبار قادتهم الذين انتحروا نجد :

١ — إما أن جثثهم حرقت وهذا يخالف الديانة اليهودية .

٢ — أو أن جثثهم تدفن فى قبور آبائهم كما حدث فى أخيتوفل وهذا أيضاً يخالف الشريعة اليهودية .

وكان الواجب حسب الشريعة اليهودية أن يدفن شاؤل وأبيمالك وأخيتوفل خارج قبور اليهود حيث يعتبرون بانتحارهم قد خرجوا عن تعاليم الشريعة اليهودية .

وصيتى إلى موسى ديان

قائد الجيش الإسرائيلى

بينا كيف أن بعض قادة إسرائيل كانوا ينتحرون عند انهزامهم فى الحروب واليوم نقول لموسى ديان بعد انهزامه فى حرب سنة ١٩٧٣ على يد الجيش المصرى الباسل .

ماهو موقفك من الهزيمة — المفروض عملا بما عمله أجدادك أن تنتحر كما انتحروا ـ لقد انتحر أبيمالك وشاؤل وأخيتوفل :

---

(١) دائرة المعارف العبرية : تحت كلمة الدفن .

http://kotob.has.it

وإذا عملت بسنتهم وانتحرت فستدفن خارج أسوار إسرائيل وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وان يقرأ عليك القديس [١] ، فتخسر رحمة الله عليك كما يعتقد رجال الدين اليهود .

أرجو أن تنفذ وصايا سلفك فتكون من المنتحرين بعد أن أصبحت من المندحرين .

---

(١) القديس : عبارة عن بعض فقرات تقرأ على الميت قبل دفنه وبعد دفنه وكذلك تقرأ عليه يوميا فى الأسبوع الأول عقب الموت وهو يشبه الفاتحة وصلاة الجنازة عند المسلمين .

والقديس أنواع وبه ألفاظ آرامية مما يدل على تأثير اللغة الآرامية على اللغة العبرية .

http://kotob.has.it

الباب الرابع عشر

الفصل الأول

الحرب الأهلية فى إسرائيل

لم يقتصر اليهود على شن الحرب بينهم و بين الدول الأخرى المجاورة لهم مدعين أن التوراة أوصتهم بشن هذه الحروب ولكنهم قاموا بشن الحروب على بعضهم البعض مخالفين بذلك وصايا التوراة إذ قامت الحروب بين قبائلهم وبين بعضهم البعض كما قامت بين دولتى اليهود وبين بعضهما البعض .

وفى كل هذه الحروب كانت هناك أسرى وغنائم وعقد معاهدات مع دول أجنبية لمساعدة إحداهما ضد الدولة اليهودية الأخرى .

وسنفصل بعض ما أجملناه فنقول إن حرباً وقعت بين قبيلة بنيامين وبين القبائل اليهودية الأخرى ذلك أن بنى بنيامين اجتمعوا لمحاربة قبائل الإسرائيليين الأخرى وسقط من بنى بنيامين خمسة وعشرون ألف رجل مخترطى السيف فى ذلك اليوم بعد أن ضربهم باقى الإسرائيليين بحد السيف وأسروا الباقى وأحرقوا المدن بالنار (سفر القضاة : ٢٠) .

وقامت الحرب مرة ثانية بين الملك داوٗد وبين شاؤل كما قامت الحرب بين داوٗد و بين ابنه أبشالوم وقد دونت التوراة تلك الحرب التى دارت بين داوٗد وابنه فقالت « وأحصى داوٗد الشعب الذى معه وجعل عليهم رؤساء ألوف ورؤساء مئات وأوصى الملك يوٗاب وأبيشاى واتاى قائلا : ترفقوا لى بالفتى أبشالوم .

http://kotob.has.it

وكان القتال هناك منتشراً على وجه كل الأرض وزاد الذين أكلهم الوعر من الشعب على الذين أكلهم السيف فى ذلك اليوم .

وصادف أبشالوم عبيد داؤد وكان أبشالوم راكباً على بغل فدخل البغل تحت أغصان البطمة العظيمة الملتفة فتعلق رأسه بالبطمة وعلق بين السماء والأرض والبغل الذى تحته مر . وأحاط به عشرة غلمان حاملو سلاح يوآب وضربوا أبشالوم وأماتوه »[1] .

وقامت الحرب بين دولتى اليهود فكانت حرب بين دولة إسرائيل فى الشمال وبين دولة يهوذا فى الجنوب فقد أعلن ملك يهوذا الحرب على الملك بعشا ملك إسرائيل وصعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا وبنى الرامة لكى لا يدع أحداً يخرج أو يدخل إلى آسا ملك يهوذا وأخذ آسا جميع الفضة والذهب الباقية فى خزائن بيت الملك ودفعها ليد عبيده وأرسلهم الملك آسا إلى بنهدد ملك آرام الساكن فى دمشق»[2] .

---

(١) سفر صمويل ثان : ١٨

(٢) سفر الملوك الأول: ١٥

http://kotob.has.it

الفصل الثانى

الانقلابات العسكرية فى التاريخ اليهودى

كان بعض القادة فى إسرائيل كثيراً ما يقومون بثورات ضد حكوماتهم للاستيلاء على الحكم وتكرر ذلك فى أزمنه مختلفة ومن هنا نشاهد أن معظم حكومات إسرائيل كانت حكومات عسكرية نشأت عن انقلابات .

كان كل قائد يأنس فى نفسه القوة يعمد إلى الثورة على الحكام ويستولى على السلطة وينصب نفسه حاكما .

والتوراة حافلة بكثير من هذه القصص الخاصة بوصف هذه الانقلابات العسكرية .

وقد اخترنا بعض هذه الانقلابات على سبيل المثال لا الحصر والتى أهمها :

١ — ثورة يربعام : كان يربعام بن نباط افرايمى من صروة عبد سليمان الملك واسم أمه صروعة وهى امرأة أرملة رفع يده على الملك وكان يربعام جبار بأس — وقف يربعام ضد الملك سليمان فطلب سليمان قتله فهرب إلى مصر إلى الملك شيشنق ملك مصر وبقى فيها حتى وفاة سليمان ثم رجع إلى يهوذا فى فلسطين وثار ضد رحبعام خليفة سليمان .

وكان من نتيجة الثورة أن انقسمت مملكة سليمان إلى مملكتين مملكة إسرائيل فى الشمال وعاصمتها سامرا وملكها يربعام الذى كان قد هرب إلى مصر . والمملكة الثانية هى يهوذا وعاصمتها اورشليم[1]، وملكها رحبعام بن سليمان.

---

(١) سفر الملوك أول : ٢٣/١١

http://kotob.has.it

٢ — ثورة زمرى :

فى السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ملك إيلة بن بعشا على إسرائيل فى ترصة سنتين ففتن عليه عبده زمرى رئيس نصف المركبات وهو فى ترصة يشرب ويسكر فى بيت أرصا الذى على البيت فى ترصه فدخل زمرى وضربه فقتله » .

٣ — ثورة عمرى :

قام عمرى — وكان رئيس الجيش — بثورة ضد الملك وانقسم الشعب بين مؤيد ومعارض إلى أن تغلب رأى الفريق المؤيد لعمرى وأصبح ملكا .

٤ — ثورة ياهو :

كان ياهو قائد جيش الملك آخاب بن عمرى وثار ضده ياهو رئيس جيشه واستولى على الملك بعد أن قتل الملك آخاب وأمه أيزابلا .

كان آخاب عبداً لبعل (الأوثان) وانحرف عن عبادة الله وتبعه أناس كثيرون وأصبح له أتباع مخلصين له .

وجد ياهو بعد استيلائه على الملك أن أتباع الملك آخاب لن ينسوا الملك آخاب وقد يثورون انتقاما له فلجأ ياهو إلى حيلة هى غاية فى المكر والدهاء للقضاء على أتباع آخاب تلك الحيلة تشبه ما اتبعه والى مصر فى القضاء على المماليك تظاهر ياهو بأنه يعبد البعل كما كان يفعل الملك السابق وأنه يريد أن يقيم لهم حفلا بهذه المناسبة .

اتفق مع أحد جنوده على الطريقة التى يطيح برؤس هؤلاء الأتباع ، جمع ياهو كل الشعب وقال لهم : إن آخاب قد عبد البعل قليلا وأما ياهو فإنه يعبده كثيرا والآن فادعوا إلى جميع أنبياء البعل وكل عابديه وكل كهنته لا يفقد أحد لأن لى ذبيحة عظيمة للبعل — كل من فقد لا يعيش وقد فعل ياهو بمكر لكى

http://kotob.has.it

يفنى عيدة البعل وقال ياهو قدسوا اعتكافا للبعل فنادوا به وأرسل ياهو فى كل إسرائيل فأتى جميع عيدة البعل ولم يبق أحد إلا أتى ودخلوا بيت البعل فامتلأ بيت البعل من جانب إلى جانب فقال للذى على الملابس أخرج ملابس لكل عيدة البعل فأخرج لهم ملابس ودخل ياهو ويونا داب بن ركاب إلى بيت البعل فقال لعبدة البعل فتشوا وانظروا لئلا يكون معكم ههنا أحد من عبيد الرب ولكن عبدة البعل وحدهم ودخلوا ليقربوا ذبائح ومحرقات وأما ياهو فأقام خارجا ثمانين رجلا وقال الرجل الذى ينجو من الرجال الذين أتيت بهم إلى أيديكم تكون أنفسكم بدل نفسه ولما انتهوا من تقريب المحرقة قال ياهو للسعاة والثوالث ادخلوا اضربوهم . لايخرج أحد فضربوهم بحد السيف وطرحهم السعاة والثوالث وساروا إلى مدينة بيت البعل وأخرجوا تماثيل بيت البعل وأحرقوها .

http://kotob.has.it

الباب الخامس عشر

قانون العودة ـ نداء العودة

يقصد بهذا القانون طلب الحكومة الإسرائيلية من يهود العالم الساكنين في دول غير إسرائيل الرجوع إليها والسكن فيها .

وقد صدر هذا القانون عن الكنيست (البرلمان الإسرائيلى) عام ١٩٥٠ وخضع لتعديل لاحق فى أغسطس سنة ١٩٥٤ وهو ينطلق من الافتراض الصهيونى المبدئى بأن التزام اليهودى بالتعيش فى إسرائيل يعلو أى التزام آخر وأن كل يهودى يعيش خارج إسرائيل لم يحقق مثاليته وأن الهجرة إلى إسرائيل ستقضى على التشتت وتحقق وحدة الشعب اليهودى .

ولم يأت هذا القانون بالفائدة المرجوة فلم يهاجر إليها العدد الذى كان يؤمل منه حين صدر هذا القانون وكان ذلك داعيا إلى تعديل هذا القانون فأصبح لا يشترط الإقامة فى إسرائيل بل يكتفى بأن يعرب المهاجر عن نيته فى الاستقرار فى إسرائيل [١] .

وقد ظهرت عدة قوانين للعودة قبل قانون سنة ١٩٥٠ نذكر منها :

١ ـ نداء إلى الشعب اليهودى وهذا النداء أطلق عليه التحرير الذاتى Autoemanci pation .

وقد أصدر الدكتور ليوبنسكر هذا النداء سنة ١٨٨٢ م فى برلين باللغة الألمانية وشرح فى هذا النداء بقوة إقناع عظيمة المأساة الاقتصادية والروحية

---

(١) المرسوعة ص ٢٨٦ .

http://kotob.has.it

المزدوجة وألا أمل فى تحرير اليهود إلا بحشد اليهود فى وطن خاص لهم أينما كانوا وأن العلاج الوحيد هو إيجاد وطن واحد لجميع اليهود [١].

ولم يصغ من اليهود لهذا النداء غير يهود روسيا وقام بعضهم بحركة أطلق عليها « بيلو ».

٢ - بيلو : جماعة يهودية سميت بهذا الاسم وهو اختصار يا آل بيت يعقوب هلم نسير « بيت يعقوب لخو ونلخو » واتجه بعض هذه الجماعة إلى فلسطين وسكنوا مدينة يافا وأسسوا مدرسة للزراعة .

٣ - جماعة محبي صهيون وقد قامت هذه الجماعة أيضاً استجابة لنداء بنسكر [٢].

٤ - المؤتمرات الصهيونية التى قامت منذ سنة ١٨٩٧ والتى دعت إلى الرجوع إلى فلسطين وكان من ضمن مقرراتها ونشراتها النداءات المتعددة بحث اليهود والمشتتين فى بقاع الأرض للرجوع إلى أرض فلسطين ومن هنا نجد

---

(١) كتاب مائة سنة من تاريخ اليهود (١٨٤٠ - ١٩٣٩) تأليف ميخائيل أساف ص ٧٦ .

(٢) بنسكر : اسمه ليويهودا بنسكر طبيب روسى صهيونى ولد سنة ١٨٢١ كان زعيما لجماعة محبى صهيون تعلم فى مدارس روسية ونال إجازة الحقوق ثم الطب وأخذ يدعو إلى وطن قومى لليهود ويعترف بأن اليهود عنصر قومى غريب يعيش بين الأمم التى تستضيفه وقد كان يرى أن اليهود يمكن أن يعيشوا فى أى وطن خاص بهم غير فلسطين إلا أنه غير رأيه وطالب بفلسطين تحت تأثير الزعيم الصهيونى ليلنبلوم وتوفى سنة ١٨٩١ .

وانظر أيضاً مذكرات الدكتور رشاد الشامى التى ألقاها على طلبة السنة الثالثة - كلية الآداب قسم اللغة العبرية - جامعة عين شمس .

http://kotob.has.it

أن النداء لرجوع اليهود إلى فلسطين أخذ يظهر منذ القرن التاسع عشر الميلادى .

هل هذا النداء يرجع إلى التوراة : لقد جاء فى التوراة مثل هذا النداء وجاء فيه على لسان أنبيائها وزعمائها ويتبين ذلك مما يأتى . . جاء فى التوراة : فقام عزرا واستحلف رؤساء الكهنة واللاوين وكل إسرائيل أن يعملوا حسب هذا الأمر فحلفوا ثم قام عزرا من أمام بيت الله وذهب إلى مخدع يهو حانان بن الياشيب فانطلق إلى هناك وهو لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء لأنه كان ينوح بسبب خيانة أهل السبي وأطلقوا نداء فى يهوذا وأورشليم إلى جميع بنى السبي لكى يجتمعوا إلى أورشليم وكل من لا يأتى فى ثلاثة أيام حسب مشورة الرؤساء والشيوخ يحرم كل ماله وهو يفرز من جماعة أهل السبي [١] .

هذا النداء صدر من زعيم يهودى كان فى السبي البابلى ثم رجع إلى فلسطين ونادى برجوع اليهود الذين فى الشتات إلى أورشليم إنما يشبه قانون العودة الذى صدر فى سنة ١٩٥ ميلادية والذى يقضى بأن التزام اليهودى بالعيش فى إسرائيل يعلو على أى التزام آخر وأن كل يهودى يعيش فى خارج إسرائيل لم يحقق مثاليته وأن الهجرة إلى إسرائيل ستقضى على التشتت وتحقق وحدة الشعب اليهودى .

وقد أدخل تعديل على هذا القانون وهو تعريف من هو اليهودى إلى أن اتفق على أن اليهودى « هو المولود من أم يهودية » أو المهتدى للدين اليهودى والذى ليس على دين آخر والغرض من هذا التعديل هو تسهيل طريق العودة إلى فلسطين .

وإذا قارنا قانون العودة الذى صدر حديثا فى إسرائيل بقانون العودة

---

(١) سفر عزرا اصحاح ١٠/٥

http://kotob.has.it

الذى أصدره عزرا فى القرن الخامس قبل الميلاد نجد تشابها تاما بينهما إذ ينادى كل منهما اليهود بالرجوع إلى أورشليم كما أن كثيراً من اليهود المشتتين لم يستمع إلى النداء بل بقوا فى الشتات لمصلحتهم الخاصة إلى أن هناك بعض الاختلافات التى تتركز فى :

أولا : إن نداء عزرا بالعودة أعطى مهلة ثلاثة أيام للعودة بينما نرى أن قانون العودة الصادر سنة ١٩٥٠ م لم يشترط أية مدة للرجوع .

ثانيا : إن قانون عزرا عاقب كل من لا يرجع إلى أورشليم بعقوبات عدة مثل تحريم ماله (أى مصادرتها) واعتباره خارجا على الدين اليهودى .

بينما نرى قانون العودة الصادر سنة ١٩٥٠ يكتفى بأن من لا يرجع إلى إسرائيل فإنه يكتفى منه بأن يعرب المهاجر عن نيته فى الاستقرار فى اسرائيل[١] وإن لم يكن قد هاجر فعلا .

ثالثاً : إن قانون عزرا لم يدخله تعديلات بينما نرى قانون العودة الصادر سنة ١٩٥٠ عدل مرارا مثل تعديل سنة ١٩٥٤

رابعاً : لم يبين لنا عزرا من هو اليهودى إذا اعتبر عزرا أن اليهود المشتتين هم يهودا وكفى بينما نرى قانون العودة الصادر سنة ١٩٥٠ ميلادية يحـــدد من هو اليهودى .

التمسك بالأراضى المحتلة

يعتقد اليهود اعتقاداً راسخاً بوجوب التمسك بكل الأراضى التى يستولى عليها الجيش اليهودى سواء أكان هذا الاستيلاء بالقوة أو بالاغتصاب .

---

(١) الموسوعة ٢٨٩

http://kotob.has.it

ويرجع هذا الاعتقاد إلى أسباب عدة :

(١) التوراة .

(٢) التلمود .

(٣) أقوال الزعماء ورجال الدين اليهود .

فالتوراة تحث اليهود على التمسك بكل شبر يستولون عليه ، كما تأمرهم بطرد السكان الأصليين من أراضيهم .

وتقول التوراة فى هذا الصدد ما يأتى :

« وكلم الرب موسى فى عربات مؤاب على أردن أريحا قائلا :

« كلم بنى إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمحون كل تصاويرهم وتبيدون أصنامهم المسبوكة وتخربون كل مرتفعاتهم تملكون الأرض وتسكنون فيها لأنى قد أعطيتكم الأرض لكى تملكوها وتقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكا فى أعينكم ومناخس فى جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التى أنتم ساكنون فيها فيكون أنى أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم »[1] .

وجاء أيضاً « لا تقطع معهم ولا مع آلهتهم عهداً لا يسكنوا فى أرضك لئلا يجعلوك تخطىء إلى إذا عبدت آلهتهم فإنه يكون لك فخاً »[2] .

وجاء أيضاً فى التوراة « كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربى يكون تخمكم . لا يقف إنسان فى وجهكم الرب إلهكم يجعل خشيتكم ورعبكم على كل الأرض التى تدوسونها

---

(١) سفر العدد ٣٣/٥٠

(٢) سفر الخروج ٣٢,٣٣

http://kotob.has.it

كما كلمكم »(١) .

وجاء أيضاً « ان يرى إنسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة التى أقسمت أن أعطيها لآبائكم ماعدا كالب بن يفنة هو يراها وله أعطى الأرض التى وطئها ولبنيه لأنه قد اتبع الرب تماما »(٢) .

وجاء أيضاً « فحلف موسى فى ذلك اليوم قائلا إن الأرض التى وطئتها رجلاك لك تكون نصيباً ولأولادك إلى الأبد لأنك اتبعت الرب إلهى تماما »(٣)

وجاء أيضاً « وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع ابن نون خادم موسى قائلا « موسى عبدى قد مات ، فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لهم أى لبنى إسرائيل . كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحيثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم »(٤) .

وجاء أيضاً « إحذر من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض »(٥) لا تقطع لهم عهدا .

وجاء أيضاً « وقال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا أنت والشعب الذى أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التى حلفت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلا لنسلك أعطيها وأنا أرسل أمامك ملاكا وأطرد الكنعانيين والأموريين والحيثيين والفرزيين والحويين واليوسيين إلى أرض تفيض لبنا وعسلا »(٦).

---

(١) سفر التثنية ١١/٢٢ — (٣) سفر التثنية ١
(٢) سفر يشوع ١٤/٩ — (٤) سفر يشوع ١/٣
(٥) سفر الخروج ٣٤/١٢ — (٦) سفر الخروج ٣٣/٢

http://kotob.has.it

استمرار عقيدة تملك الأراضى بالقوة في العصور الحديثة

استمرت هذه العقيدة لدى اليهود من الزمن القديم حتى يومنا هذا يغذيها أقوال الزعماء وتنميها القوانين التى أصدرتها حكومة إسرائيل بعد استيلائها غصباً على أراضى العرب وممتلكاتهم .

وسنبدأ بأقوال أحد زعماء اليهود وهو « بن جوريون » إذ يقول « سنتمسك بكل مانحتله الآن »

ويقول أيضاً « إن البلدان التى لم يستطع يوشع أن يحررها حررها الجيش الإسرائيلى فى أيامنا هذه » .

أما القوانين الحالية التى صدرت لتبرير استمرار التمسك بأراضى العرب المحتلة فهى كما يأتى :

فكرة الأرض فى العصور الحديثة :

١ — يرى الصهيونيون أن أرض فلسطين مقدسة وأنها أفضل من غيرها من أراضى العالم فهم يرون أن ثمار هذه الأرض أفضل من ثمار سائر الأراضى ومجرد سكناها يوفر فرصاً للخلاص تكاد تكون قدسية » .

٢ — يرى علماء اليهود أنه « حيثما دفن يهودى وضعت فى قبره أو فى تابوته حفنة من غبار الأرض المقدسة أو ترابها » .

٣ — جاء فى آراء رجال الشريعة اليهودية فى العصور الوسطى نص على أن أرض إسرائيل لا يمكن أن تغدو ملكا للغرباء .

٤ — القوانين الحديثة التى تصدرها إسرائيل لطرد العرب من أراضيها :

(أ) صرحت جولدا مائير وزيرة خارجية إسرائيل سنة ١٩٥٢ عندما

http://kotob.has.it

أثيرت قضية اللاجئين بقولها « إن إسرائيل على استعداد لأن تدفع تعويضات العرب الذين مازالوا يقيمون فيها حتى يرحلوا عنها ».

(ب) تقول السلطات الإسرائيلية إنها مستعدة دائماً لتقديم التسهيلات اللازمة لتهجير السكان العرب .

(جـ) قوانين الحكم العسكرى :

قال الحاكم العسكرى الإسرائيلى : « إن هناك مناطق معينة تعتبر (مناطق مغلقة) وكانت هناك قيود خاصة تتعلق بهذه المناطق المغلقة مثل الانتقال منها وإليها . ولما كانت هذه الأراضى يسكنها العرب فإن هذا القانون يعتبر فعلا مطبقاً على العرب ومعنى هذا تقييد حرية العرب فى الانتقال وهذا هو الضغط على حريتهم، وكان ذلك يؤدى إلى ترك الكثير منهم أراضيهم » .

وتعلق جريدة معاريف على معنى « منطقة مغلقة » بما يأتى :

يقول ضابط مخابرات إسرائيلى يدعى سيجف : « إن إغلاق منطقة يعنى إعدادها للاستيطان اليهودى الذى أصبح أكثر إلحاحاً مع ازدياد أمواج الهجرة » .

(د) قانون أملاك الغائبين :

صدر هذا القانون سنة ١٩٥٠ ويقضى هذا القانون بأن تحول أملاك العرب إلى القيم على أملاك الغائبين ، تمهيداً لمصادرتها لحساب الدولة ويبدو أن المقصود بهذا القانون أملاك هؤلاء الذين تركوا فلسطين إلى خارجها قبل أو أثناء أو بعد الأعمال الحربية التى جرت خلال عام ١٩٤٨ .

ولما كان بعض العرب هم الذين تركوا فلسطين فإن هذا القانون يطبق على أملاك هؤلاء العرب .

(هـ) قانون استملاك الأراضى :

يطبق هذا القانون على كل أرض تحتاجها الحكومة أو السلطات البلدية

http://kotob.has.it

أو المؤسسات العامة الأخرى وتريد امتلاكها وقد استغلت جميع الصلاحيات التى تمنحها تلك القوانين للسلطات وحولت ملكية الأراضى التى كان بالإمكان مصادرتها إلى ملكية الدولة .

(و) احتكار بيع وشراء المنتجات الزراعية :

حظرت السلطات اليهودية على العرب التصرف بمحصولاتهم الزراعية وحتمت عليهم تقديمها لشركة يهودية عينتها لهم وهذه الشركة تستولى على الكمية التى تريدها من المحصول ومايزيد عن حاجتها فى أغلب الأحيان هو دون احتياجات الأهالى الضرورية أما السعر الذى تدفعه فهو بالتأكيد أدنى من سعر المحصولات اليهودية بكثير وغالباً أقل من تكلفة الانتاج ومثل ذلك ماحدث سنة ١٩٥٤ حين تكلف طن الزيتون المنتج العربى ١١٠٠ ليرة إسرائيلية ولكنه أرغم على بيعه للمشترى اليهودى بمبلغ ٧٠٠ ليرة فقط[١] .

ونتيجة لهذا الاحتكار خسر الفلاح العربى واضطر إلى بيع أرضه للاسرائيليين أو قبل أن يشتغل عاملا أو أجيراً بها .

(ز) قانون تقادم الزمن :

صدر هذا القانون سنة ١٩٥٨ ويقضى بأن من يدعى ملكية أرض غير مسجلة فى دائرة المساحة عليه أن يبرهن أنه يسيطر على هذه الأرض ويفلحها منذ خمسين سنة متتالية .

ولما كان عدد كبير من الفلاحين العرب قد طوروا (أصلحوا) خلال فترة طويلة وبجهود كبيرة مساحات واسعة من الأراضى لكن هذه الأراضى لم تسجل بأسمائهم لأنه لم تجر عملية تسجيل فى مناطقهم أيام الانتداب البريطانى لذا فقد حرمهم القانون المذكور من هذه الأراضى .

(١) مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ـ الموسم الثقافى سنة ٧٢ ـ ١٩٧٢ ، ص ١١٩ .

http://kotob.has.it

(ح) قانون الأحراش :

توجد مساحات كبيرة بها أحراش وغابات كان العرب يستعملونها لرعى أغنامهم وقطع الأخشاب اللازمة لهم إلا أن السلطات الإسرائيلية أعلنت أن هذه الأحراش تعتبر مناطق حكومية يجب المحافظة عليها حسب قانون الأحراش .

ومعنى هذا منع دخول هذه المناطق أى استيلاء الحكومة الإسرائيلية عليها تم تحويلها إلى أراضى زراعية أو سكنية للمهاجرين الإسرائيليين وطرد العرب منها .

http://kotob.has.it

الباب السادس عشر

الأسماء العبرية

كان للأسماء فى الحضارات القديمة دلالة خاصة، إلا أن الاسم كان فى بعض الأحيان يتغير باسم آخر حينما يدخل مرحلة جديدة من حياته .

والتغيير فى الاسم كثير الحدوث عند الإسرائيليين نتيجة ظروف خاصة بعضها دينى وبعضها سياسى أو اجتماعى؛ وإليك بعض الأمثلة :

١ — إبراهيم كان اسمه ابرام وتغير بعد ذلك إلى ابراهام وإبراهيم .

٢ — يعقوب تحول إلى بسرائيل .

٣ — ماركوكيا تحول إلى بركوزبا .

وقد روى فى التوراة نصوص تدلنا على تغيير أسماء بعض رجال يهوذا.

تقول التوراة : « ودعا موسى هوشع بن نون يشوع » أى أنه غير اسم هوشع إلى يشوع .

وتقول أيضاً : « وأخذ شعب الأرض يهوآحاز بن يوشيا وعزله ملك مصر فى أورشليم وملكوه عوضاً عن أبيه فى أورشليم وغرم الأرض مئة وزنة من الفضة وبوزنة من الذهب وملك ملك مصر الياقيم أخاه على يهوذا وأورشليم وغير اسمه إلى يهوياقيم » .

وجاء أيضاً : « فى السنة الثالثة من ملك يهوذا ذهب نابوخذناصر ملك بابل إلى أورشليم وحاصرها وأمر الملك اشفنز رئيس خصيانه بأن يحضر من بنى إسرائيل ومن نسل الملك ومن الشرفاء فتياناً لاعيب فيهم حسان المنظر... وكان من بينهم من بنى يهوذا دانيال وحننيا وميشائيل وعزريا فجعل لهم رئيس الخصيان أسماء فسمى دانيال بلطشاصر وحننيا مشدرج وميشائيل ميشج وعزريا عبد نغو .

http://kotob.has.it

بيان بأسماء يهودية قبل و بعد التغيير

بنزايون : أصله بن صيون ـ ابن صهيون .

موسى : موشه ـ مويز .

صمويل : شموئيل ـ سام ـ صامويل .

بن جوريون : بن جرين .

ابراهيم : ابرام ـ ابراهام ـ ابرامنيو .

يوسف : جوزيف ـ يوسيفوس ـ جوزيا ـ يوسى .

باروخ : برخاه ـ بركات .

داؤد : دافيد ـ ديدى .

إسحاق : يسحق ـ إيزاك ـ زكى ـ جاك ـ زكاى .

يعقوب : جاكوب .

مشيل : ميشائل .

سليمان : شلومو ـ سلامه .

بارايف : بارلب .

ريشون لزيون : ريشون لصهيون .

بنيامين : أبواليمين .

منسى : منشة

هارون : آرؤن ـ هارى .

عساف : آساف ـ آصف .

روبين : رؤبين ـ رابين .

ايلي : إلياهو ـ إيليا .

زكريا : زخارى . ذكرى .

عزرا : عزير ـ آزر ـ عازار .

راشيل : راحيل .

http://kotob.has.it

أورشليم : بروشليم .
شمعون : سيمون .
أرييه : هارى .
توليدانو : من كلمة طليطلة حيث كان بعض اليهود يقيمون بهذه المدينة الأسبانية وهى مدينة عربية .

إن الهدف من كتابة هذا الفصل هو :

(ا) أن يقف القارىء على حقيقة الاسم الخاص بالشخصية اليهودية التى أمامنا هل اسم هذا الشخص هو الاسم الأصلى أو الاسم المختصر أو الاسم « الدلع » أو التمويه .

(ب) معرفة الاسم الحقيقى لأى قائد أثناء الحروب وبهذا نتجنب اختلاط الاسماء المتشابهة فقد يكون هناك اسم لقائد بدرجة كولونيل وضابط عادى وبشىء من الرجوع إلى هذه الأسماء يمكن التمييز بينهما .

(جـ) يمكن معرفة رتبة الشخص الدينية والسياسية أو الحربية إذ أن الاسم يتغير بحسب الرتبة الدينية أو الدرجة الحربية .

http://kotob.has.it

الباب السابع عشر

هل أباد اليهود

الشعوب التى كانت تسكن فلسطين

تدعى اليهود مستندة إلى ماجاء فى توراتهم — أنهم أبادوا جميع سكان فلسطين أى أنهم أبادوا شعب كنعان وشعب يبوس والفلسطينيين وغيرهم من الشعوب التى سكنت منطقة فلسطين قبل أن يدخلها اليهود .

إن هذا الادعاء اليهودى كذب وافتراء يدحضه التاريخ والواقع والآثار بخلاف ماجاء من تناقض فى التوراة نفسها؛ وإذا كنا لانعتمد إلا على التوراة كدليل على كذب ادعاءات اليهود لكفى .

١ — سيظهر من خلال بحثنا لهذا الموضوع أن هذه الشعوب وهى كنعان وغيرهم ممن ذكرناهم — هزموا اليهود فى مواقع حربية كثيرة ؛ ومعنى ذلك أنهم لم يبيدوهم .

٢ — سيظهر من للتوراة نفسها أن اليهود سكنوا بجوار للكنعانيين فى أرض كنعان ؛ ومعنى ذلك وجود شعب كنعان مع اليهود فى مدينة واحدة أى أنهم لم يبادوا .

٣ - سكن الكنعانيون وسط اليهود؛ ومعنى ذلك بقاؤهم مع اليهود ولم يبيدهم اليهود .

٤ — حارب القضاة هذه الشعوب واستمرت الحرب سجالا بينهم حتى شاؤل ونرى كيف قام جليات الفلسطينى لمحاربة اليهود .

٥ — كانت يبوس تابعة لليبوسين حتى عصر داوُد وبقى منهم حتى العصر الرومانى، وسنبحث هذا الموضوع بالتفصيل كما يأتى :

http://kotob.has.it

(أ) شعب عاى يهزم يشوع :

لقد هزم شعب عاى الإسرائيليين وانهزم يشوع قائدهم مما يدحض كذب ماجاء فى التوراة من أن بنى إسرائيل كانوا ينتصرون فى كل حروبهم مع سكان فلسطين«وجاء فى التوراة نفسهامايثبت انتصار شعوب فلسطين على الإسرائيلين.

تقول التوراة« وأرسل يشوع رجالا من أريحا إلى عاى التى عند بيت آون شرقى بيت إيل وكلمهم قائلا اصعدوا تجسسوا الأرض، فصعدالرجال وتجسسوا عاى، ثم رجعوا إلى يشوع وقالوا له لايصعد كل الشعب بل يصعد نحو ألفى رجل أو ثلاثة آلاف رجل ويضربوا عاى، لا تكلف كل الشعب إلى هناك لأنهم قليلون فصعد من الشعب إلى هناك نحو ثلاثة آلاف رجل وهربوا أمام أهل عاى ،فضرب منهم أهل عاى نحو ستة وثلاثين رجلا ولحقوهم من أمام الباب إلى شباريم وضربوهم فى المنحدر، فذاب قلب الشعب وصار مثل الماء ،فزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ إسرائيل ووضعوا ترابا على رؤوسهم وقال يشوع آه ياسيد الرب لماذا عبرت هذا الشعب الأردن تعبيراً لكى تدفعنا إلى يد الأموريين ليبيدونا، ليتنا ارتضينا وسكنا فى عبر الأردن ، أسألك ياسيد، ماذا أقول بعد ماحول إسرائيل قفاه أمام أعدائه . فيسمع الكنعانيون وجميع سكان الأرض ويحيطون بنا ويقرضون اسمنا من الأرض »[١] .

من هذا يتضح أن الكنعانيين وغيرهم من سكان فلسطين هزموا إسرائيل فى عهد يشوع الذى يقول إنه هزم بل استأصل جميع الشعوب الساكنة فى أرض فلسطين .

---

(١) سفر يشوع : إصحاح ٧ ,٢

http://kotob.has.it

(ب) الفاسطينيون يهزمون الإسرائيليين أيام القضاة :

تقول التوراة « ثم ذهب ابيمالك [١] إلى تاباص ونزل فى تاباص واحد فجاء أبيمالك إلى البرج وحاربه واقترب إلى باب البرج ليحرقه بالنار فطرحت امرأة قطعة رحى على رأس ابيمالك فشجت جمجمته فدعا حالا الغلام حامل عدته وقال له اخترط سيفك واقتلنى لئلا يقولوا عنى قتلته امرأة فطعنه الغلام فمات »[٢] .

(ج) الفلسطينيون يهزمون اليهود فى عهد شاؤل :

تقول التوراة « وحارب الفلسطينيون إسرائيل فهرب رجال إسرائيل من أمام الفلسطينيين وسقطوا قتلى فى جبل جلبوع ، فشد الفاسطينيون وراء شاؤل وبنيه وضرب الفاسطينيون يوناثان وبيناداب وملكيشوع أبناء شاؤل، واشتدت الحرب على شاؤل فأصابه الرماة ورجال القسى فانجرح جداً من الرماة، فقال شاؤل لحامل سلاحه استل سيفك واطعنى به لئلا يأتى هؤلاء الغلف ويطعنونى ويقبحونى ، فلم يشأ حامل سلاحه لأنه خاف جداً فأخذ شاؤل السيف وسقط عليه ،ولما رأى حامل سلاحه أنه قدمات شاؤل سقط هو أيضاً على سيفه ومات معه، فمات شاؤل وبنوه الثلاثةوحامل سلاحه وجميع رجاله فى ذلك اليوم معاً .

ولما رأى رجال إسرائيل الذين فى عبر الوادى والذين فى عبر الاردن أن رجال إسرائيل قد هربوا وأن شاؤل وبنيه قد ماتوا تركوا المدن وهربوا فأتى الفاسطينيون وسكنوا بها .

وفى الغد لما جاء الفلسطينيون ليعروا القتلى وجدوا شاؤل وبنيه الثلاثة

---

(١) أبيمالك هو أحد قضاة إسرائيل .

(٢) سفر القضاة: ٩/٥

ساقطين في جبل جلبوع ،فقطعوا رأسه ونزعوا سلاحه وأرسلوا إلى أرض الفلسطينيين في كل جهة لأجل التبشير في بيت أصنامهم وفي الشعب، ووضعوا سلاحه في بيت عشتاروت وسمروا جسده على سور بيت شان ،ولما سمع سكان يابيش جلعاد بما فعل الفلسطينيون بشاؤل قام كل ذي بأس وساروا الليل كله وأخذوا جسد شاؤل وأجساد بنيه عن سور بيت شان وجاءوا بها إلى يابيش وأحرقوها هناك وأخذوا عظامهم ودفنوها تحت الأثلة في يابيش وصاموا سبعة أيام»[١] .

(د) الأدلة على وجود سكان فلسطين حتى عصر سليمان :

تقول التوراة « ولم يطرد منسى (قبيلة يهودية) أهل بيت شان وقراها ولا أهل تعنك وقراها ولا سكان دور وقراها ولا سكان يبلعام وقراها ولا سكان مجدو وقراها .

فعزم الكنعانيون على السكن في تلك الأرض وكان لما تشدد إسرائيل أنه وضع الكنعانيين تحت الجزية ، ولم يطردهم طرداً وأفرايم لم يطرد الكنعانيين الساكنين في جازر فسكن الكنعانيون في وسط جازر .

زبولون لم يطرد سكان قطرون ولا سكان نهلول فسكن الكنعانيون في وسطه وكانوا تحت الجزية ، ولم يطرد أشير سكان عكو ولا سكان صيدون وأحلب وأكزيب وحلبة وأفيق ورحوب .

فسكن الأشيريون في وسط الكنعانيين سكان الأرض لأنهم لم يطردوهم ونفتالي لم يطرد سكان بيت شمس ولا سكان بيت عناة بل سكن في وسط الكنعانيين سكان الأرض»[٢] .

وجاء في سفر يشوع الإصحاح الخامس ما يأتي :

---

(١) سفر صموئيل الأول: ٣١/١

(٢) سفر القضاة ١/٢٧

http://kotob.has.it

«وأما اليبوسيون الساكنون أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بنى يهوذا فى أورشليم إلى هذا اليوم» .

وجاء فى نفس السفر الإصحاح السادس عشر : «فلم يطردوا الكنعانيين الساكنين فى جازر فسكن الكنعانيون فى وسط افرايم إلى هذا اليوم» .

ولم يتمكن اليهود من طرد أو إبادة الفاسطينيين حتى عصر داود بل إن الفلسطينيين كانوا أقوى من اليهود حربياً بدليل أن الملك شاؤل لم يتمكن من محاربة جالوت الفاسطيني لولا ظهور داود . وبقى سكان فلسطين من القوة حتى أن سليمان لم يتمكن من التفوق عليهم إلا بمساعدة ملك مصر الذى تفوق عليهم وانتصر وفى هذا تقول التوراة «وهذا هو سبب التسخير الذى جعله الملك سليمان لبناء بيت الرب وبيته والقلعة وسور أورشليم وحاصور ومجدو وجازر صعد فرعون ملك مصر وأخذ جازر وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين فى المدينة. وأعطاها مهراً لابنته امرأة سليمان جميع الشعب الباقين من الأموريين والحيثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من بنى إسرائيل أبناؤهم الذين بقوا بعدهم فى الأرض الذين لم يقدر بنو إسرائيل أن يحرموهم جعل عليهم سليمان تسخير عبيد إلى هذا اليوم» سفر الملوك الأول إصحاح ١٥/٩ .

ومن النصوص السابقة نستخلص ما يأتى :

١ — أن الكنعانيين لم يبادوا بل بقوا يسكنون أرض كنعان وفلسطين حتى عهد سليمان ولم يتمكن اليهود حتى من طردهم وأن اليهود هم الذين سكنوا فى وسطهم كما سكن الكنعانيون وسط اليهود .

٢ — لم يكن اليهود من القوة بحيث يمكن أن يبيدوهم أو يطردوهم بدليل النص «وأما اليبوسيون . . . . فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم» .

http://kotob.has.it

٣ — قوة الفلسطينيين التى ظهرت فى محاربة جليات لليهود وكيف كان الفلسطينيون متفوقين عليهم حربياً .

٤ — إن فرعون مصر هو الذى تفوق على الكنعانيين وليست اليهود وهذا دليل على وجودهم فى كنعان حتى عصر سليمان .

٥ — تقول التوراة « والذين ليسوا من بنى إسرائيل أبناؤهم الذين بقوا بعدهم فى الأرض الذين لم يقدر بنو إسرائيل أن يحرموهم جعل عليهم سليمان تسخير عبيد إلى هذا اليوم » ومعنى ذلك أن نسل الكنعانيين والفلسطينيين كانوا و ما زالوا فى فلسطين حتى عصر سليمان وكيف أباد اليهود الكنعانيين بينما تقول التوراة « فقال موسى لماذا تتجاوزون قول الرب فهذا لا ينجح لا تصعدوا. لأن الرب ليس فى وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم. لأن العمالقة والكنعانيين هناك قدامكم تسقطون بالسيف . . . فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون فى ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حرمة » (سفر العدد ١٤/٤١)

وبقى الفلسطينيون فى وطنهم تكتسحه الموجات اليهودية أحياناً وتنحسر عنه أحيانا حتى نصل إلى أيام الرومان ونجد الفلسطينيين مايزالون فى بلادهم إذ يخبرنا العلامة المؤرخ اليهودى يوسيفوس أن الملك اسكندر ينای Yannai المكابى كان يستعين بالمرتزقة فى جيشه ولم يكن يقبل الفلسطينيين ضمن أولئك المرتزقة لعلمه بشدة عداوتهم لليهود وتأصل هذه العداوة فى نفوسهم .

وفيما يرويه التلمود عن الربى شمعون بن شطح عند ماتقدمت به السن وكان يرتزق من تجارة الأقمشة يحملها على كتفه ويبيعها متجولا ، فكر تلاميذه فى أن يتعاونوا فيشتروا له حمارا من سوق الماشية بمدينة القدس ومن خلال هذه القصة نعرف أن البائع كان فلسطينياً من غير اليهود، وتلاميذ هذا الحاخام ما كانوا يشترون الحمار لو أنهم وجدوا فى هذا السوق تاجراً يهودياً مما يدل على أن أنواعاً مهمة من التجارة كانت فى أيدى الفلسطينيين الأصليين

http://kotob.has.it

فى قلب مدينة أورشليم حتى فى العهد اليونانى الرومانى الذى عاش فيه شمعون بن شطح .

وقد لخص الأستاذ عادل رياض هذا الموضوع فى رسالة الماجستير بقوله « ويتضح من نصوص التوراة ما يلى :

١ — عدم ثبات موقف اليهود .

٢ — عدم إمكان قيام اليهود بطرد السكان الأصليين .

٣ — تعايش الإسرائيليين إلى جوار السكان الأصليين .

٤ — تهدد موقف الإسرائيليين فى كثير من المرات خلال المراحل المختلفة .

٥ — عدم تمكن الإسرائيليين من الاستيلاء إلا على أراض محدودة لفترات قصيرة .

٦ — عدم وجود سلسلة سياسية فى عصر القضاة تجمع بين الإسرائيليين بل إنهم كانوا قبائل متفرقة فى بحر من الأجناس الأخرى من السكان الأصليين (١) .

---

(١) رسالة ماجستير مقدمة من المقدم طيار أركان حرب عادل محمود رياض بعنوان (الفكر الإسرائيلى وحدود الدولة) ص ٥٦ .

http://kotob.has.it

الباب التاسع عشر

اليهود فى بلاد العرب

عندما تغلب القائد الرومانى تيتوس على اليهود فى فلسطين سنة ٧٠ م كان أول عمل قام به هو هدم هيكل سليمان وهو أهم معابد اليهود فى القدس .

كما عمل جهده فى تشتيت اليهود من هذه المدينة المقدسة وتشتتوا فى بلاد كثيرة وكان من بين الدول التى ذهب إليها هؤلاء اليهود — بلاد العرب (الجزيرة العربية) .

ثم جاء هادريان القائد والإمبراطور الرومانى فهدم مدينة القدس هدماً تاماً ودمرها تدميراً كاملا بحيث لم يبق فيها حجر على حجر وقتل وشتت كل اليهود فى هذه المدينة وأطلق عليها اسم إيليا كابوتلينا .

بعد هذه الحوادث وتفرق اليهود أشتاتاً فى دول كثيرة ومنها الجزيرة العربية نقول إن قبائل كثيرة سكنت الجزيرة العربية واشتغلوا بالزراعة والتجارة فى يثرب (والتى سميت المدينة المنورة بعد هجرة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام) كما اشتغلوا بالربا واشتهروا بهذا العمل حتى أصبحت كلمة يهودى تعنى المرابى .

كانت أهم القبائل اليهودية التى سكنت الجزيرة العربية هى خيبر — بنو قريظة — بنو النضير — بنو قينقاع .

كانت هذه القبائل فى نزاع بين بعضها البعض وكثيراً ما كان بعضها يتحالف مع القبائل العربية مثل قبيلتى الأوس والخزرج ، فمثلا كانت قبيلة بنو قريظة

http://kotob.has.it

حليفاً لقبيلة الأوس بينما كانت قبيلتا بنى قينقاع وبنى النضر حليفاً لقبيلة الخزرج .

وظل الأمر على هذا النظام إلى أن جاء الإسلام وهاجر النبي عليه السلام إلى المدينة المنورة فانتهى هذا الحلف حيث أن قبيلتى الأوس والخزرج دخلتا الإسلام وأصبحت القبيلتان أخوة فى الإسلام .

الأوس والخزرج

عندما تهدم سد مأرب فى اليمن تفرق أهلها وذهبت كل قبيلة إلى المنطقة التى اختارتها — اتجهت قبيلتا الأوس والخزرج إلى يثرب وسكنوها وقام التنافس فى أول الأمر بين القبائل العربية (الأوس والخزرج) وبين القبائل اليهودية (بنو قريظة وبنو قينقاع ، وبنو النضير وخيبر) وكانت هذه الحروب تنتهى بالنصر تارة وبالهزيمة تارة أخرى إلى أن تغير الحال وتبدل فأصبحت القبائل اليهودية تتنازع فيما بينها واضطرت إلى محالفة هذه القبائل العربية لتحميها ضد إخوتها اليهودية وأصبحت قبيلة بنى قريظة حليفاً لقبيلة الأوس العربية كما حالفت بنى قينقاع وبنى النضير قبيلة الخزرج العربية وظل التحالف على هذا النظام قائماً بينهم حتى ظهور الإسلام وهجرة النبي عليه الصلاة والسلام إلى يثرب .

كان هذا التحالف لا بد وأن ينفصم عراه بسبب الإسلام لأن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام جاء بمبادىء الأخوة الإسلامية فأصبح الأوس والخزرج أخوين فى الإسلام لا يرفع أحد منهما سيفه على الآخر ولا يحالف أحدهما ضد الآخر .

كما عقد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام معاهدة وضع فيها المبادىء التى تسير عليها الطوائف المختلفة التى تسكن يثرب .

http://kotob.has.it

المعاهدة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب من تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم .

إنهم أمة واحدة من دون الناس . المهاجرون من قريش على ربعتهم[1] يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين (ثم ذكر كل بطن من بطون الأنصار وأهل كل دار بنى الحارث وبنى ساعدة وبنى جشم وبنى النجار وبنى عمرو بن عوف وبنى النبيت). وأن المؤمنين لا يتركون مفرجاً بينهم[2] أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل ولا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى وسيعة ظلم[3] أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمناً فى كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة[4] غير مظلومين ولا متناصر عليهم وأن تسلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم ،

---

(١) على ربعتهم : على استقامتهم وعلى الأمر الذى كانوا عليه .

(٢) المفرج : المثقل بالدين والكثير العيال .

(٣) وسيعة : طبيعة .

(٤) الأسوة : المساواة فى المعاملة .

http://kotob.has.it

وأن كل غازية غزت منا يعقب بعضها بعضاً وأن المؤمنين يبىء[1] بعضهم عن بعض بما نال دماؤهم فى سبيل الله وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه وأنه لا يجيز مشرك مالا لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن وأنه من اعتبط[2] مؤمناً قتلا عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولى المقتول وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم قيام عليه وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً[3] ولا يؤويه وأنه من نصره أو آواه فإنه عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل. وإنكم مهما اختلفتم فيه من شىء فإن مرده إلى الله وإلى محمد « عليه الصلاة والسلام ».

وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو إثم فإنه لا يوقع إلا نفسه[4] وأهل بيته وأن ليهود بنى النجار ويهود بنى الحارث ويهود بنى ساعدة ويهود بنى جشم ويهود بنى ثعلبة ولجفنه ولبنى الشطيبة مثل ما ليهود بنى عوف وأن موالى ثعلبة كأنفسهم وأن بطانه يهود كأنفسهم وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد عليه الصلاة والسلام وأنه لا يتحجر على ثأر جرح[5] وإن فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر هذا ، وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم وأن اليهود ينفقون مع

---

(١) يبىء : قتل .

(٢) اعتبط : يقتل بلا جناية .

(٣) محدثاً : جانياً .

(٤) يوقع : يهلك ويفسد .

(٥) لا يلتئم جرح على ثأر .

المسلمين ما داموا محاربين وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها وأن ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد عليه الصلاة والسلام وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها وأن بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى الصلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل إناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .

وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره وأن لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم . وأن من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم وأن الله جار لمن بر وتقى » .

وقد علق بعض الكتاب على هذه المعاهدة بقولهم إنها ميثاق بين السياسة الداخلية والخارجية للإسلام وأنها جاءت قانوناً عاماً بشقيه الداخلي والخارجي وكونت عصبة من الأمم الإسلامية والمسيحية واليهودية لم يصل إلى تحقيقها الرسل والأنبياء السابقون ولا الساسة والفقهاء اللاحقون وضمنت للأقليات حقوقها والتمتع بأداء شعائرها وواجبات دينها وحققت نظرية الحرب المشروعة وحددت التدخل في حالة الحرب واشترطت الاستنصار وإذن أهل الحرمة »[1] .

---

(١) علم الدولة للأستاذ أحمد وفيق ٤ : ١ ؛

الفصل الأول

الحرب بين المسلمين واليهود

قلنا إنه عندما هاجر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إلى المدينة عقد معاهدة بينه وبين اليهود وبين فيها المبادىء التي سيسير عليها المسلمون واليهود تجاه الأعداء وكان من الطبيعي أن تأخذ الأمور مجراها كما هو مبين في هذه الوثيقة إلا أن الأمور سارت بعكس ما كان مبرماً . ذلك أن قبيلة بني قينقاع اليهودية نقضت الوثيقة إذ نشب نزاع بين المسلمين وبين بني قينقاع واضطر المسلمون إلى إجلائهم بعد انتصارهم عليهم وكذلك فعلوا ببني النضير التي نقضت عهدها مع النبي عليه الصلاة والسلام .

كان من الممكن أن يجعل المسلمون من بني قينقاع وبني النضير سبايا كما تقضي تقاليد اليهود إلا أن المسلمين كانوا أكثر سماحة وأرحم إذ تركهم المسلمون يهاجرون إلى المناطق التي يرغبونها خارج المدينة واكتفى المسلمون بذلك .

الحرب بين المسلمين وبني قريظة

اكتسبت هذه الحرب أهمية كبرى لدى معظم المؤرخين للأسباب الآتية :

١ ـــ أنها قامت بين المسلمين واليهود مع وجود معاهدة بينهما تنظم موقف كل منهما في حالتي السلم والحرب .

٢ ـــ نظمت المعاهدة موقف كل منهما في وقت الحصار .

٣ ـــ إنهاء الحرب بين المتحاربين (المسلمين واليهود) ونتيجة هذه الحرب ورأي المؤرخين في هذه النتيجة وموقف بعضهم كمعارض والبعض الآخر كمحبذ .

والآن نتكلم عن هذه الحرب بشيء من التفصيل :

http://kotob.has.it

مقدمات الحرب :

بعد أن عقد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام المعاهدة بينه وبين اليهود كان من واجب اليهود احترام هذه المعاهدة ولكنهم سرعان ما نقضوها إذ أخذوا ينشرون الإشاعات والأكاذيب بين المسلمين لعرقلة سير الدعوة الإسلامية كما أنهم نافقوا الرسول وتآمروا عليه مراراً .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أخذوا يعلنون موقفهم العدائي بصراحة وبطريقة مباشرة عندما أعلنوا موقفهم بانضمامهم إلى جانب قريش ضد المسلمين في غزوة الخندق(٦) وهذا ما يخالف نصوص المعاهدة المبرمة بينهم وبين المسلمين إذ كان من واجب بني قريظة أن تقف بجانب المسلمين وليس بجانب قريش ولما انتهت غزوة الأحزاب (الخندق) بانتصار المسلمين وهزيمة الأحزاب وجد النبي عليه الصلاة والسلام أنه لابد من معاقبة بني قريظة على نقضهم للعهد بانضمامهم إلى الأعداء قريش وحلفائها .

وكانت أسباب محاربة المسلمين لبني قريظة هي :

١ ـ انضمت بنو قريظة إلى قريش في حروبها ضد النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة الخندق والمفروض أنها تقف بجانب المسلمين بحسب المعاهدة المبرمة بينهما .

٢ ـ أن وقوفها بجانب قريش يعتبر خيانة كبرى للدولة (وهي المدينة المنورة) يثرب .

٣ ـ إثارة المتاعب داخل الدولة وهي الدولة الجديدة التي أقامها النبي عليه الصلاة والسلام .

---

(١) بنو قريظة هي القبيلة اليهودية التي انضمت إلى قريش ضد النبي عليه الصلاة والسلام .

http://kotob.has.it

٤ — اعتبر المسلمون مساعدة بنى قريظة لقريش اعتداء عليهم .

٥ — اعتبر بنو قريظة غزاة لأنهم ساعدوا الغزاة .

٦ — قام بنو قريظة بتموين جيوش الأعداء وتسليحه وقت الحرب .

٧ — اتصالهم بالعدو ونقلهم أسرار المدينة بما يفيد العدو بينما يعرض سلامة جيش المسلمين بل المدينة كلها - وهى فى الوقت نفسه وطن لليهود - لأشد الأخطار وهذه خيانة .

٨ — استعدادهم لضرب المدينة فى ظروف أشد وأدق ماشهد النبى صلى صلى الله عليه وسلم .

٩ — رفعوا السلاح ضد سلطان المدينة ودسوا الدسائس لدى العدو ضد المسلمين كما سهلوا له مهاجمة البلاد .

نصوص المعاهدة وماذا تعنى

قرر النبى محمد صلى الله عليه وسلم معاقبة بنى قريظة وبينا الأسباب لذلك العقاب .

والآن هل تتفق هذه الأسباب مع نصوص المعاهدة ؟

إن هذه الأسباب تتفق ونصوص المعاهدة كما يتبين فيما يلى :

١ — كان اليهود والمسلمون يسكنون يثرب (المدينة المنورة) فكانوا هم والمسلمون من الناحية القانونية فى العرف الحديث يشكلون وحدة وطنية من حيث كونهم سكان بلد واحد بعد الإسلام .

٢ — التزم الفريقان فى هذه المعاهدة المكتوبة بالدفاع عن الوطن المشترك (يثرب) ضد أى اعتداء يأتى من الخارج سواء أكان المقصود بهذا الاعتداء اليهود أو المسلمين وهذا حسب ماتنص عليه المعاهدة ، وأن بينهم

http://kotob.has.it

أى بين المسلمين واليهود النصر على من دهم يثرب وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة أى المعاهدة وأن بينهم النصح والبردون الإثم».

٣ — اعترف اليهود بتوقيعهم على المعاهدة بأنهم هم والمسلمون أمة واحدة يجمعهم وطن واحد يلزمهم مايلزم المسلمين كل مواطن إزاء وطنه كما التزم كل فريق بحريته الدينية .

٤ — ليس لليهود أن يقدموا تسهيلات لأى عدو يريد احتلال المدينة لأن نصوص المعاهدة تقرر « أنه لاتجار قريش ولا من نصرها » فمن يخالف هذا النص يعتبر أمام القانون الدولى خائناً ويستحق عقوبة الخيانة العظمى ضد وطنه فى الظروف الحربية .

٥ — اعترف اليهود فى هذه المعاهدة بالحكم الإسلامى القائم فى يثرب .

٦ — أقر اليهود بأنهم مواطنون يثربيون يجرى عليهم فى ظل هذا الحكم مايجرى على غيرهم ماعدا الأمور المتعلقة بالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والإرث .

٧ — كل شجار ونزاع يرجع عند فضه إلى القائد الأعلى وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

٨ — لايخرج أحد من اليهود إلا بإذن النبى عليه الصلاة والسلام والنص هو « وأن بطانة يهود كأنفسهم وأنه لايخرج أحد منهم إلا بإذن محمد».

حصار بنى قريظة :

حاصر المسلمون بنى قريظة بعد أن تبين لهم خيانتهم ونقضهم للمعاهدة ، وقامت الحرب وانتصر المسلمون وانهزمت بنو قريظة .

http://kotob.has.it

نتيجة الحـرب :

لم ينتظر بنو قريظة بعد هزيمتهم - ماذا سيطبق عليهم سيدنا محمد عليـه السلام من قوانين ولكنهم طلبوا أن يكون أحد قبيلة الأوس التى كانت حليفة لهم قبل الإسلام - وسيطا بينهم وبين محمد عليه السلام وترك لهم النبي أمر الاختيار فاختاروا سعد بن معاذ زعيم الأوس ليحكم فيهم فأصدر حكمه بعد أن أخذ منهم موثقاً بتنفيذ ما يحكم به عليهم ووافقوه على ذلك ، وأصدر سعد بن معاذ حكمه كما يأتى :

« إنى أحكم فيهم أن تقتـل المقاتلة وأن تسبي النساء والذرية وأن تقسم الأموال » .

مناقشة حكم سعد بن معاذ

فى بنى قريظة

اختلف المؤرخون حول عدالة الحكم الذى أصدره سعدبن معاذ، فمنهم من وافق عليه ومنهم من عارضه . وسنقدم آراء كل من الفريقين وحججهم بعد تبيان الحكم الصادر ضد بنى قريظة .

أولا — الحكم الصادر جاء نتيجة التحكيم :

هل كان التحكيم معروفا عند اليهود :

قلنـا إن اليهود بعد هزيمتهم طلبوا تحكيم سعد بن معاذ فهل كان التحكيم معروفا حتى يصبح قانوناً سارى التنفيذ ؟

عرفت الشعوب السامية منذ الأزمنة القديمة نظام التحكيم وطبقته خصوصا تلك التى اشتغلت بالرعى وكان العرب فى الجاهلية يعرفونه كطريقة من طرق فض المنازعات فقد حكموا النبي عليه الصلاة والسلام عندما اختلفوا فيمن

http://kotob.has.it

يضع الحجر الأسود فى مكانه ونزلوا جميعاً على حكمه، وعرف اليهود التحكيم وهذا ما رأيناه من نص المعاهدة التى أبرمت بينهم وبين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام : وإن كان من أهل هذه الصحيفة . . . . فإن مرده إلى الله وإلى الرسول .

وقد كان معروفا عندهم منذ زمن بعيد ، ويشير القرآن الكريم إلى ذلك بقوله « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »[١] .

وجاء فى التوراة « ولكنى أريد أن أكلم القدير وأن أحاكم إلى الله »[٢]

وجاء أيضاً « ذكرنى فنتحاكم معاً . حدث لكى تتبرر »[٣].

آراء المعارضين والمحبذين

لحكم سعد بن معاذ

اختلف المؤرخون فى الرأى وانقسموا بين معارض ومحبذ حول الحكم الذى أصدره سعد بن معاذ فى بنى قريظة .

قال المعارضون :

يعلن هذا الفريق استنكاره للحكم النافذ فى هؤلاء اليهود (وخاصة عقوبة الإعدام) ، ويصفونها بأنها عمل يتسم بالوحشية والقسوة .

---

(١) القرآن الكريم سورة النساء آية ٦٥
(٢) سفر أيوب : الإصحاح ١٣
(٣) سفر أشعيا: ٤٣/٢٦

http://kotob.has.it

وهذا الفريق يحاول نشر ظلال من الشكوك حول دعوة الإسلام وإيجاد المطاعن فى قطب هـذه الدعوة وحامل لواء رسالتها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

ويقول هذا الفريق إن هـذه العملية الانتقامية تتنافى مع قواعد الإنسانية وروح القرن العشرين المتمدنة ، لاسيما وأن اليهود قد وقعوا أسرى فى أيدى المسلمين .

آراء الذين حبذوا الحكم

١ - لم تكن بنو قريظة فى حربهم مع النبى أعداء فقط بل خونة تـآمروا وتواطؤا مع العدو ضد دولتهم - يثرب - وهم فى نظر القانون الدولى ارتكبوا جريمة الخيانة العظمى وبذلك عاملهم النبى بهذه الجريمة .

٢ - إن الحكم الذى صدر ضد بنى قريظة جاء وفق الشريعة الموسوية إذ تنص التوراة على أن اليهود إذا انتصروا فى حرب على دولة ما فعليهم أن يقتلوا كل رجال هذه الدولة نساؤهم وأطفالهم وحرق المدينة بمن فيها ومافيها [1] .

وكذلك تقول التوراة « وإن لم تسالمك أى مدينة بل حاربتك فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك (إذا انتصرت عليها) فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافى المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك » .

---

(١) انظر فى ذلك الفصل الخاص بالتحريم فى هذا الكتاب وكذلك كتاب « غزوة بنى قريظة » للأستاذ محمد أحمد باشميل ص ٢٦٧

http://kotob.has.it

فلنفرض أن انتصر اليهود على المسلمين فى هذه الغزوة، ماذا يكون الحال؟ سيكون حكم اليهود أقسى من حكم سعد بن معاذ.

ومن هنا كان الحكم النازل باليهود إنما جاء تماما وفقا لشريعة اليهود فهو إذاً جزاءاً وفاقاً.

٣ — القوانين المعاصرة:

عرفنا كيف خان بنو قريظة العهد وعرضوا الدولة للعدو فارتكبوا جريمة الخيانة العظمى وهذه الجريمة عقابها فى القوانين المعاصرة الإعدام فالقانون المصرى المعاصر ينص على:

أولا: يعاقب بالإعدام كل مصرى رفع السلاح على مصر أو التحق على وجه بعمل فى القوات المسلحة لدولة تحارب مصر.

ثانيا: كل من ألقى الدسائس إلى دولة أجنبية أو إلى أحد من مأموريها أو إلى أى شخص يعمل لمصلحتها أو تخابر معه بقصد استعدائه على مصر أو تمكينه من العدوان عليها يعاقب بالإعدام سواء تحقق الغرض أم لم يتحقق.

ثالثا: يعاقب بالإعدام كل من سهل دخول العدو إلى البلاد أو سلمه مواقع أو سفناً أو طائرات مما تستعمل فى الدفاع عن البلاد أو نقل إليه أخباراً أو أرشده أو حرض الجنود على الانضمام إليه أو أثار الفتن والشائعات أو نحو ذلك[1].

٤ — يقول المؤلف الانجليزى الدكتور منتجمرى وات فى كتابه: محمد نبى ورجل دولة «إن الحكم النافذ فى حق بنى قريظة لم ينفذ لأنهم يهود بل لأنهم خونة ارتكبوا الخيانة العظمى».

٥ — يقول الدكتور على عبد الواحد وافى حول معاملة اليهود للدول المهزومة: «كان اليهود يضربون الرق على البلد المغلوبة على جميع أهلها من النساء

(١) القانون المصرى عن كتاب غزوة بنى قريظة ص ٢٧١

http://kotob.has.it

والأطفال . أما الرجال فقد أمرتهم كتبهم المقدسة بأن يضربوا رقابهم بحد السيف وألا يبقوا على أحد منهم»[١] .

ومن ذلك نستنتج أن حكم سعد بن معاذ كان صحيحاً إذا طبقنا شريعة اليهود عليهم أو طبقنا ما تمليه قواعد القانون الدولى فيما يخص جريمة الخيانة العظمى .

٦ — كانت جريمة الخيانة العظمى ضد الدولة عقابها الموت عند الرومان وذلك قبل الإسلام فقد أدان تراجان امبراطور الرومان أحد ولاته بالموت لأنه ثبتت عليه تهمة الخيانة العظمى ضد الدولة .

فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم قاسيا على اليهود؟ وهل كان سعد بن معاذ قاسيا على بنى قريظه ؟[٢] .

وبعد .. يمكن القول بأن سعد بن معاذ حكم بقتل اليهود بحسب شريعتهم هم ، والتى كانوا ينفذونها فى حالة انتصارهم على عدوهم .

أما النساء فلم يقتل المسلمون منهن أحد ، لأن آداب الحرب فى الإسلام تحرم تحريماً قاطعاً قتل نساء العدو إلا حداً أو قصاصاً أو فى الميدان إذا كانت المرأة تقاتل .

ولهذا فإنه لم يقتل من نساء بنى قريظة إلا امرأة واحدة أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها قصاصاً برجل من المسلمين قامت هذه المرأة باغتياله .

---

(١) قصة الملكية للدكتور على عبد الواحد وافى ص ٥٤

(٢) مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية تأليف دكتور عبد اللطيف أحمد على ص ١٨٤ .

http://kotob.has.it

رأى بعض المؤرخين فى العصر الحديث

عما كان يفعله اليهود من هدم للمدن

وقتــل للأبرياء

ما الذى كان يفعله الإسرائيليون بالأسرى :

١ - إفناء وإبادة جسدية مادية شاملة .

٢ - إتلاف وتدمير كل ما تقع عليه أيديهم من إنجازات مادية وحضارية وتدمير مدن بأكملها .

وجاء فى العهد القديم (التوراة) :

« اهتفوا لأن الله أعطاكم المدينة ودمروا كاليا كل ما كان فى المدينة . كل الرجال والنساء . كل الشباب والشيوخ والثيران والخراف والحمير بحد السيف » .

وجاء عما فعله يوشع بن نون فى مدينة عاى :

« هكذا أحرق يوشع المدينة وجعلها ركاماً إلى الأبد بل وقفراً » ولم يكن هذا التقليد وقفا منذ أيام موسى أو يوشع كما جاء فى توراة اليهود [1] بل امتد إلى عهد داوُد حيث يقولون إنه كان يقتل الأسرى جملة .

---

(١) نحن معاشر المسلمين نربأ بسيدنا موسى وسيدنا داوُد أن يوصفا بهذه الأوصاف فهما نبيان لا يتصفان إلا بالخلق الحسن ، وكما قلنا مراراً إن التوراة الحالية هى التوراة المحرفة .

http://kotob.has.it

وكان الكهنة أنفسهم إذا جاز لنا أن نحكم عليهم من خطبهم التى ينعقون بها مولعين بالحروب ولعهم بالمواعظ .

وكانت العادة أن تدمر المدن التى يستولون عليها فى حروبهم، وأن تقطع بحد السيف رقاب جميع الذكور من سكانها ،وأن تتلف الأرض حتى لا تصلح للزرع إلا بعد زمن طويل [1] .

---

(١) المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية تأليف بديعة أمين ص ٢٨ نشر دار الطليعة ببيروت .

http://kotob.has.it

الفصل الثانى

الإسلام يدعو إلى السلم وتجنب الحروب

دعا الإسلام إلى منع الحروب أو تجنبها وتخفيف ويلاتها وقرر بشأن ذلك عدة مبادىء من أهمها ما يأتى :

١ — تحديد أيام خاصة لا تقوم فيها الحروب كالأشهر الحرم .

٢ — عدم الاعتداء على أى دولة إلا بشروط خاصة .

٣ — إقامة هيئة دولية تقوم بالتحكيم أو منع ظلم دولة لدولة أخرى .

٤ — وضع وصايا يجب إتباعها عند قيام الحرب بين الدول وبين بعضها البعض ، ومن هذه الوصايا ما يأتى :

(ا) إعلان العدو بقبول الصلح إذا طلب ذلك .

(ب) الرحمة والشفقة بالأعداء كلما أمكن ذلك .

(ج) تجنب قتل بعض أهل الأعداء ولو كانوا يحرضون على الحرب .

(د) عدم ضرب المدن أو سكانها بعد انتهاء الحرب .

(ه) عدم ردم الآبار أو تسميمها أو حرق المزروعات .

(و) تنفيذ عقد الهدنة مع حسن النوايا .

(ز) عدم الغدر .

(ح) معاملة البلاد المفتوحة معاملة حسنة .

(ر) معاملة الأسرى معاملة أخوة وليست معاملة عبيد .

(ى) احترام رجال الدين من أهل الأديان الأخرى .

http://kotob.has.it

وهذه الوصايا تؤدى بالدولة المهزومة إلى عدم الميل إلى الحرب مرة ثانية نتيجة المعاملة الحسنة لها من قبل الدولة المنتصرة فيسود الهدوء والسلام بينهما وهكذا كانت حال الدول التى انتصر عليها المسلمون وذلك لأن المسلمين فى إنتصارهم على الدول المغلوبة كانوا يتبعون تعاليم الإسلام ووصاياه .

تقييد استعمال السيف

أى تقييد الحروب

لم يسمح الإسلام بقيام الحروب إلا فى حدود ضيقة جداً وهذه الحدود يقرها العدل والإنصاف[1] ليست حروباً هجومية وإنما هى حروب لمصلحة الإنسانية ونشر العدل والحرية بين الناس .

١ — أقر الإسلام الحرية الدينية ، وإن لكل شخص أن يختار الدين الذى يرتضيه لنفسه وليس لأحد أن يفرض عقيدته على أى شخص آخر بالقوة ولا أن يضطهده بسبب ذلك .

فالقرآن يقول : « لا إكراه فى الدين »[1] :

٢ — إنقاذ البيوت المخصصة لعبادة الله من الدمار سواء أكانت صوامع أم بيعاً أم صلوات أو مساجد فهو يحافظ على بيوت العبادة فى الأديان السماوية الثلاثة ولم يعمل على الحفاظ على الأماكن المخصصة للعبادة الإسلامية فقط بخلاف ما نراه فى الديانة اليهودية وما ترمى إليه من هدم كل ما هو غير يهودى .

يقول الله تعالى « الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً .... »[2] .

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٦ (٢) سورة الحج: الآية ٤٠

http://kotob.has.it

٣ — عدم الاعتداء ولكن رد الاعتداء .

يقول الله تعالى « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا »[١] .

٤ — أن تكون الحرب لمصلحة الدين وليست لمصلحة توسع فى الأراضى أو السيطرة لغرض الغلبة أو التملك لأن الدين لا يقبل ذلك . ويقول الله تعالى فى ذلك « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت .... »[٢] لم يقل وقاتلوا فى سبيل التملك أو السيطرة .

٥ — فى حالة الدفاع عن النفس .

يقول الله تعالى « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير »[٣] .

٦ — أمر المسلمون أن يوقفوا القتال ولا يعتدوا ولا يستمروا إذا عاد الحق إلى نصابه وجنح الخصم إلى السلم الحقيقى فيقول الله تعالى فى كتابه العزيز : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله »[٤] .

الإسلام يدعو إلى إنشاء هيئة عامة
للصلح بين المتحاربين

إذا استعرضنا تاريخ الحروب قديماً لم نجد أية دولة أو فلسفة دعت إلى إنشاء هيئة تعمل على القيام بالصلح بين المتحاربين أو تخفيف حدة الحرب بينها بأية وسيلة من الوسائل ، وظل العالم يسير متخبطاً فى ظلام الجهل حتى ظهر الإسلام وجاء بتعاليمه السمحة التى تدعو إلى تخفيف ويلات الحرب بوسائل كثيرة وقد بينا كثيراً منها فى هذا الفصل من هذا الكتاب .

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٠
(٢) سورة النساء الآية ١٩
(٣) سورة الحج : الآية ٢٩
(٤) سورة الأنفال: الآية ٦١

http://kotob.has.it

إلا أننا أردنا الكلام بالتفصيل عن وسيلة كان الإسلام فضل السبق فى إنشائها لتخفيف ويلات الحرب بين المتحاربين بالصلح بينهم ودراسة أسباب الحرب والأخذ بيد المظلوم والضرب على أيدى المعتدى - كل ذلك دون ظلم بأحد الجانبين حتى لا يكون الصلح على أساس ضعيف . هذه الوسيلة هى إنشاء هيئة للتحكيم بين المتحاربين هذه الهيئة التى دعا إليها الإسلام هى ما جاء عنها فى الآية الشريفة من القرآن الكريم :

« وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين .

إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون »[1] .

الإسلام أسبق الدول

فى إنشاء هيئات الصلح

الإسلام أول دين سماوى دعا إلى إنشاء هيئة دولية تعمل على الصلح بين الدول المتحاربة والوقوف بجانب الدولة المظلومة حتى تفىء الدولة المعتدية إلى أمر ربها . نعم دعا الإسلام إلى إنشاء هيئة عالمية للأغراض الآتية :

١ - الصلح بين المتحاربين .

٢ — تقف الهيئة بجانب الدولة المعتدى عليها حتى لا ينتشر الظلم .

---

(١) سورة الحجرات آيات ٩ و ١٠

http://kotob.has.it

٣ — تكف الهيئة عن مساعدة الدولة المعتدية .

٤ — تكف الهيئة عن مساعدة الدولة المعتدى عليها إذا قامت الدولة الظالمة إلى أمر ربها .

٥ — بحث حالة كل من الدولتين المتحاربتين بحثاً أساسه العدل والحق ووضع صلح على أسس من العدل حتى لا يكون الصلح على قواعد غير عادلة قد تدعو إلى استئناف القتال مرة أخرى .

٦ — إن فى هذا العمل رحمة بالعالم كله « لعلكم ترحمون » .

الباب التاسع عشر

مقارنة بين الإسلام وغيره من الأديان

فى إنشاء هيئة تعمل للسلام

وصايا الحرب

كان النبي عليه الصلاة والسلام ومن بعده الخلفاء الراشدين — يوصون قواد الجيوش بأن يراعوا قواعد الدين الحنيف ومبادىء الأخلاق الحسنة وأن يستوصوا بأهل الذمة خيراً، وسنأتى ببعض هذه الوصايا على سبيل المثال، وليقارن القراء بين ما جاء فيها من توصيات خلقية سامية وبين ما قرأناه عن أعمال اليهود السيئة أثناء حروبهم مع أعدائهم .

وسنعرف من هذه الوصايا كيف أن على الجيش المسلم ألا يقتل المرأة والطفل والشيخ الفانى والأعمى والمقعد، ونحوهم .فلا يجوز قتلهم ما لم يكن أحدهم ذا رأى فى الحرب يؤلب على المسلمين كما فعل رسول الله بدريد ابن الصمة فقد قتله يوم حنين وهو شيخ ضرير لأنه كان يدبر لقومه ويؤلبهم على المسلمين [١] .

سمو القواعد الأخلاقية عند المسلمين

أثناء الحرب

فى هذا الموضوع يظهر فضل المسلمين فى جعل الحرب أقرب إلى الإنسانية والرحمة — وهذا باعتراف الإفرنج كما سنرى — فقد نهى الإسلام عن أمور كثيرة كان أساس النهى فيها مراعاة الشهامة وكرم الأخلاق .

١ — يقول عليه الصلاة والسلام « لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا »، ويقول أيضاً « لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صغيراً ولا امرأة » .

---

(١) فجر الإسلام الأستاذ أحمد أمين ص ١٠٢

وروى عنه أنه قال « لا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع ».

كما حرم التمثيل بالقتلى والإحراق بالنار .

كما حرم تجويع الأعداء بمنع الميرة عن العدو ، فقد روى أن ثمامة ابن آثال منع الميرة عن قريش فأخذهم الجوع حتى أكلوا الجلود والجيف، فذهب أبو سفيان إلى النبي وشكاه إليه ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمامة أن يرسل الميرة إليهم(١) .

٢ — وصية سيدنا أبي بكر الصديق لأسامة بن زيد مولى النبي عليه الصلاة والسلام وجيشه الذى ولاه عليه وبعثه لمحاربة أهل الردة « ولا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا طفلا ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعير ، وسوف تمرون بقوم قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له » .

وقد أورد البارون توبه هذه الوصية باللغة الفرنسية فى كتابه ومحاضراته .

وعلق الأستاذ العلامة أحمد أبو الفتح على هذه الوصية بقوله : إن مضمونها هو ما فهمه المسلمون من قول الله تعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »(٢) .

وفى وصية أخرى لأبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه إلى يزيد ابن أبي سفيان قائد أحد الجيوش إلى الشام يقول فيها :

---

(١) الميرة : ما يجلب للطعام .

(٢) محاضرات المرحوم الدكتور على الزيني عميد كلية التجارة على طلبة قسم العلوم السياسية سنة ١٩٢٧ .

« إنك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم فى الصوامع للعبادة فدعهم وما زعموا، وستجد قوماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم من الشعر وتركوا منها أمثال العصائب فاضربوا ما فحصوا بالسيف، وإنى موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ولا تقطعن شجراً مثمراً ولا نخلا ولا تحرقها ولا تخربن عامراً ولا تعقرن شاة ولا بقرة إلا لمأكلة ولا تجبن ولا تغلل » .

ويتضح من هذه الوصية أن الإسلام قصر الحرب على الجيش المحارب فقط ولا يجوز التعرض للنساء والأطفال والشيوخ والرهبان(١) .

٣ــ وصايا الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

كان عمر رضى الله عنه يوصى قواد الجيش بتقوى الله ، وألا يعتـــدوا ولا يجبنوا عند اللقاء ، ولا يمثلوا عند القدرة ، ولا يسرقوا عند الظهور ، ولا يقتلوا هرماً ولا امرأة ولا وليداً ، وأن يتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وشنت الغارات، وألا يغلوا عند الغنائم، وينزهوا الجهاد عن غرض الدنيا »(٢)

وقال فى وصية أخرى للقائد سعد بن أبى وقاص حين افتتح العراق « أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم، فإذا جاءك كتابى هذا فانظر ما أجلب الناس عليك إلى العسكر من كراع أومال فاقسمه بين من حضر من المسلمين، واترك الأرضين والأنهار لعمالها .

وقد كنت أمرتك أن تدعو الناس ثلاثة أيام ،فمن استجاب لك وأسلم قبل القتال فهو رجل من المسلمين له ما لهم وله سهم فى الإسلام .

---

(١) شريعة القتال فى الإسلام تأليف عثمان السيد الشرقاوى ص ٢٥

(٢) الإسلام والحضارة العربية تأليف محمد كرد على الجزء الثانى ص ١١١.

ومن استجاب لك بعد القتال وبعد الهزيمة فهو رجل من المسلمين وماله لأهل الإسلام لأنهم أحرزوه قبل الإسلام »[1] .

ولعل من مفاخر الإسلام أن يضع المسلمون نصب أعينهم لزيادة الإنتاج وعدم تخريبه عناصر الإنتاج فى دول الأعداء وأنهم كانوا يحافظون على هذه العوامل حتى لا يكون المسلمون سبباً فى خراب هذه البلاد المفتوحة .

وهذه المبادىء الأخلاقية لم تصل إليها قوانين أى دولة حتى يومنا هذا ، يقول سيدنا عمر « لاتغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا وليداً ، واتقوا الله فى الفلاحين » .

ويقول أيضاً « لاتقتلوا هرماً ولاامرأة ولاوليداً ، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات » .

(١) الإسلام والحضارة العربية تأليف محمد كرد علي الجزء الثانى ص ٢٢ .

الباب العشرين

كيف يعامل الاسلام أعداءه

فى الحرب

يشمل هذا الموضوع ثلاث نقط رئيسية :

١ ــ معاملة الإسلام للأعداء قبل الحرب .

٢ ــ معاملة الإسلام للأعداء أثناء الحرب .

٣ ــ معاملة الإسلام للأعداء بعد الحرب .

١ ــ معاملة الإسلام للأعداء قبل الحرب :

اشترط الإسلام لقيام الحرب شروطاً عدة :

أن تكون الحرب دينية بمعنى أنها تكون لحماية الدعوة الإسلامية أو لرد عدوان وقع على أحد منهم أو نقض عهد أو هجوم قام به عدو لهم .

ومن ذلك يتبين أن الدين الإسلامى يحرم الاعتداء على الغير كما أنه لا يرغب فى حرب توسعية أو استعمارية .

كذلك نرى أنه لا يقوم بحرب إلا إذا نقض الطرف الآخر عهد قائم بين الطرفين ورأى شبه خيانة لهذا العهد، ومن هنا يتبين أن الإسلام لا يبغى من حربه إلا وجه الله وحماية دينه .

٢ ــ أثناء القتال :

عرفنا كيف أن النبى عليه الصلاة والسلام، وكذلك الخلفاء الراشدين من بعده كانوا يوصون قواد الجيوش بحسن معاملة الأعداء .

مالا يحل المسلمين عمله وقت الجهاد (الحرب)

١ — الغدر والغلول والمثلة :

لايجوز للمسلمين الغدر والغدر هو الخيانة ونقض العهد، والغلول هو السرقة من الغنائم أى مايغنم من العدو أثناء الجهاد، أما المثلة فهى تشويه الوجه وقطع الأنف ونحوه من ضروب القسوة والتعذيب التى لامبرر لها، وبلغ من تشدد الشريعة الإسلامية فى تحريمها على المسلمين أن قرر الفقهاء وجوب القصاص ممن تثبت عليه، فقد قالوا إنه إذا جنى مجاهد على قوم جنايات ليس فيها قتل (أى قتل مشروع أثناء الجهاد) كأن قطع أنف شخص ويد آخر ورجل ثالث فيجب أن يقتص منه لكل منهم على حدة فيقطع ثلاث مرات فى أنفه ويده ورجله .

على أنه يلاحظ أن تحريم المثلة مقيد بما إذا حصلت بعد الانتصار على العدو والتمكن منه، أما لو حصلت أثناء الاشتباك فى المعركة فليس من المعقول أن يجازى المجاهد عليها، إذ ليس من المعقول أن يضبط المحارب نفسه فلا يضرب إلا فى مقتل بل تتوالى الضربات التى تقع من العدو وعلى العدو دون حساب كما هو الطبيعى فى مثل هذه الظروف .

٢ — لايجوز الإجهاز على جريح[1] بل يجب الإبقاء عليه، وفى تاريخ الحروب العربية أمثلة تثير الإعجاب على شهامة العرب وشهادة الغرب لهم[2].

---

(١) قاعدة عدم الإجهاز على الجريح لم يتوصل إليها القانون الدولى حتى القرن التاسع عشر الميلادى ومع ذلك يقول لايجب أن تتبع هذه القاعدة مع أهالى البلاد المتوحشة، وأن من الرحمة بهم الإجهاز عليهم فى الحروب .

(٢) من محاضرات المرحوم الدكتور على الزينى — ألقيت على طلبة قسم العلوم السياسية بكلية التجارة سنة ١٩٣٧ مادة القانون الدولى .

٣ — لايجوز قتل المرأة والصبى غير المكلف والشيخ الفانى والأعمى المقعد إلا أن يكون أحدهم محارباً فعلا ، ومع ذلك فالظاهر أنه لايجوز قتل المرأة على أية حال ، فقد ذكر البارون توبه فى محاضراته مستنداً إلى الكتب العربية التى أشار إليها وعلى الأخص كتاب الهداية والرقابة وكتاب الإمام ابن الحسين فى السير : بأنه لايجوز فى الشريعة الإسلامية قتل المرأة ولو شجعت المحاربين على قتال المسلمين بصياحها فيهم واستنهاضها للهمم ، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى امرأة مقتولة فى إحدى المعارك فصاح مغضباً :

« هاه ما كانت هذه تقاتل »[1] .

٤ — لايجوز قتل الرهبان وأهل الكنائس الذين لايخالطون الناس وينقطعون لعبادة الله ، ولاعبرة بكونهم غير مسلمين ، وهذا من أجل ماعرف عن المسلمين ، ويشهد لهم بالاعتدال فى دعوتهم إلى دينهم وبكرم أخلاقهم .

٥ — عدم قتل يابس الشقة ومقطوع الذراع أو الأطراف مالم يقاتلا فعلا ، وفى النهى عن قتل ماورد ذكرهم فيما قلناه - عن قتل المرأة والرهبان - دليل قاطع على أن المسلمين كانوا يفرقون بين المحاربين وغير المحاربين ، وهى قاعدة لم تصل إليها أوربا إلا حديثاً . زد على هذا أنه يظهر من قواعد الحرب عند الدول فى العصر الحديث ، أنها لا تفرق بين المحارب وغير المحارب ، خصوصاً إذا اعتمد فيها على الطائرات أو القنابل الذرية كما حدثت فى اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية .

٦ — لايجوز لأفراد الجيش أو قواده قتل من يقع فى أيديهم من الأسرى ، بل يجب أن يترك أمرهم للإمام أو الخليفة .

٧ — لايجوز للمجاهد قتل أبيه المشرك فى الجهاد لقوله تعالى « وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا » .

---

(١) مذكرات الدكتور على الزينى

٨ — لا يجوز للمجاهدين أن يرتكبوا عملا من أعمال التخريب ؛ ومن ذلك إحراق المبانى والحصون وإغراق البلاد وقطع الأشجار المثمرة وعقر المواشى - ولو شق إخراجها من بلاد الأعداء إلى بلاد المسلمين - وتسميم الآبار ونحوها، ولا يجوز ذلك حتى بعد الانتصار عليهم .

أما فى أثناء الحصار فقد عرفنا أنه يجوز بشرط أن يغلب على الظن عدم القدرة على كسر شوكة الأعداء إلا به .

٩ — لا يجوز قتل أحد من أهالى البلاد المغزوة إذا علم أن فيها مسلم أو ذمى ؛ لاحتمال أن يكون المقتول هو ذلك المسلم أو الذمى .

١٠ — لا يجوز قتل من كف عن القتال وسلم أو أسلم ، كما يجب الكف عن القتال إذا كف الأعداء عنه وطلبوا الصلح، لقوله تعالى : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » .

١١ — الإحسان إلى الأسير وقد مدح الله من يطعم الأسير فى قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيرا »[١] .

١٢ — تأكيد الرحمة فى الحرب ومراعاة الناحية الإنسانية ، فلا بد للمسلم من أن يضرب فى الحرب أروع الأمثال على الرحمة يقول الله تعالى : « فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق[٢] فإما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها »[٣] .

فالإسلام يدعو جنده عندما ترجح كفتهم على أعدائهم وتظهر الغلبة لهم أن يكفوا عن القتل ويكتفوا بالأسر ليمنحوا الأسير بعد ذلك حريته، أو يفتدوا به مثله من أسراهم، وهذا يدل على معنى من معانى الرحمة التى شرعها الإسلام

---

(١) سورة الإنسان : آية ٨

(٢، ٣) سورة محمد : آية ٤

فى الحروب فأبدل حكم القتل بالأسر،ثم جعل للأسير أكثر من فرصة ليسترد حريته (١) .

النبذ

هو نقض الهدنة ونبذ الصلح ، وهو لايجوز للمسلمين تحرزاً عن الغدر الذى نهى عنه ولايكفى النبذ لكى يعود حق المسلمين فى ابتداء القتال إذا كان أعداوهم قد تفرقوا عن حصونهم لكى لايؤخذون على غرة ويكفى أن تمر مدة تكفى لعودتهم .

وعدم النبذ واجب فى جميع الأحوال إلا فى حالة واحدة وهى حالة ماإذا حصلت من أعدائهم خيانة سواء من جميعهم أو من بعضهم ، كأن اقتحموا مراكز المسلمين أودخلوا دار الإسلام عنوة أثناء الهدنة،وحتى فى هذه الحالة يجب أن يكون اعتداؤهم بإذن ملكهم وإلا وجب النبذ .وطبيعى أن للمسلمين فى حالة الاعتداء عليهم أن يردوا الاعتداء ولوكان حاصلا من أعدائهم بغير تصريح من رؤسائهم أو ملوكهم (٢) .

٣ — بعد الحرب :

إذا انتهت الحرب وانتصر المسلمون على أعدائهم فإنه ينتج عن ذلك بعض مسائل تدعونا لدراستها ، هذه المسائل هى :

١ — موقف الأسرى .

٢ — موقف أهالى الدولة المهزومة.

٣ — الغنائم .

(١) السلام والحرب تأليف المقدم محمد فرج

(٢) مذكرات الدكتور المرحوم على الزينى عميد كلية التجارة سابقاً .

الأسرى

إذا وقع أسرى الحرب فى أيدى المسلمين ، فللإمام أن يتصرف فيهم بأحد الطرق الأربعة الآتية :

١ - المن . ٢ - الفداء . ٣ - الرق . ٤ - القتل .

١ - المن . هو أن يطلق الإمام الأسرى دون أن يأخذ منهم مالا ، ويردهم إلى أهليهم وبلدهم طوعاً واختياراً .

وقد جاء القرآن الكريم مبيناً ذلك فى قوله تعالى :

« حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فإما مناً بعدو إما فداء »[1] .

وتفيد هذه الآية أنه ليس للامام حق التصرف فى الأسرى إلا بأحد طريقين هما: المن أو الفداء .

وقد من النبي عليه الصلاة والسلام على كثير من الأسرى .

٢ - الفداء : وهو أن يأخذ الإمام من الأسرى مالا فدية لهم لكى يطلق سراحهم .

وهناك طريقة أخرى وهى أن يفتدى الرجل المحارب الأسير بالرجل المسلم الذى وقع أسيراً فى أيدى العدو ، أى ما نعرفه اليوم « بتبادل الأسرى » .

وقد فادى النبي عليه الصلاة والسلام بجماعة من المسلمين أسارى المشركين الذين أسروا يوم بدر .

واتبع النبي صلى الله عليه وسلم طريقة ثالثة للفداء ، ألا وهى أن يقوم الأسير المتعلم بتعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة .

---

(١) سورة محمد: الآية ٤

٣ — الرقيق : يحدث فى الأحيان ألا يمن الإمام على الأسرى أو يفديهم ولكن يستبقيهم ليكونوا رقيقاً أو عبيداً، وكان هؤلاء الأسرى يوزعون على أساس أنهم غنائم الحرب فتخمس أى يعطى خمس عددهم للدولة أما الأربعة أخماس فتعطى للمحاربين للراجل سهم وللفارس سهمان أى أن الفارس يأخذ ضعف المحارب الراجل أى الذى ليس له فرس"(١) .

٤ — القتل : للإمام أن يقتل الأسرى كلهم أو بعضهم ،ولكن هذا الحق لم يستعمله الإمام إلا فى حالات نادرة جداً تكاد لا تذكر. فقد ثبت عند جميع المؤرخين ورواة الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل من الأسرى (طيلة حياته) سوى ثلاثة . هم :

(١) عقبة بن أبي معيط وكان من مجرمى الحرب .

(٢) النضر بن الحرث العبدرى وكان من كبار مجرمى الحرب .

(٣) أبو عزة (عمرو بن عبدالله الجمحى) أسره المسلمون فى غزوة بدر، وأطلق النبي عليه الصلاة والسلام سراحه على ألا يحمل السلاح ضد المسلمين، ولكنه غدر وحمله مرة أخرى فى غزوة أحد ، فأسر مرة أخرى فأمر النبي بإعدامه .

وهناك حالة رابعة قتل المسلمون فيها أسيراً – كان ذلك فى عهد عمر ابن عبد العزيز .

روى رجل من أهل الشام ممن كان يحرس عمر بن عبد العزيز قال : « ما رأيت عمر بن عبد العزيز رحمه الله قتل أسيراً إلا واحداً من الترك كان جيء بأسارى من الترك فأمر بهم أن يسترقوا فقال رجل ممن جاء بهم

---

(١) فجر الإسلام ص ١٠٤

يا أمير المؤمنين : لو كنت رأيت هذا — يشير إلى أحدهم — وهو يقتل المسلمين لكثر بكاؤك عليهم ، فقال عمر : فوربك فاقتله . فقام إليه وقتله » .

وتلك حادثة واحدة إذا أضيفت إلى الثلاث حالات التى عرفناها أيام النبي عليه الصلاة والسلام كانت أربع حالات فقط »[1] .

وأين هذا من القتل الجماعى الذى مارسته اليهود فى الدول التى كانت تنتصر عليها باسم التحريم .

(١) فجر الإسلام عن تفسير الطبرى جزء ٢٦ ص ٣٧

الإسلام يدعو
إلى الرحمة والشفقة أثناء الحرب

وضع الإسلام مبادىء سامية تعد من مفاخره، والتى لم تصل إليها قوانين العصر الحالى. وهذه المبادىء السامية التى تدل على خلق كريم إنما هى مظهر من مظاهر الرحمة والشفقة على المحاربين والأسرى .

من هذه المبادىء :

١ – منع التفريق من الأم وابنها .

أصدر النبى عليه الصلاة والسلام عند توزيع الغنائم على المحاربين أمراً مشدداً بأن لايفرق أحد بين أم وولدها من سبى بنى قريظة عند مايرغب فى بيعهم . فإما البيع معاً وإما الاستبقاء معاً لأن فى التفريق بين الأم وولدها تعذيباً شديداً لهما لايقره الإسلام، بل إن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم ذهب إلى الشفقة والرحمة إلى أبعد من منع التفريق بين الأم وولدها فأصدر أمره مشدداً بأن لايفرق أحد بين الأخت وأختها حتى يبلغا .

وقد روى الترمذى فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال« من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة» .

وعن عبادة بن الصامت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لايفرق بين الوالدة وولدها. فقيل إلى متى .قال حتى يبلغ الغلام وتحيض الجارية»[1] .

---

(١) غزوة بنى قريظة ص٢٣٣ .

حالة أهل البلد المفتوح

ماموقف سكان البلد المهزوم : هل يقتلون وهل تدمر المدن وتحرق ؟ وهل يؤخذ سكانها أسرى؟ ـ هل تردم الآبار كما كانت تفعله الدول الأخرى ؟ . . كلا .

ذلك أنه إذا انتهت الحرب ووقع بعض المحاربين أسرى فإن الإمام يتصرف فيهم كما بينا من قبل .

ولكن مامركز سكان المدن ؟

لعل الدين الإسلامى هو الدين الوحيد الذى أعطى أهل المدن المهزومة حرية تامة وتركهم يختارون الطريق التى يرضونها ،بل إن المبادىء التى وصل إليها الإسلام فى معاملة أهالى البلد المهزوم لم تصل إليها قوانين أى دولة فى الزمن القديم أوالحديث، مما يدل على سمو أخلاق المسلمين ومبادىء الإسلام القويمة .

يقول الأستاذ أحمد أمين :

« أما أهل البلد المفتوح غير المحاربين فالإمام مخير بين استرقاقهم وتركهم أحراراً يدفعون الجزية .

وقد ترك عمر بن الخطاب أهل سواد العراق أحراراً وفرض على كل شخص الجزية وحدد مقدارها حسب مركزهم المالى »[١] .

وحين فتح المسلمون فارس ،وقد فتحت عنوة، فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه تصرف بما أملته روح الإسلام فاستبقى الأرض لأهلها وفرض عليها الخراج، مع أن نصوص الإسلام تبيح للفاتحين المسلمين أن يستأثروا بكل

(١) فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين الجزء الأول ص ٨٦

ما يملك المحاربون» ولكنها الأخلاق الإسلامية السامية التي تركت لأهالي البلد المغلوب أن يتمتع بأرضه وخيراتها .

كما أتاح لها التمتع بمزاياها جميعاً دون قيد أو شرط ، بل دعا أهلها إلى الانتفاع بكافة الوسائل من خيراتها ، ولم يقم حاجزاً من اللون أو الجنس أو الدين أو اللغة أمام أحد .

فاستطاع الجميع أن يبذلوا نشاطهم لخير الجميع، ولم يكن مرفق من مرافق الحياة العامة موقوفاً على أبناء الفاتحين، حتى إن بعض الولايات العامة كانت من نصيب أهالي الدولة المفتوحة كما أن أموال كل بلد كانت تنفق في مصالحه أولا فلا يرسل إلى بيت المال العام إلا مافضل منها، فلم تكن البلاد المفتوحة مستعمرة يعيش الفاتحون من دما أهلها وأموالهم، بل كان أهلها الأصليون يتمتعون بخيراتها، كما أن الإسلام كفل لأهل البلاد المفتوحة الحرية في مزاولة شعائرهم الدينية »[١] .

---

(١) شريعة القتال في الإسلام ص ١١٤

الأشهر الحرم والنسىء

يقول الله تعالى « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم . ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين .

إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ماحرم الله . زين لهم سوء أعمالهم والله لايهدى القوم الكافرين » .

النسىء :

النسىء هو الزيادة أو التأخير :

قال بعض العلماء إنه التأخير أى تأخير شهر عن وقته الأصلى وإحلال شهر مكانه فمثلا ترتيب الشهور العربية هى شوال وذى القعدة وذى الحجة ومحرم وصفر فإذا أرادت العرب أن تؤخر شهراً فإنها تقدم شهراً وتؤخر آخر أو تبدله ، فيقولون شوال وذى القعدة وذى الحجة وصفر ومحرم ، فيضعون شهر صفر محل محرم. أى أن النسىء هو إبدال شهر مكان شهر دون زيادة فى عدد الشهور فى السنة فالنسىء هو تقديم شهر وتأخير شهر آخر دون زيادة فى عدد الشهور فى السنة، وكان الشهر المقدم والشهر المؤخر يسميان

---

(١) سورة براءة : آية ٨ ، و ٣٩

فى الغالب باسم شهر واحد . وفى السنة التالية يبدلون الشهر المؤخر بالشهر المقدم .

وقال بعض آخر من العلماء إن النسىء ينطوى على معنى الزيادة لأن «كل زيادة حدثت فى شىء فالشىء الحادث فيه تلك الزيادة لسبب ماحدث فيه نسىء ، ولذلك قيل للبن إذا كثر بالماء نسىء ، وقيل المرأة الحبلى نسوء ونسئت المرأة لزيادة الولد فيها »[١] .

لماذا كان النسىء :

كان العرب ينسئون الشهور لأسباب عدة :

١ - أغراض دينية .

٢ - أغراض اقتصادية .

٣ - أغراض حربية .

كان الحج فى الخريف، كما كانت الرجبة فى الربيع ، وكان الشأن كذلك أيضاً فيما يتعلق بالتجارة ، فقد كانت أسواقهم تجتمع فى أوقات معلومة من الحول تحدد بالأشهر، ولكنها كانت أوقاتاً ترتبط بنضج الثمار والمحاصيل وهبوب الرياح التى تسير السفن فكانت ترتبط بالسنة الشمسية .

كذلك كان النسىء عند العرب هو لحاجتهم إما لشن الغارات وطلب الثأر وإفساح الوقت لاستمرار الحرب ، أو من أجل الترخيص فى القتال . وبدأ العرب كما يذكر كثير من المؤرخين يعرفون نظام النسىء - قبل الهجرة بحوالى مائتى عام تقريباً .

---

(١) تقويم العرب فى الجاهلية عن تفسير الطبرى جزء ٩١/١٠ ، للأستاذ عبد المحسن الحسينى ص ٦٠

النسيء عند اليهود

إن كلمة نسأ وما اشتق منها موجودة فى اللغة العبرية ، والفعل نسأ يفيد التأخير والرآسة والزواج ، وأطلق لفظ نسوء على المرأة المتزوجة ، لأنه عند زواجها يتأخر حيضها عن ميعاده المعروف .

كان اليهود ينسؤون أى أنهم كانوا يزيدون شهراً كل ثلاث سنوات ،أى تصبح السنة الثالثة ثلاثة عشر شهراً بزيادة شهر عن السنة العادية . وبالتفصيل تقول إنه كل تسع عشرة سنة يكون من بينها سبع سنوات كبيسة ، أى أن كل سنة من هذه السبع سنين تحوى شهراً زائداً أى ثلاثة عشر شهراً .

لماذا ينسيء اليهود :

عمد اليهود إلى أن تتوافق سنتهم القمرية مع سنتهم الشمسية لكى تكون أعيادهم فى فصول خاصة من السنة ، فعمدوا إلى زيادة عدد من الأيام لكى يوائموا بين السنتين القمرية والشمسية وأدى بهم ذلك إلى زيادة شهر على أشهر السنة العادية، وأصبح لديهم بعض سنين تعرف بالسنة الكبيسة وهى التى تحتوى على ثلاثة عشر شهراً .

ويقول بعض المؤرخين إن اليهود تعلموا فكرة النسيء من البابليين أثناء وجودهم فى بابل أيام السبي البابلى .

النسيء عند العرب

ذلك أن العرب كانت تكبس لتوائم بين أشهر الحج وأشهر الخصب أو الأشهر التى يكون فيها الطقس ملائماً .

قلنا إن العرب عرفت النسيء كما عرفه اليهود، ولكن من الذى عرفه قبل الآخر؟ يقول البيرونى فى كتابه « الآثار الباقية » إن العرب فى الجاهلية تعلموا الكبس من اليهود المجاورين لهم قبل الهجرة بقريب من مائتى سنة فأخذ العرب يعملون بما يشاكل فعل اليهود من إلحاق فضل ما بين سنتهم وسنة الشمس شهر بشهورها »[1].

أوجه الشبه بين النسيء عند العرب فى الجاهلية وعند اليهود .

هناك أوجه تشابه يمكن ذكرها فيما يأتى :

١ — اللفظ نسا وما تفرع من اللفظ .

يفيد فى اللغتين العربية والعبرية معنى واحداً وهو التأخير .

٢ — استعمل اللفظ فى اللغتين فى كبس شهور السنة، أى الزيادة فى الأشهر أو عدد الأيام .

٣ — أدى اللفظ بمعنى التأخير فيما يخص النساء فالمرأة يطلق عليها نسوى فى اللغة العربية إذا تزوجت وحملت ، وذلك لأن الحيض يتأخر بعد زواجها وحملها .

وكذلك يطلق على المرأة التى تزوجت فقط نسوى عند العبريين، وذلك لأن الحيض يتأخر بعد زواجها .

---

(١) تقويم العرب فى الجاهلية ص٦٧

٤ — سبب الكبس دينى .

ذلك أن العرب كانت تكبس لتوائم بين أشهر الحج وأشهر الخصب أو للأشهر التى يكون فيها الطقس ملائماً .

أما اليهود فكانوا يكبسون أيضاً لكى تلائم أعيادهم وقت ماحددته توراتهم (على حد ماجاء فى التوراة الحالية) فمثلا يجى عيد الكبور فى عشرة من تشرين،ويجب أن يكون شهر تشرين موافقاً للخريف (شهر سبتمبر أو أكتوبر من كل سنة) وعلى ذلك يجب الكبس عندهم لملاءمة أعيادهم لفصول السنة كما نصت توراتهم على ذلك .

أوجه الخلاف بين العرب واليهود

حول فكرة النسىء

اختلفت فكرة النسىء عند العرب عنها عند اليهود فى بعض مواضع أهمها :

١ — إن العرب فى بعض الأحيان كانوا يقدمون شهراً مكان شهر ، ولكن اليهود لا يفعلون ذلك فهم لايحلون شهراً مكان شهر .

٢ — أن اليهود يضيفون شهراً فى كل عدد من السنين فكما قلنا إن كل ١٩ سنة يوجد من بينها سبع سنوات تحوى كل منها شهراً إضافياً يسمى آذار الثانى .

٣ — إن زيادة الأيام عند العرب لم يكن لها مسمى، ولكن اليهود أطلقوا على الشهر الزائد اسم آذار الثانى .

٤ — أن الكبس كان بأمر دينى فالتوراة والتلمود تأمرهم بذلك، فقد جاء فى التلمود البابلى - (فصل سنهدرين ص١١ - أ) إن الكبس لا يؤمر به إلا بأمر

رئيس السنهدرين ، وقد أصدر الحاخام جملئيل الأول رئيس السنهدرين والنسيء ـ فى الثلث الثانى من القرن الأول الميلادى أمراً بكبس سنة من السنين »[١].

أما عند العرب فى الجاهلية فكان الكبس يأمر به جماعة منهم ويقوم بإعلانه شخص يختارونه من بينهم أو أن يقوم بهذه الوظيفة لمدة من الزمن هذا الرجل المختار .

حول استمرار الشمس فى كبد السماء

حتى ينتهى يشوع من الحرب

جاء فى التوراة « حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بنى إسرائيل وقال أمام عيون إسرائيل ياشمس دومى على جبعون ويا قمر على وادى أيلون فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه أليس هذا مكتوباً فى سفر ياشر فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فية الرب صوت إنسان لأن الرب حارب عن إسرائيل »[٢] .

ونفهم من نصوص التوراة أن نسيئاً حدث ، ويظهر ذلك فى تأخر الشمس عن غروبها المعتاد يوماً كاملا « فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل » أى أن التأخير حدث ولو ليوم واحد؛ والنسيء فى معناه هو التأخير ، ولم يحدد مدة هذا التأخير .

---

(١) تقويم العرب فى الجاهلية ص ٥١

(٢) سفر يشوع إصحاح ١٠ / ١٢

ويمكن أن نفهم أيضاً أن هذا النسيء حدث بسبب الحرب ولم ينشأ عن أسباب جغرافية « لأن الرب حارب عن إسرائيل » .

ويرى بعض العلماء أن هذا النسيء كان بسبب دينى لأن يشوع خاطب ربه وسمع الرب لصوت يشوع .

هكذا تقول التوراة وقد نقلت التوراة عن مصدر آخر هو كتاب ياشر .

النقد الموجه إلى هذه النصوص

يوجه بعض العلماء بعض الانتقادات إلى هذه النصوص :

١ — تقول التوراة إن هذه النصوص منقولة عن سفر آخر هو سفر ياشر « أليس هذا مكتوباً فى سفر ياشر » فأين هو سفر ياشر — متى كتب — من الذى كتبه هل هو موجود الآن — هل كل ما كتب فى هذا السفر صحيح ، ومن ذلك؛ جاءت النصوص الخاصة بتأخير الشمس عن موعدها معرضة للنقد حيث إنه منقول من سفر مجهول حتى اليوم : والمنقول عن مجهول مجهول .

٢ — إن القمر يبقى والشمس تبقى كل ينير مكانه — هذا لا يتأتى إلا فى نصفى الكرة الأرضية ، ولكن النص الذى أمامنا وهو « ياشمس دومى على جبعون ويا قمر على وادى أيلون » .

فمعنى ذلك أنهما كانا ينيران سوياً فى وقت واحد في منطقة واحدة متجاورة — وهذا جغرافياً لا يمكن حدوثه .

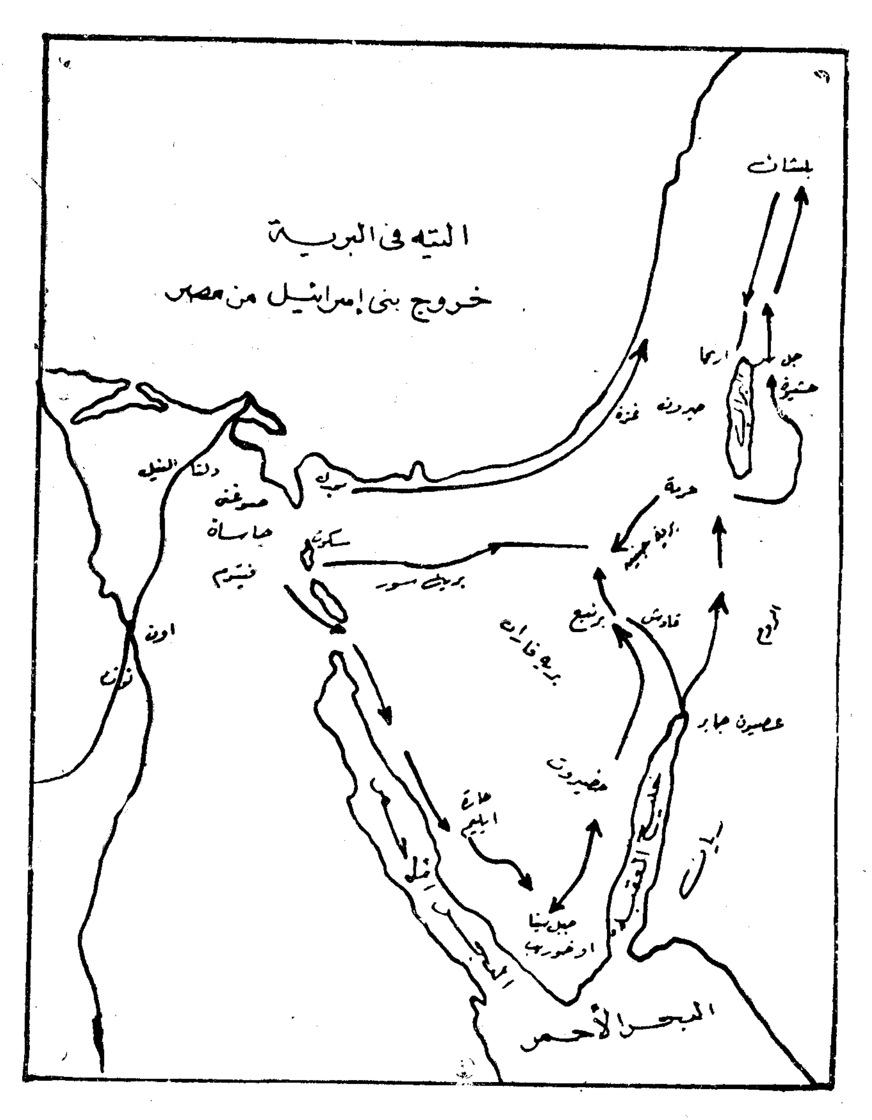
النتيجة

إن اليهود عرفت النسيء عن إحدى طرق ثلاث :

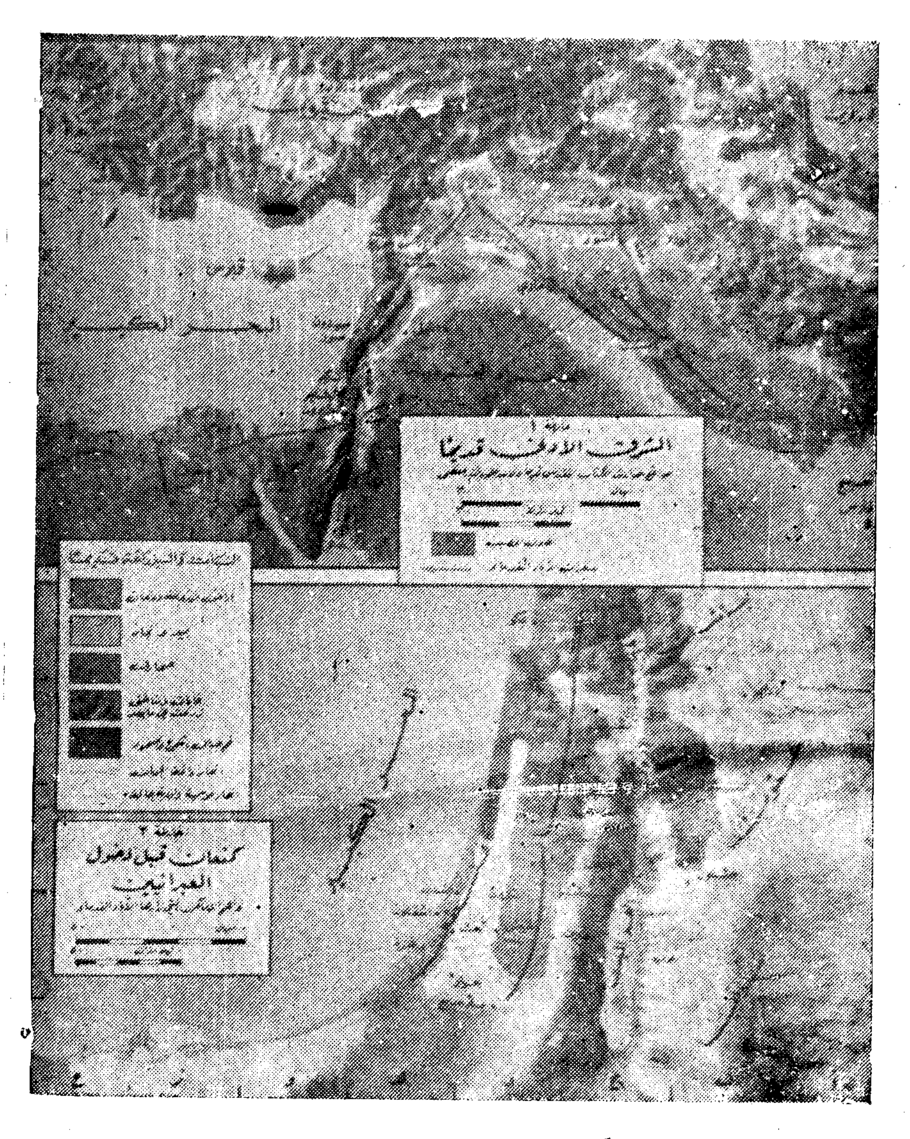
١ — سفر ياشر الذى نقلت عنه التوراة ولا وجود له حتى اليوم .

٢ — عن البابليين عندما كانوا فى المنفى ، ذلك أن اليهود بقوا فى بابل أثناء السبي البابلي مدة تقرب من سبعين عاماً ، وقد تعلموا من بابل العلوم الكثيرة والتى كان من بينها علم الفلك الذى اشتهرت به بابل منذ العصور القديمة .

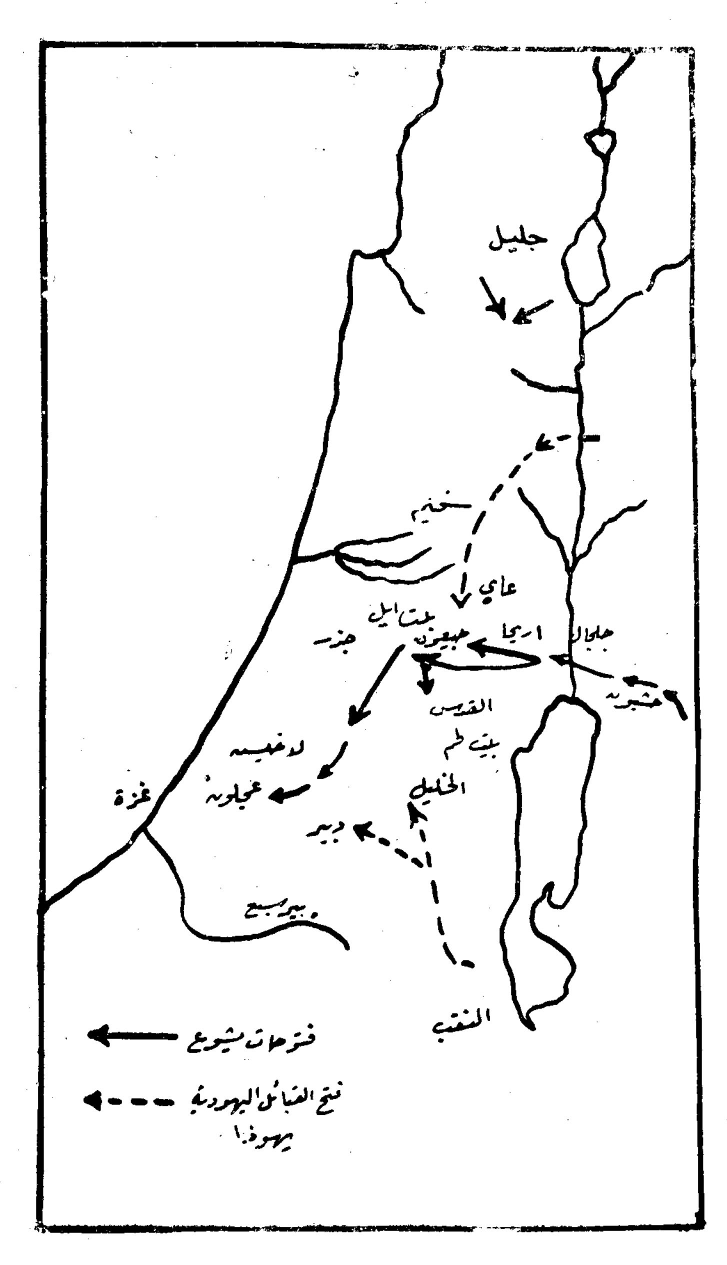
٣ — عن المصريين ، إذ أن المصريين عرفوا النسيء وأطلقوا عليه « الكبس » .



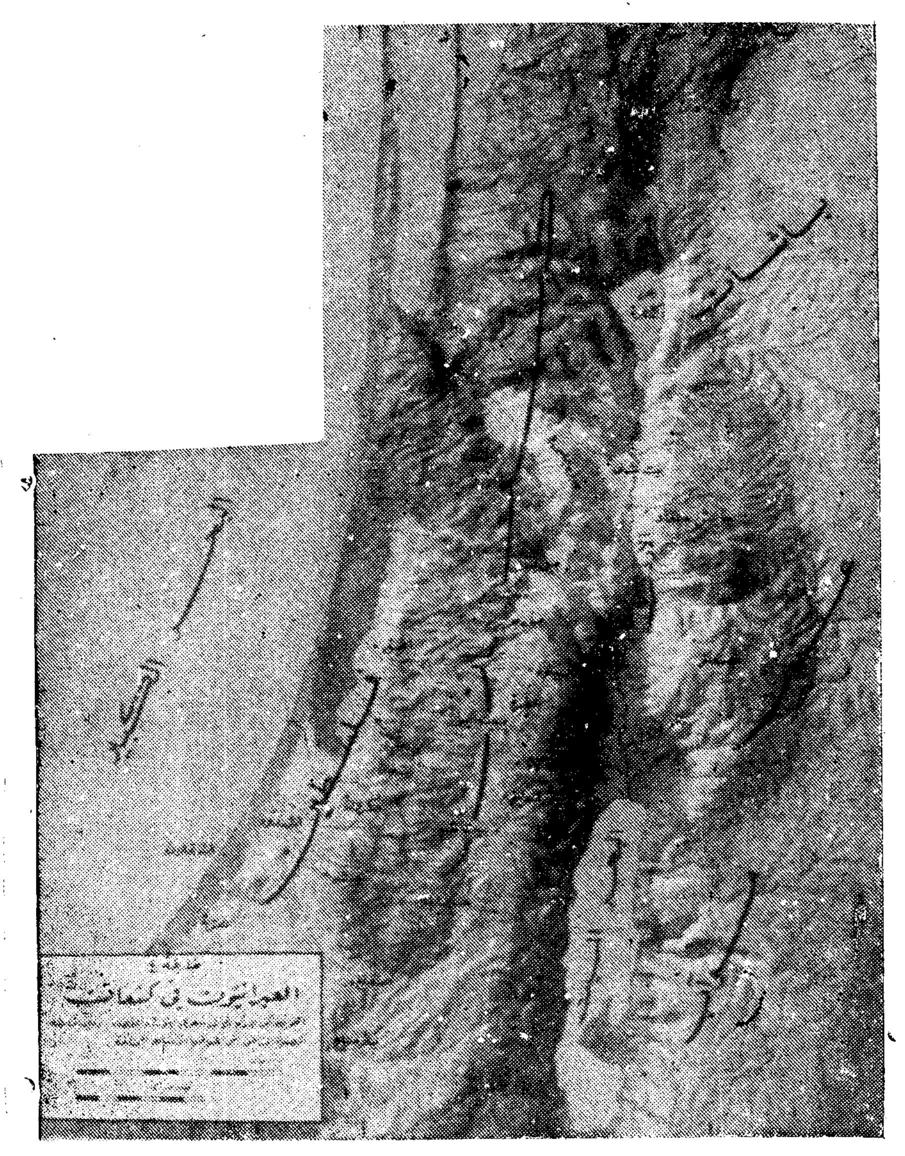
خروج بنى إسرائيل من مصر



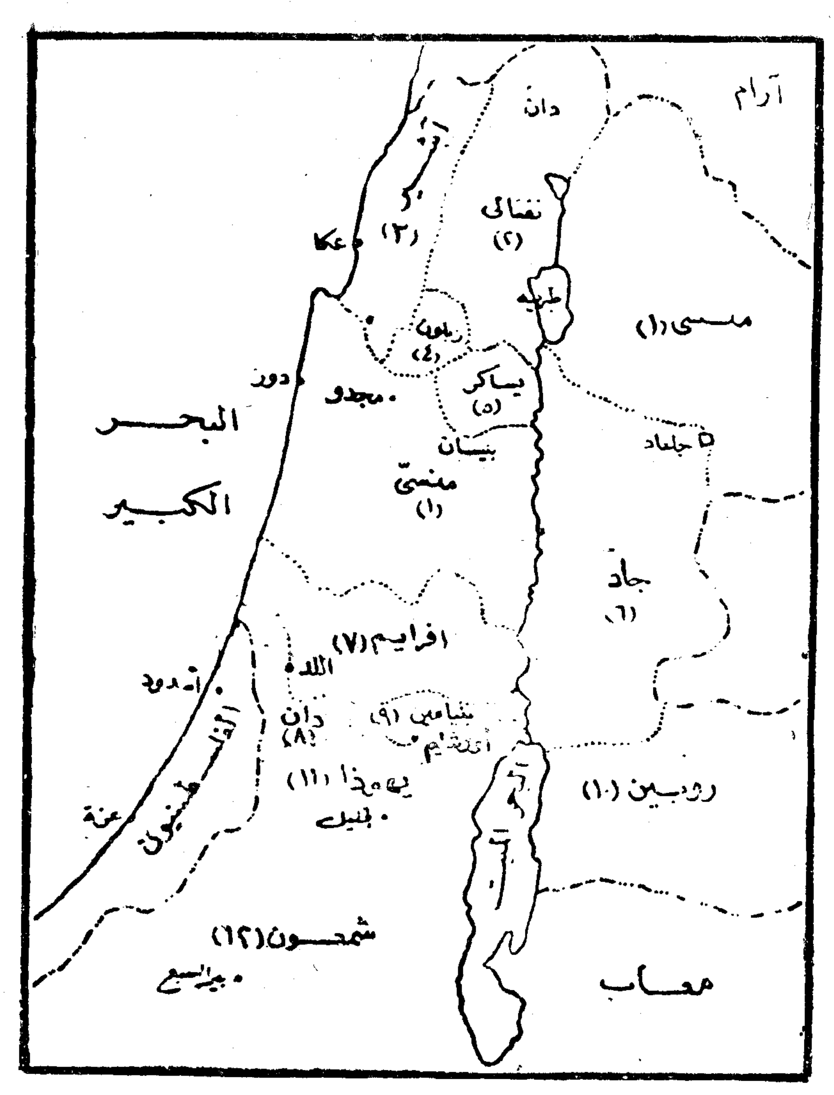
كنعان قبل دخول العبرانيين


جليل
سخيم
عاي
بيت ايل
جبعون
اريحا
جلجال
جزر
القدس
بيت لحم
الخليل
لاخيس
عجلون
غزة
دبير
بير سبع
النقب
فتوحات يشوع
فتح القبائل اليهودية
يهوذا

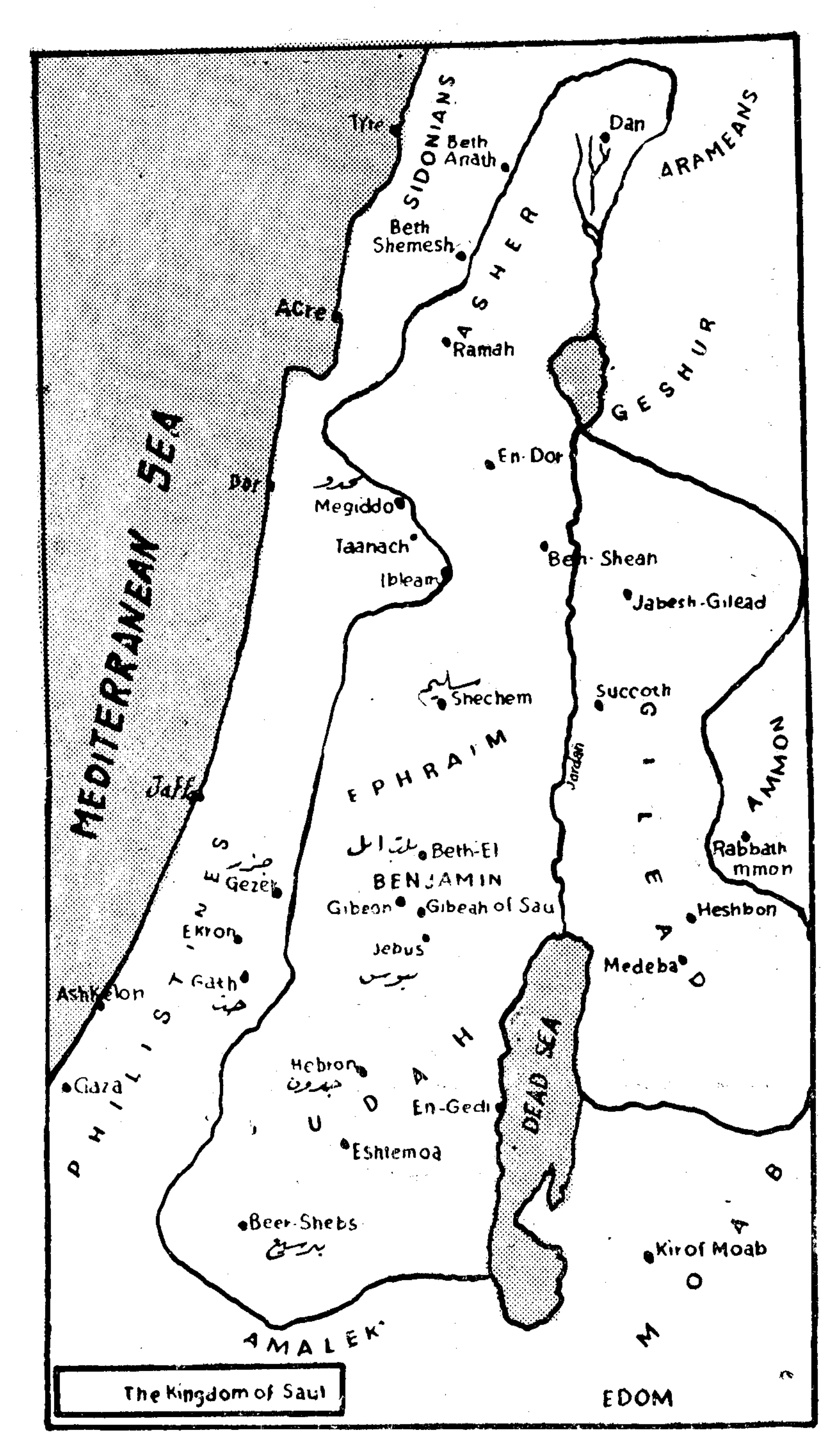
حروب يشوع



العبرانيون فى كنعان



أسباط إسرائيل

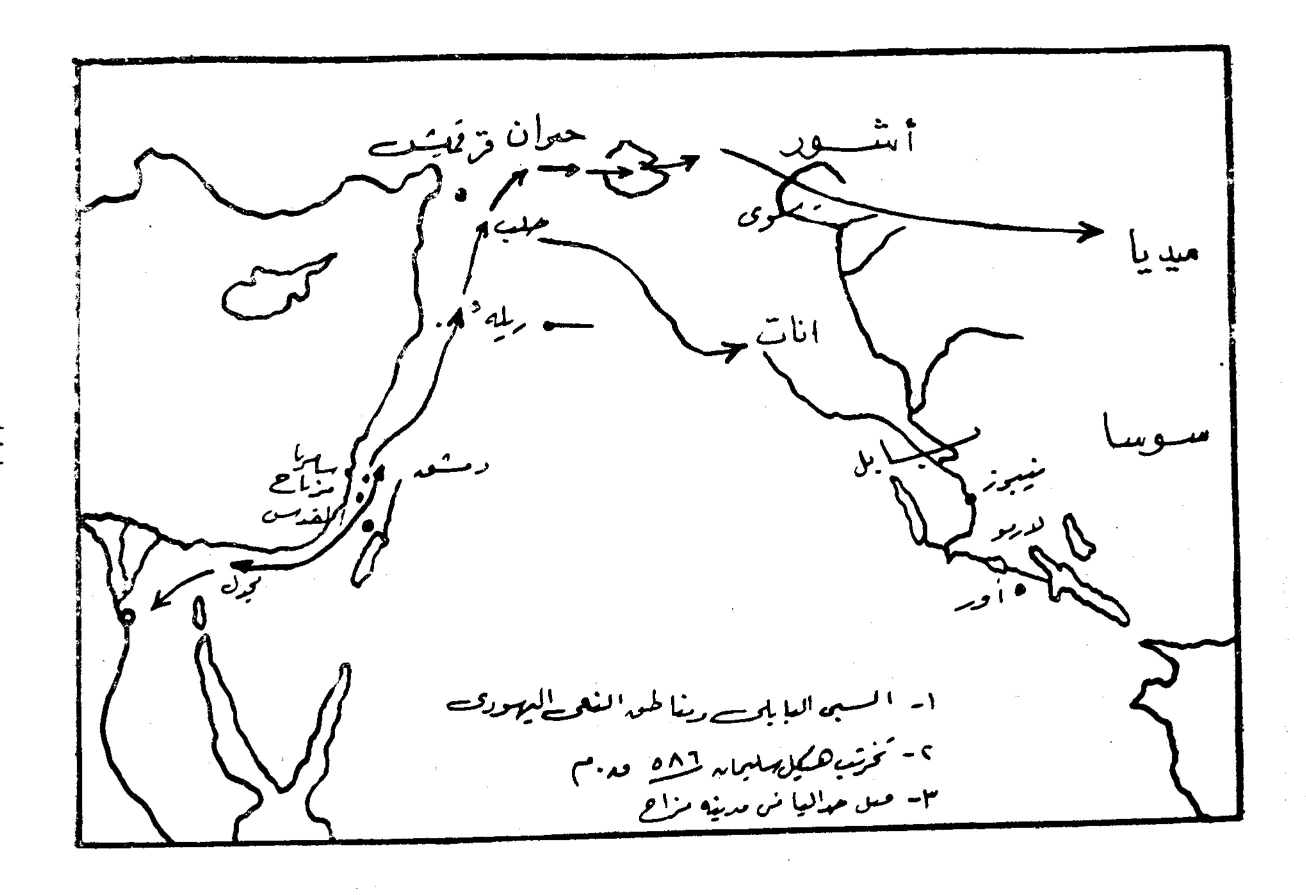

MEDITERRANEAN SEA
SIDONIANS
ARAMEANS
Tyre
Beth Anath
Dan
Beth Shemesh
ASHER
Acre
Ramah
GESHUR
En-Dor
Dor
Megiddo
Taanach
Ibleam
Beth-Shean
Jabesh-Gilead
Shechem
Succoth
EPHRAIM
Jordan
GILEAD
AMMON
Jaffa
Beth-El
BENJAMIN
Rabbath Ammon
Gezer
Gibeon
Gibeah of Saul
Heshbon
Ekron
Jebus
Medeba
Ashkelon
Gath
PHILISTINES
JUDAH
Hebron
Gaza
En-Gedi
DEAD SEA
Eshtemoa
Beer-Sheba
Kir of Moab
MOAB
AMALEK
The Kingdom of Saul
EDOM

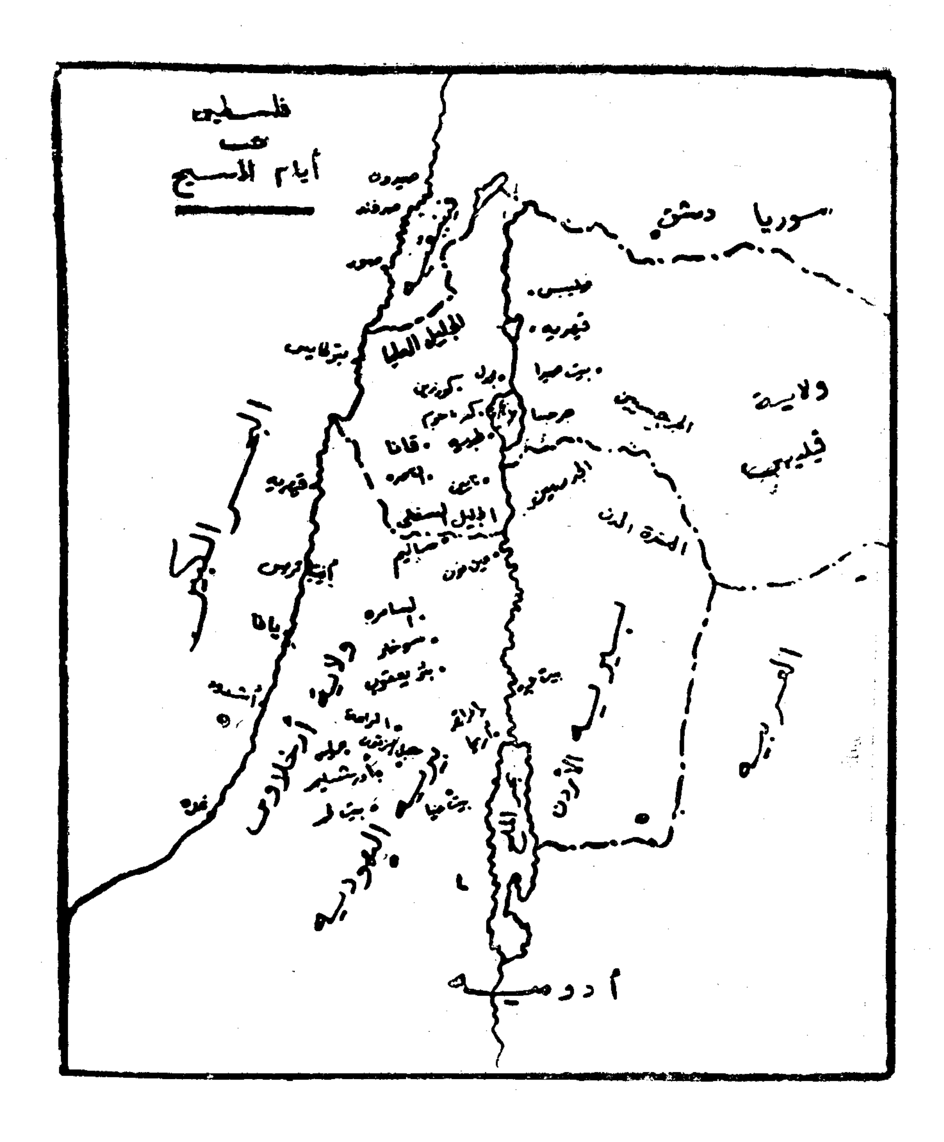
مملكة شاؤل



فلسطين فى عهد داود

مملكتي يهوذا وإسرائيل بعد انقسام مملكة داود وسليمان


حران قرقميش
أشور
ميديا
حلب
انات
سوسا
دمشق
بابل
أور


فلسطين
فى
أيام المسيح
صيدون
صرفند
صور
سوريا
دمشق
الجليل الأعلى
قيصرية
بيت صيدا
جرجسا
قانا
الجليل الأسفل
ولاية
فيلبس
البحر الكبير
السامرة
سوخار
بئر يعقوب
يافا
غزة
ولاية أرخلاوس
اليهودية
بيرية
الأردن
العربية
أدومية

المراجع

أولا — المراجع العربية :

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ الأحاديث النبوية

٣ ـ التوراه (الأسفار)

٤ ـ فى عالم الحرب : تأليف محمد عبد العزيز منصور

٥ ـ الربا : تأليف السيد محمد عاشور

٦ ـ العقلية الصهيونية — رسالة ماجستير مقدمة من العقيد ا ٠ ح ابراهيم سالم شكيب .

٧ ـ الحرب الوقائية فى الاستراتيجية العسكرية — رسالة ماجستير للاستاذ جميل عائد على الجبورى .

٨ ـ الفكر اليهودى :تأليف ج ٠ ه. هرتز ، تعريب الفرد يلوز

٩ ـ موضوعات التوجيه المعنوى ٠

١٠ ـ الفكر الدينى الإسرائيلى : للدكتور حسن ظاظا

١٢ ـ القراؤن والربانيون : للاستاذ مراد فرح

١٣ ـ الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للاسلام
الدكتور على عبد الواحد وافى

١٣ ـ من الأدب العبرى : للدكتور فواد حسنين على

١٤ ـ عبقرية المسيح للاستاذ عباس محمود العقاد

١٥ ـ تفسير المنار : الجزء الثانى

١٦ - التلمود

١٧ - أنبياء بنى اسرائيل ترجمة الدكتور حسن ظاظا

١٨ - موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية : إخراج دكتور عبد الوهاب المسيرى

١٩ - اليهود فى مصر فى عهد البطالسة والرومان للدكتور مصطفى عبد العليم

٢٠ - حرب اليهود مع الرومان : تأليف يوسيفوس الترجمة الإنجليزية

٢١ - القدس الخالدة : تأليف دكتور عبدالحميد زايد

٢٢ - حضارة الشرق الأدنى القديم - دكتور محمد أبو المحاسن عصفور

٢٣ - تاريخ الحروب .

٢٤ - حضارة الشرق الأدنى القديم : تأليف دكتور نجيب ميخائيل

٢٥ - النظم الإسلامية - نشأتها وتطورها : للاستاذ صبحى الصالح

٢٦ - السلام والحرب فى الإسلام : للمقدم محمد فرج

٢٧ - الدولة الفاطمية فى مصر تأليف دكتور محمد جمال الدين سرور

٢٨ - النظم الإسلامية : تأليف دكتور حسن ابراهيم حسن

٢٩ - الدولة الفاطمية فى مصر : تأليف دكتور محمد جمال الدين الشيال

٣٠ - قاموس الكتاب المقدس

٣١ - المجتمع الإسرائيلى حتى تشريده : للدكتور فؤاد حسنين على

٣٢ - الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار : تأليف فتحى الرملى

٣٣ - قاموس اللغة القبطية : تأليف إقلاديوس لبيب

٣٤ - الأخلاق والعادات : تأليف العلامة ابون دى مودينو

٣٥ - الإسلام والمستقبل : للدكتور عبد العزيز كامل

٣٦ - أنظمة المجتمع والدولة فى الإسلام للدكتور محمود عبد المولى

٣٧ - قصة الحضارة : تأليف ولز : ترجمة محمد بدران

٣٨ - دائرة المعارف البريطانية

٣٩ - دائرة المعارف اليهودية

٤٠ - لارق فى الإسلام : تأليف ابراهيم هاشم فلالى

٤١ - قصة الملكية فى العالم : للدكتور على عبد الواحد والى

٤٢ - تفسير القرطبى

٤٣ - كتاب مائة سنة من تاريخ اليهود (١٨٤٠ — ١٩٣٩) : تأليف ميخائيل آساف

٤٤ - مذكرات الدكتور رشاد الشامى ألقاها على طلبة السنة الثالثة — كلية الآداب قسم اللغة العبرية — جامعة عين شمس

٤٥ - مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية — الموسم الثقافى ، سنة ١٩٧٣ — ١٩٧٤ .

٤٦ - علم الدولة للأستاذ أحمد وفيق .

٤٧ - غزوة بنى قريظة للأستاذ محمد أحمد باشميل

٤٨ - مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية : للدكتور عبد اللطيف أحمد على

٤٩ ـ المشكلة اليهوديه والحركة الصهيونية : تأليف بديعه أمين

٥٠ ـ فجر الإسلام : للاستاذ أحمد أمين

٥١ ـ محاضرات المرحوم : الدكتور على الزينى عميد كلية التجارة
ألقيت على طلبة كلية التجارة قسم العلوم السياسية سنة ١٩٣٧

٥٢ ـ شريعة القتال فى الإسلام : تأليف عثمان السيد الشرقاوى .

٥٣ ـ الإسلام والحضارة العربيه : تأليف محمد كرد على

٥٤ ـ تقويم العرب فى الجاهلية للاستاذ عبد المحسن الحسينى

٥٥ ـ الفكر الإسرائيلى وحدود الدولة رسالة مقدمة من مقدم عادل رياض

المراجع الأجنبية :

57 — Introduction a L'ancien testament par Lucien gautier.

58 — Monuments facts, Higher critical fancies by A. H. Sayce.

59 — Dictionnaire Thoalogigue.

06 — Judaism by george Foote.

61 — Le civlis ation d'Israel Par Bertholet.

62 — The New compact Bible Dictionary.

63 — Haftara by Hitz .

64 — Expositors Bible by Roberts on Nicola.

65 — Essais sur la Pentateqne Par grand Pierre.

66 — Institutions de moise Par Salvador.

مؤلفات الدكتور حسن ظاظا

باللغة العربية :

(١) القدس مدينة الله أم مدينة داود
(٢) العالم العربى المعاصر ومشاكل الفن التشكيلى
(٣) اللسان والأنسان
(٤) الساميون ولغاتهم
(٥) كلام العرب
(٦) الفكر الدينى الإسرائيلى — أطواره ومذاهبه
(٧) إسرائيل ركيزة الاستعمار فى العالم الإسلامى
(٨) الصهيونية العالمية وإسرائيل
(٩) اليهود ليسوا تجاراً بالنشأة بالاشتراك مع السيد محمد عاشور

باللغة الفرنسية :

(١٠) المصطلح الدينى فى التوراة مقارنا بترجمته عند العلامه سعاديا الفيومى
(١١) القسم عند الساميين القدماء
(١٢) المناهج النحوية العربية وأثرها على العلامة ابن جناح

باللغة العبرية :

(١٣) دراسات فى تأثير الفقه الاسلامى على فقهاء اليهود فى العصور الوسطى .
(١٤) حول تاريخ الأنبياء عند بنى إسرائيل مترجم من العبرية إلى العربية .

تحت الطبع :

(١) تاريخ اليهود عشرة أجزاء

(٢) العقلية الاسرائيلية

(٣) العبريون ومدينة القدس

(٤) معجم الحيوان باللغة العبرية

مؤلفات السيد محمد عاشور

(١) الربا عند اليهود

(٢) مركز المرأة فى الشريعة اليهودية .

(٣) اليهود ليسوا تجارا بالنشأة بالاشتراك مع الدكتور حسن ظاظا

(٤) صناعة الكرافتات وتجارتها فى مصر

(٥) صناعة وتجارة الأقمشة فى مصر جزآن

(٦) دراسة فى الفكر الاقتصادى العربى — أبو الفضل جعفر بن على الدمشقى .

(٧) رواد الاقتصاد العرب

(٨) التموين فى الاسلام

تحت الطبع :

(١) قاموس مصطلحات أسماء الأقمشة

(٢) دراسات فى الديانة اليهودية .

الفهرس

استدراك

وقعت سهواً بعض أخطاء مطبعية فمثلا الباب التاسع عشر ورد بدلا منه الثامن عشر صفحة ١٧٠

فنرجو ملاحظة ذلك وقبول اعتذارنا ؟